

بولس سلامه

عيد الغدير

اول ملحمه عرّبه



www.haydarya.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عبدالغدير

أول ملحة عربية

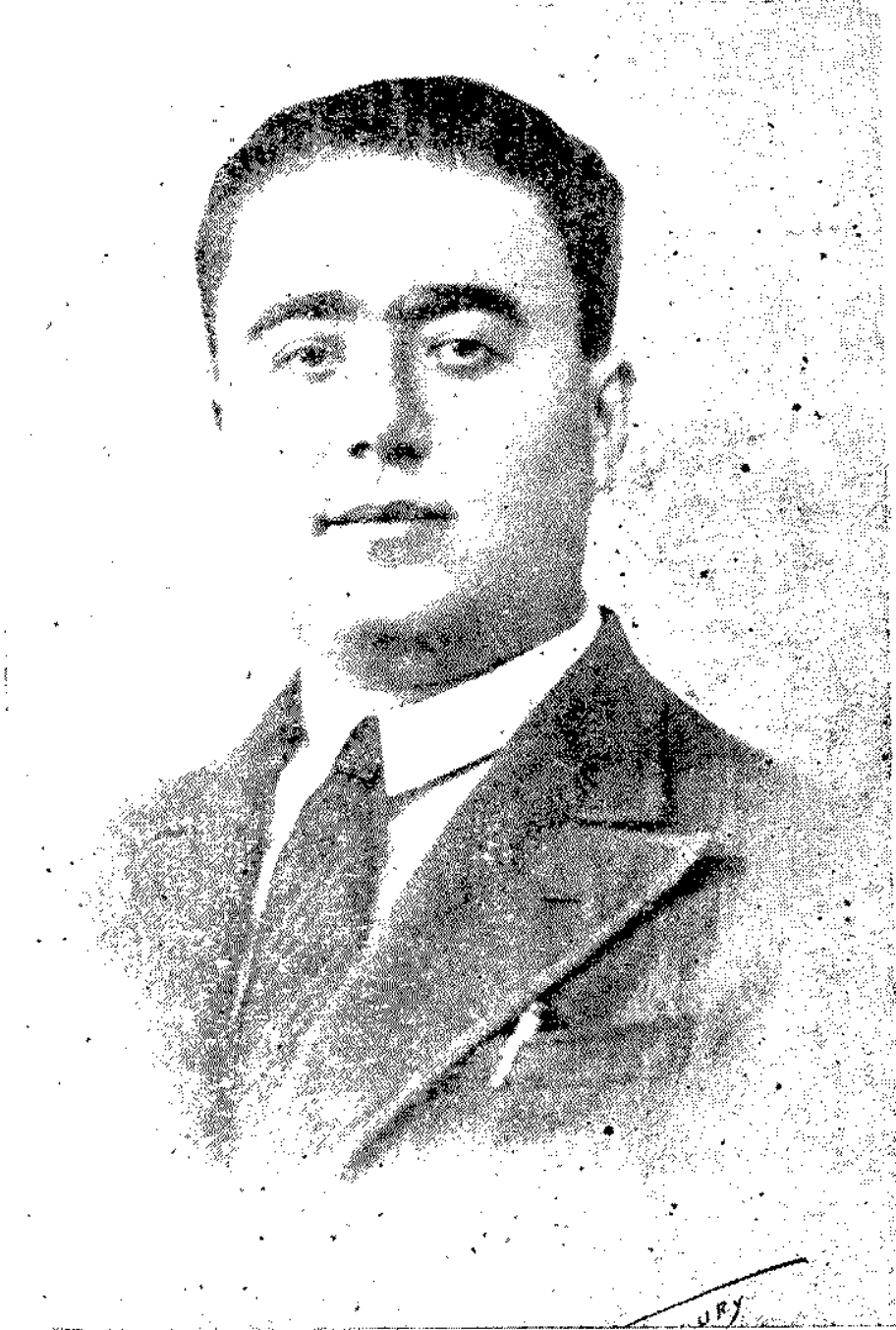
ملحة شعرية تتناول أهم نواحي التاريخ الاسلامي
وخاصة

الماشيين العلويين وما يتعلق بهم

منذ الجاهلية حتى آخر دولة بني امية

ق محفوظة للمؤلف





رسم المؤلف

كلمة الشيخ عبدالله الصديلي

إن كان مفهوم المقدمات ما تحسب ، من انها حمل للكاتب او الكاتب الى معرفة الناس ، فليست هذه الكلمة مقدمة او شيئاً يشبهها ... بل لا أحب ان تعد كذلك وصاحبنا «بولس» من تعرف ! . لانها تجيء من بعد مضمحلة على ذات نفسها ، كالقلم «الصدى» يوم زعمت انها امتدت تقول ، ثم لم تقل شيئاً ... او خابية منطقتة ، كعبارة الظل التي تشير الى ان من وراء مسافاتها الضؤ .

وأما ان كان في مفهوم المقدمات ايضاً ، ما يتسع للتعبير عن الاهتزازة الماتعة التي تقع لك حين تقع على أثر بدع أو فريد ، فليس أحب الي من ان تدعوها كذلك ، بمقدار هذا المعنى وفي حدوده .

اتفق لي - وكان حظاً - اني استجليت آية هذا الأثر الفني البكر ، ولما يزلق القلم الملمهم عن ورقه ، ولما يزل الزارع يشق ثلومه ويلقي بذاره في لهفة السماء الى العطباء .

فبت من ثم ، أستطيع أن أزعم لنفسي فضلاً ، باني شهدت ميلاده قبل أن استوى ليشي في الناس .. وفوق هذا ، شهدت مراحل تكوّننه .

فنعمت منه على حالين : نعمة بالجمال وما في استجلاء رائحته من متع ، ويكون فيها الفكر من وراء القاب ... ونعمة بتخلقه ومتابعته في تنزلات ، قدراً على

قدر ، ويكون فيها القلب من وراء الفكر .

فكان من اثر هذه النعمة في تلك ، وحكايتها ، ما اسماه مقدمة اذا شئت ،

او كلمة دون اسم ولعله أحب الي واليك .

اقول ، نعمت بهذا الأثر الفني نعمة مزدوجة على خالين ، وكان عظيماً ... ولا

انكر اني كنت مشدوداً أكثر فاكتر ، الى متابعتة في تنولاته هذه المتابعة التي

هي عمل عقلي في أكبر نصيب .

ولعل ذلك ، كان مني أنانية - فالجانب الجمالي سوف يشر كني فيه الكثيرون -

ولعله لأمر آخر ، أسعى به الى استشفاف مبهمات لم تزل عند محلها الاول من

التساؤل وعدم الاطمئنان فنحن من العمل الفني على كل وجوهه ، لم نبرح عتبة

السؤال عن كنهه ، الى تساؤلات كثيرة تدور كلها على اضافته : الى الحس العفوي

الخالص او الصناعة وعلى نسب ما بين مؤلفاته او متفاعلاته ، ثم على قيمة الاداة

ومجالات استعدادها ... الى اسئلة اخرى في فم الغموض ، لن تفرغ ما لم نفرغ من

احجية «الشيء في ذاته» ودونها المعرفة وطاقة حسها المتفائل .

ولكنني مع ذلك ، استطيع ان اؤكد بان تلك المتابعة التي هناها لي هذا

الاثر الضخم وقفتني على شيء حقيقي جدا ... وهو أن الاديب في أدبه كالحاقل في

حقله ، عن يده يأتي الكثير من عمله ، ومن فوق مداها يأتي الكثير .

فكلاهما إذن يحشد ما وسعه الحشد ، من أدوات وقابليات : في هذه وهذه

داعية التطور .. وكلاهما يجهد ما اجتمع له الجهد ، ويشقى ويضيق بالشقاء ،

وينتظر السحابة المعطية ويتبرم بالانتظار . ولا يقول لك : إنه هين في الاعطاء ،

إلا اناني أو نأفه ...

أنا لا أقول : ان الحبة لا تنبت كيفما اتفق لها أن تقع ، وانى عرض لها ان تستمسك ، وافقت الأتلام ام انقطعت عنها ... ولكنها تأتي دائماً ، دون حظك ، بها ، ودون حظها من الحياة . و«للسيد» له المجد ، مثل اداره في قصد غير هذا القصد ولكن لا يضيق عنه «اسمعوا : هوذا الزارع قد خرج ليزرع ، وفيما هو يزرع سقط بعض على الطريق فجاءت طيور السماء فأكلته وسقط آخر على مكان محجر حيث لم تكن له تربة كثيرة ، فنبت حالاً اذ لم يكن له عمق أرض ، ولكن لما اشرفت الشمس احترق ، واذ لم يكن له اصل جفّ .. وسقط آخر في الشوك ، فطلع الشوك وخنقه فلم يُعْظِ ثمرًا يصعد وينمو» : وما اشبه اللغة - اية لغة - وطرائقها في البيان ، بالأرض الطيبة او الجيدة في كلام السيد ، فهي تمد كما تمد التربة الحيرة بما تشاء منها : غذاء وحرارة وعصارة .. وانت كلما امضيت في المقابلة وتعمقتها بأكثر دقة واصح ادراكاً ، تتبين ما في الدعوات التي تعتمد الاستخفاف بالادوات من غبن وتفريط ... وانها - يقيناً - بهذا التنكر الكافر لن تظفر بأدب مثير يصعد وينمو ويظل يصعد وينمو .

ومن الخير ان الح هنا ، بان الاستخفاف غير التطوير ، وان التشنج غير الحركة ، وان التخبط غير المسير .

ولا احاورك واماريك طويلاً ، وهذا الأثر الادبي القريد بين يديك ، يطالعك بيوم من ايام العرب اي بلحمة من ملاحمهم ... كانت في الشعر قبله محاولة واستقامت في يدي شاعرنا عملاً فنياً وهي الى ذلك تأريخية لم تقصد الى الاستغناء بالأسطورة وتطاريقها ، وانما غنيت بلفتات الروح الجوابية المتأملة ... وابدت

اليك المشاهد ، وليس في صور مائتة لا تعمل فيك عملاً ... ونقلتك نقلة في الزمان والمكان ، حتى لتحسب انك منها في زمانك ومكانك .

انه اثر بطالعك بهذا كله وبأكثر منه ولم تقصد به الادوات من لغة وبيات ووزن فيجفوها او يبعثر فيها ... بل تأتي اليها في لباقة ، فما ضاقت به وما ضاق بها .. ومشى بها في طواعية فما شكاً منها وما شكاً منه .. وتقلب في منازلها بأناقة فما تراخت عليه في شأنه كله .

وانت تلمس - ولا يفوتك - جديداً في التركيب دون استخفاف ، ومثله في التصرف بالقاعدة دون شذوذ ، وتوسعاً في الوزن دون ابتذال وهذه الملحمة من بعد ، أدارها شاعرنا على انسان شاء ان يكون أكبر من انسان ... واجتمع له .. وآخر شاء ان ينحدر حتى عن نقطة ابتدائه ، فما أمسك من نفسه .. وكان بينها يوماً لقاء ، في بعض معناه لقاء القمة والسفح .

وجاء شاعرنا بعد تأريخ طويل ، يقص علينا قصة ما وعت القمة التي لم تنظر إلا الى فوق ، وقصة ما وعى السفح الذي قلما نظر الى فوق . واذا نحن من هذه وهذه ، أمام حكاية الحياة في عقدها الازلية الاولى ... وما يدرينا ان لا يكون استمرار الحياة رهناً باستمرارها؟ فملاعب الظلال ما انفكت حيث ملاعب الاضواء ولكن - برغم كل شيء - ما أحرانا ان لا نكون معنى في الظل ، وتجدداً من العتمة ... الأفق الذي صدرت عنه هذه الملحمة البكر وحملت اليه .

عبدالله العمري

بعض ما قيل في قصيدتي (علي والحسين)

اتشرف بتصدير هذه النبذة بكلمة اللبناني الاول صاحب الفخامة الشيخ بشاره الحوري رئيس الجمهورية المعظم . فقد تلقيت عن ديوان الرئاسة الكلمة التالية :

حضرة الأديب الأستاذ بولس سلام المحترم

بيروت

اطلع فخامة الرئيس على النسخة المهداة اليه من قصيدتكم الرائعة (علي والحسين) التي ظفرت بما اجتمع لها من جلال الموضوع، وسمو المعنى، وبراعة الاداء، بأوفر الاعجاب والتقدير : ولقد تلطف فخامته فكلفني في هذه المناسبة الاعراب لكم عن شكره واخص تمنياته للصفو بالعافية والتوفيق واقبلوا الاحترام

بيروت في ١٢ تموز سنة ١٩٤٧

غرفة الرئاسة المدير العام

وقد تكرم صاحب الجلالة امبراطور ايران المعظم بالكلمة التالية التي
بعث بها الي صديقي الشاعر الرفيع الخلق صاحب المعالي سليم بك حيدر
وزير لبنان المفوض واني اقتطف هذه الفقرة من كتابه « كنت قابلت صاحب الجلالة
الشاه و قدمت له قصيدتك (علي والحسين) وتحدثت الى جلالتك عنك وقد وردتني
من البلاط الرسالة المرفقة ربطاً وترجمتها حرفياً :

« الرسالة التي رفعتها الى جلالة الامبراطور مرفقة بقصيدة (علي والحسين)
بواسطة معالي الدكتور سليم بك حيدر وزير لبنان المفوض لدى بلاط جلالتك
قد رفعت الى سدة جلالتك ونالت الرضى .

ونحن اذ نبلغ حضرتكم وصول الرسالة والقصيدة نؤف اليكم سرور جلالتك
وامتنانه ودعائه لكم بالتوفيق لنشر مثل هذه المآثر الادبية والثقافية : التوقيع
عن وزير البلاط

شكرائى

وهذه هي الرسالة بنصها الفارسي

دربار شاهى

آفای بولى سلام قاضى بنائى

عريضه كه به بيشگاه مبارك اعلي حضرت همايون شاهنشاهي معروض داشته
بوديد بضميمه قصيده تحت عنوان (علي وحسين) توسط جناب آفای دکتر سليم بك

حیدر وزیر مختار در دربار شاهنشاهی به پایه سرپرستی اعلیٰ تقدیم و بانظر توجه و قبول
تلقى گردید .

اینک در ضمن اعلام وصول قصیده و نامه مذکور مراتب مسرت و امتنان
اعلیٰ حضرت همایون شاهنشاهی را بد بنویسید بجزا بعالی تبلیغ و مزید توفیق شمارا
درا انتشار و توزیع این قبیل آثار ادبی و فرهنگی مسئلت مینمایم

وزیر دربار شانشای

شکری

فضلاً عن التشجيع الشفهي الذي سمعته من كبار شعراء وادباء العرب .

فقد طلعت الجرائد والمجلات العربية حافلة بفيض من الثناء ، وتواردت كتب التقدير من كل صوب . وانا نجتزء باليسير اليسير منها ، معتذرين للأدباء الأعلام لعدم نشر ما تفضلت به اقلامهم النضيرة من ثناء مكتفين بالاشارة الى اسمائهم الكريمة مع حفظ الالقب ناشرين نثفاً من رسائل بعضهم ، مراعين في ذلك تاريخ ورودها وهم : بدوي الجبل من الجبل العلوي - ومن العراق : الشيخ كاظم آل نوح خطيب الكاظمية - احمد زكي الحياط عضو مجلس النواب - عبد الرزاق الحسيني - احمد باقر مدير البرق والبريد - الدكتور مصطفى جواد استاذ صاحب الجلالة فيصل الثاني . وقد أصدرت وزارة المعارف العراقية الجليلة قرار شكر رقمه ٩٦٨٤



ومما جاء في كتاب الدكتور مصطفى جواد .

«تحية وتجلة لذاتكم الكريمة ، واخلاقكم العظيمة وبعد فقد كانت هديتكم الممتعة الرائعة قصيدة (علي والحسين) بلغتني منذ مدة فاعظمتها معجباً ، واكبرتها مستحسناً ولقد احببتم بها (ابا زيد الطائي) بعد ان انساه مرّ الدهور وطوته متقدمات الامور ثم بلغنا كتابكم (يعني كتابي في مولد جلالة الملك فيصل الثاني المنشور في العدد الخاص من مجلة العروبة) يحمل الكلمة البليغة بتركيبها ، العظيمة بعانيها ، فتروكتموني اتزّه بين حديقة شعر وحديقة نثر فشكراً لكم ثم شكراً وكثر الله من امثالكم ممن يدعو الى توحيد الامة بالطريقة الصحيحة التي شرعها العقل والقلب ولم يكن للرباء فيها اثر الخ...»

ومما جاء في كتاب السيد احمد باقر

«... واني لأشكركم على هذه الهدية القيّمة التي سوف لا تكون درة بين درر القصائد التي قبلت في هذا الموضوع فقط بل في تاج الأدب العربي ايضاً .
ولسنا نبالغ فيما اذا قلنا ان وصفكم لبطولة الامام (رضه) وللغدر الذي عمده اليه ابن ملجم والنكبة التي مني بها الاسلام في مقتل سيدنا الحسين كان من اروع ما قرأت انا حتى الآن . وبعد فاني لأرجو ان تنال هذه القطعة الادبية الخالدة وهذا اللون من الملاحم التاريخية العظيمة مكانها الممتاز بين غرر الشعر العربي وسوف تلقى من على المنابر في المآتم التي تقام لهذين الجليلين ...»



ومما جاء في كتاب صاحب السماحة العلامة الشريف

السيد عبدالحسين شرف الدين

«لله انت حبيب قلبي وقرّة عيني اي (بولس السلامه) والكرامة ، والناهد المرقل بلواء النبوة والامامة ، يا فتى المسيح وداعة وبطل محمد شجاعة . والثائر للشهيد علي والحسين .

ما احسن عائدتك علينا اهل البيت وقد أهبت باهل الارض والسماء في عبقريتك العصماء الخالدة تجلوها عذراء افكارك وغانية ابتكارك علوية حسينية فذّة تركتها لسان الحمد يرويها ولبريد الثناء يذيعها ... الخ»

ومن قصيدة لحضرة الشاعر الشيخ عبد الكريم صادق :

« بولس الفضل من سناء ذكائه مدّ سلكاً يشع في كهربائه
« نور الشام والعراق ومصرأ وسرى للجهاز لمع ضيائه
« اي فكر سما لبولس حتى نظم الشهب من دراري سمائه
« فازدري اللؤلؤ المنضد في السمط ونور الأفاح في بطجائه »



ومما نشرته جريدة صوت الاحرار الغراء

« الاستاذ بولس سلامه حكيم فكان نعم القاضي البعيد النظر النزيه العادل،
ونظم فاذا هو شاعر بالسليقة صقله البيان فابعد، واحتل في طبقات الشعراء مقاماً
رفيعاً مرموقاً .

وداولته العلة سنين فجرت مهجته على حدّ المباحض تسع عشرة مرّة ولما يزل
صريع الداء .

وقد ايد الاختبار ان الالم اقوى مثير للعواطف الشعرية ، وفي غمرة من الالم
نظم الاستاذ بولس سلامه قصيدته (علي والحسين) فاذا هي معلقة ترقى الى اعلى ما
سمت اليه المعلقات السبع ، وتحفة ادبية رائعة تستحق كل اكبار

وقالت مجلة المعهد الغراء

(على والحسين)

هذا موضوع لقصيدة عصماء نظمها الاديب الكبير القاضي بولس سلامه في
اكثر من مئتي بيت و كأنه عصرها من روحه فجاءت قطعة من مهبج ذائبة تبكي
عليها والحسين عليها السلام وتشيد بآتيها وعلق عليها شروحا تشير الى المصادر
التاريخية وقد قابلتها الاوساط على اختلافها بالاعجاب والترحيب وما احرى كل
مسلم وكل عربي باقتنائها)



ومما جاء في قصيدة الشاعر خليل ياسين

عدد حزيران ١٩٤٧

(العرفان)

| | |
|-----------------------------|---------------------------|
| بولس الفضل شعّ سلك ذكائه | فأضاء الوجود من كهربائه |
| نظم الدرّ في بديع قريض | فازدري منه في دراري سمائه |
| فهو الشاعر المدلّ على الكون | وذو التاج حلّ في شعرائه |
| امة العرب صفقت وتعال | زغردات لها الى اجوائه |
| ايه دنيا القريض حسبك فخراً | بالمزار الغريّد في غينائه |
| بولس من اتى وبين يديه | معجز الشعر فهو من انبيائه |
| شاعر الدهر ان اهاج خضماً | غمر الكون منه موج ذكائه |
| ليه يا بولس السلامة من قد | طار نسرّاً الى ذرى عليائه |
| شعراء الزمان مجد ولكن | قبس انت شعّ في طفرائه |

ومما جاء في مجلة العرفان الغراء

على والحسين

موضوع قضيدة عالية الاسلوب متينة السبك طلعت بها علينا في دنيا الآداب الجديدة قريحة وقادة وشاعرية فذة في طراز شعري فذ ونماذج جميل رفيع عليه فكر ثاقب غواص في بحور الشعر فلا يخرج بغير اللؤلؤ والمرجان يزين بها مفرق الآداب العربية وتضم لغة الضاد كنزاً جديداً الى كنوزها الخالدة . هذا الكنز الادبي الجديد - الذي يزري بالكنوز المادية بأسرها - من آثار الفكرة الوقادة فكرة الشاعر الموهوب القاضي الاستاذ بولس سلامه . وقد احتلت هذه الفريدة العزيزة محلاً مرموقاً من نفوس المسلمين ترمقها ابصارهم بكل اعجاب وتقدير . ويكبرون الناحية الفنية فيها كأسلوبها الرائع في الوصف والوقائع التاريخية الصحيحة ، والعاطفة الملتهبة الصادقة التي يتحلى بها شاعرنا الفنان الملهم .

ومما قالته مجلة العروبة الغراء

علي والحسين

في الوجه الاول من عروبة هذا الشهر ، يطالع القارئ قطعة من كبد الشاعر (السعيد) الاستاذ بولس سلامه وفي هذا الوجه وتحت عنوان علي والحسين احب للقارئ ان يطالع هذه الجمل التي صدر بها الشاعر ملاحمته ثم قدمها الى عالم لم يكن قبل ان يكون الرسول (بولس سلامه) ثم كان بكونه .

قال شاعرنا وهو علي فراش المرض تصهره الآلام فتخرج منه هذه الفرائد التي تنير الافق المحدث به ، ولشد ما صهرت الآلام نفساً فأخرجت منها عبراً للحي اما هذه العبرة فلم تخرج بالصهر إلا من نفس الشاعر اللبناني صاحب (علي والحسين) حيث يقول :

في عنق الشاعر العربي دين للاسلام ، سواء كان الاديب مسلماً ام مسيحياً اذ انه لم يجز قلم بالفصاحة إلاّ وعليه وشاش من غيث القرآن الكريم ، ولم يكتحل جفن بسحر البيان إلاّ وقد اشرف من باب رحب على هذه المروج الحضرة التي تعهدتها الاسلام بالماء والظلال ، واول من يطل عليك من هذه الجنان بعد الرسول هو سيد البلغاء وفارس الاسلام ، وسدرة المنتهى في الكمال الانساني علي بن ابي طالب . ولقد اولعت بالقرآن المجيد وتأريخ الاسلام منذ ما كنت صبياً فكيف بي وقد نيفت بي الايام على الاربعين ، وكنيت كلما مرّ في خاطري مصرع امير

المؤمنين وابنه الحسين تلهب صدري نصره للحق ونقمة على الباطل .

وقد المت بي النكبات منذ سنين وجرت مهجتي على حدّ المباحض تسع عشرة
مرّة ولما ازل صريع الداء . وفي ذات ليلة من هذه الليالي السوداء ارقّت ارقبا
شديداً ومزقني الالم فوثب خيالي الى ما وراء العصور . فوقع قلبي بين علي والحسين
جرّيجين فاستعبرت كثيراً وما هي إلا عشية وضحاها حتى كانت هذه القصيدة التي
تجدها بين يديك .

بولس سلام

بيروت ٢٧/١٠/٤٦

تلك هي الجمل التي صدر بها الشاعر نفثة صدره ، ولقد وصفته في مطلع
هذه الكلمة بانه (سعيد) كما افهمه لا شقي كما يفهمه هؤلاء الناس فليس في روعي
ان المرض يشقي او ان شيئاً من هذه الآلام التي تصهر النفس تجر البؤس على
من يضطلع بها ، واكبتها عوامل تتصرف بالعبقري لتحوّله من الجمود الى الخلود ،
اي من السكون الى الحركة الى الحرارة الى الاشراق الى بعث الاشعة في آفاق
الحياة المظلمة الى الخلق ...

افلا يكون سعيداً من تذيب الآلام نفسه فيشغل العالم بالتطلع اليه من خلال
هذه الآلام ??? اي قلم من لبنان مشرق الجزيرة العربية لم يتحرك لهذا الشعاع
النفسي المنبثق عن دماغ بولس سلامه ??? .

واي لسان لم يتحرك من عباقرة لبنان الاحرار تحت هذا الكابوس الجاثم على
صدر بولس سلامه وهو يستعرض التاريخ باحثاً عن ابطاله ليتأسى بهم ??

ثم اية ثورة بعثتها نفس بولس سلامة في نفوس العالم العربي اليوم وستبعثها في نفوس العالم اجمع بعد اليوم حتى اليوم الاخير لهذا العالم ، يوم تجتمع الى (علي والحسين) اللذين يتأسى بهما في الآمه ؟

افلا يكون سعيداً من يذكر آلام (علي والحسين) تحت جراح الانسانية فيشعر اخيراً ان آلامه هذه ستكون بلسماً وعزاء لمن يليه من ابطال التاريخ ؟ .

إن في كل بيت من قصيدة (علي والحسين) مناراً تعشو اليه كل نفس يعوزها لترى الحق ، ان تكتحل بهذا النور ، وان في كل كلمة من كل بيت روحاً تحسّ وتشعر مشيرة لنا الى هذه العبر التي تتقلب في الأجيال ثم لا يشعر بها إلا من صهرت نفوسهم الآلام .

وبعد فأرى ان كل حرف من كل كلمة في كل بيت من قصيدة (بولس الرسول) الجديد إنما هو قلب ينبض بالحق ليصفع كل من يقول :

إن في الادب، والفن شقاءً وبؤساً ، وان الاذباء والشعراء في عداد البؤساء .

يسعد المرء بما يدخره لياكل ويشرب ويلبس ويسكن ثم يموت كل ذلك بموته بعد فترة من الزمن . ثم لا يكون سعيداً من يدخر في خزانة الابد لا الادب نفساً كنفس علي او قلباً كقلب الحسين ، يتقلبان في بطون التاريخ مفتشين عن اناء صهرته الآلام فيقران فيه حتى يمتلىء فيفيض بما يمدّ شعاعه الاقنعة والاعين . اي الاناسي تنشد عروبة اليوم لهذا السفر الخالد ؟؟ الإنسان الحديد والنار الذي لا يفقه من الحياة إلا " انها نار وحديد ؟ ام انسان الادب والعلم ، وهو لا يفهم من العلم إلا انه وسيلة للعيش ثم لا يفهم من الادب إلا انه مشار للشهوات ؟؟ لا هذا ولا

ذاك تنشد العروبة ، ولكنها تتوجه شطر الرافدين ثم تنكفيء الى الفرات الادنى
حيث يرقد البطلان (علي والحسين) ويحرق بها عرين الاسود من اشبال محمد بن
عبدالله سيد العرب .

فالى اشبال حيدر العامين علي بعث العروبة من جديد علي ضفاف الرافدين ،
الى ابطال العراق وشبابه الثائر في وجه الطغيان المستعمر ؟ الى الناهضين باعباء
المجد العربي الهاشمي بين دجلة والفرات ، اقدم ملحمة بولس الرسول في إمامي
الانس والجن علي بن ابي طالب والحسين بن علي .

كلمة في الملحمة

استاذي الجليل

ما عرفت قلباً اهتزت اوتاره بالنغم الخير كقلبك ، ولا رايت قلباً وقفه صاحبه على الحق المطلق كقلبك ، ولا عرفت لفظاً ضاق بمعناه كما عرفت في لفظ اطلعته من حناياك مشعاً في وهج الروح الخلاقة والنفس الوثابة المتطلقة ..

ولقد يسر لي الحظ ، ان اتبع منذ صغري نتاج قريحتك الصافية فأحببتك ، وفي شبابي فأعجبت بك ، وعشت معك زمناً طويلاً فكنت لي ابا روحيا . رافقتك في الملك ونظمتك فما احسست الما اعمق من ذلك الالم ولا شاعرية اروع من تلك الشاعرية . وكان ان نظمت ملحمتك الشعرية ، اول ملحمة في تأريخ العرب ، وساعدتك على جمع الكتب واختيار المراجع ، وعرفت فيك الفيض الشعري . في ثلاثة اشهر ، ثلاثة اشهر غير كاملة ، نظمت فيها زهاء ثلاثة آلاف وخمسة بيت .. هذه الملحمة التي تعدك بحق لتكون هوميروس العرب

ولدكم

عبدالله

كلمة جبران في الامام

قال النابغة جبران خليل جبران :

في عقيدتي ان ابن ابي طالب كان اول عربي لازم الروح الكلية وجاورها
وسامرها ، وهو اول عربي تناولت شفتاه صدى اغانيها على مسمع قوم لم يسمعوا
بها من ذي قبل ، فتأهوا بين مناهج بلاغته وظلمات ماضيهم . فمن اعجب بها
كان اعجابه موثوقا بالفطرة ، ومن خاصمه كان من ابناء الجاهلية . مات علي بن ابي
طالب شهيد عظمته ، مات والصلاة بين شفتيه ، مات وفي قلبه الشوق الى ربه .
ولم يعرف العرب حقيقة مقامه ومقداره حتى قام من جيرانهم الفرس اناس
يدركون الفارق بين الجواهر والحصى .

مات قبل ان يبلغ العالم رسالته كاملة وافية . غير انني اتمثله مبتسماً قبل ان
يفغض عينيه عن هذه الارض .

مات شأن جميع الانبياء الباصرين الذين يأتون الى بلد ليس ببلدهم ، والى قوم
ليس بقومهم في زمن ليس بزمنهم ولكن لربك شأناً في ذلك وهو اعلم

جبران

المقدمة

عرضت في مطلع هذا الكتاب بعض ما جاءني من رسائل التشجيع غب انتشار قصيدتي (علي والحسين) غير ان بعض شيوخ الادب - اخص العراقيين منهم - اخذ علي إهمالي بضع حوادث خطيرة في حياة الامام علي أهمها حديث الغدير ، ونومه على فراش الرسول (ص) ليل الهجرة وانتصاره المجيد في موقعة وادي الرمل ، وغير ذلك من الاحداث الدالة على مكانته ، الناطقة ببطولته .

ولقد حق علي النقد ، فاعتذرت بأن علياً لا تسعه الملاحم فكيف بقصيدة انشأتها في ليلة ألم بين عشية وضحاها .

ونويت سد تلك الثلوم في آونة أخرى ، فحال دون الانفاذ ، اشتغالي بمؤلفاتي التي نشر بعضها ولم يزل بعضها الآخر مطويماً .

وزاد في وهن عزمي مرضي المزمّن الملائم منذ اثنتي عشرة سنة وقد تخللته تسع عشرة عملية جراحية ، فسمرني علي فراش الألم منذ سبع سنين ولما أزل .

ونشرت مجلة الاديب القيّمة إحدى قصائدي القديمة (حمدان البدوي) وكان طريقتي في سرد هذه القصة المنظومة لفتت أنظار الأدباء الرموقين ، فتمنى علي عميدهم الشيخ عبدالله العلابلي في العدد نفسه أن انظم (ايام العرب) في ملحمة

نظراً لافتقار الادب العربي الى الملاحم . وفي اعقاب خريف سنة ١٩٤٧ اقترح عليّ حضرة العالم الشريف الموسوي النبيل ، صاحب الساحة السيد عبد الحسين آل شرف الدين نظم (يوم الغدير) فتزاحمت عليّ الفكر وأيقظت كوامن الوجدان وتآلفت كما تتآلف الموجات على صفحات اليمّ، ثم تتكشف عن موجة كبيرة ترفض على الشاطيء ، فصحت عزيمتي على نظم ملحمة عنوانها (عيد الغدير) .

غير ان العنوان لا يستوعب الموضوع فليس (حديث الغدير) سوى فصل من هذا الكتاب الذي مداره (أهل البيت) في أهم ما يتصل بهم منذ الجاهلية حتى ختام مأساة كربلاء .

ولا يخفى ان في ذلك نشرأ لناحية عظمى من التأريخ العربي . وان العروبة المستيقظة اليوم في صدور ابنائها، من المغرب الاقصى الى آخر جزيرة العرب، لأحوج ما يكون الى التمثل بأبطالها الغابرين ، وهم كثيرون على أنه لم يجتمع لواحد منهم ما اجتمع لعلي من بطولة وعلم وصلاح . ولم يقم في وجه الظالمين أشجع من الحسين فقد عاش الأب للحق وجرّد سيفه للدفاع عنه منذ يوم بدر ، واستشهد الابن في سبيل الحرية يوم كربلاء ، ولا غرو فالأول ربيب محمد والثاني فلذة منه .

ولما عزمتم على النظم انصرفت الى درس المراجع التاريخية ولكنني - قطعاً للظن والشبهات - قلنا اعتمدت مؤرخي الشيعة بل الثقافات من أهل السنة - الذين عصمهم الله من فتنة الامويين - وتقيدت بالتأريخ جهد الاستطاعة ، فلو تقيدت اكثر بما فعلت لكنت كاتب عدل يخضع التأريخ للقوافي .

وبالرغم من الانطلاق الشعري الذي حاولته فلقد بقيت مغلول الجناحين لا
استطيع أن اخلع على الواقعات من الفن إلا بمقدار ، ذلك ان الملاحم تدور على
الاساطير حيث يسبح الشاعر ولا رقيب عليه إلا ذوقه، وكتابي هذا محوره التاريخ،
والتاريخ حرام على الخيال حتى في الحوادث العادية فكيف به عندما يستند معظه
الى الاحاديث النبوية .

ولقد جعلت للكتاب هامشاً يُسهّل للقراء -وعلى الاخص غير المسلمين منهم-
تفهم الكتاب ، ولم أفسّر من الالفاظ إلا عسيورها ، ولقد تنكبت عن استعمال
الغريب غير محجم عن تناول بعض الالفاظ المهجورة الخفيفة على السمع واللسان
لثلاث تُمّنى هذه العوانس بعزوبة دائمة ولثلاث يبقى مدار اللغة الشعرية في أواسط
القرن العشرين مقصوراً على طائفة من الالفاظ .

كما وانني قد تصديت لبعض النقاط الفلسفية فوضعت على لسان مسلم بن عقيل
مشكلة الشر مثلاً ، وأرسلت في كثير من المواضع آراء اجتماعية فبسّطت الرأي
في الحرية والثورة في معرض الكلام على عثمان وابي ذرّ الغفاري ، وانها آراء
تصلح لكل زمان ومكان لانها في صعيد المطلق ، ولكنني في ذلك كله لم أبتعد عن
السرد - وهو لجة الملحمة وسداها - إلا بمقدار .

فاذا عدلت عنه قليلاً فلا ألبث أن اعود اليه وقد يكون التفات منه إقبالاً
عليه من شرفة أخرى ، فالمقطع الخاص بأهل البيت مثلاً يبدو في ظاهره مدحاً
مجرداً وهو في حقيقته سرد للأحاديث النبوية المتعلقة بالعترة الطاهرة .

ولقد أدمجت في الملحة بعض قصيدي (علي والحسين) فنقلت بعض مالي من اليد اليسرى الى اليمنى . وقد استغرق تأليف هذا الكتاب ستة اشهر، ثلاثة منها لدرس الموضوع تاريخياً وثلاثة للنظم ، تخللها ما تخللها من الألم الممض الذي يذهل البصيرة فكنت أختلس الوقت اختلاساً من الفترات التي يهادني فيها الألم .

ورب قاريء يحسبني متحاملاً على بني أمية ، ويعلم الله اني لم أقل فيهم إلا ما اجمعت عليه السير النبوية، ومؤرخو الاسلام كأبي الفداء ، والمسعودي، والطبري ، وابن الأثير ، وابن خلكان وما أقره الأدياء المعاصرون ، وقد أشرت الى المراجع في الهوامش ليكون الكلام عن بيئته ولا ريب ان الامويين شادوا في الشرق والغرب حضارة لها مكانتها الشامخة في عين من ينظر الى الدنيا ولكنني قست بالمقاييس الروحية ، وان قصور العالم جميعاً لا تعادل في كفة الفضيلة جناح بعوضة . فان سقراط الفيلسوف الحير الذي كان يمشي حافياً في أسواق آثينا لأجل قدره في ميزان القيم الروحية من الاسكندر على عرشه ومن كسرى انوشروان في ابوانه

ولرب معترض يقول : ما بال هذا المسيحي يتصدى للملحة إسلامية بحنة ؟ أجل انني مسيحي ولكن التاريخ مشاع للعالمين .

أجل اني مسيحي ينظر من افق رحب لا من كوة ضيقة فيرى في غاندي الوثني قديساً ، مسيحي يرى (الخلق كلهم عيال الله) ويرى ان (لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى)

مسيحي ينحني أمام عظمة رجل يهتف باسمه مئات الملايين من الناس في مشارق

الأرض ومغاريها خمس مرات كل يوم . رجل ليس في مواليد حواء أعظم منه
شأناً ، وابعده أثراً ، وأخذ ذكرأ . رجل أطل من غياهب الجاهلية فأطلت معه
دنيا أظلمها بلواء مجيد ، كُتب عليه بأحرف من نور : لا إله إلا الله ! الله أكبر !

قد يقول قائل ، ولم آثرت علياً دون سواه من اصحاب محمد (ص) بهذه
الملحمة ؟ ولا اجيب على هذا السؤال إلا بكلمات فالملحمة كلها جواب عليه ،
وسترى في سياقها بعض عظمة الرجل الذي يذكره المسلمون فيقولون : (رضي
الله عنه وكرّم وجهه والسلام عليه) ويذكره النصارى في مجالسهم فيتمثلون بحكمه
ويخشعون لتقواه ، ويتمثل به الزهاد في الصوامع فيزدادون زهداً وقنوتاً ، وينظر
إليه المفكر فيستضيء بهذا القطب الرضاء ، ويتطلع اليه الكاتب الأملعي فيأتم
بيانه ، ويعتمده الفقيه المدره فيسترشد بأحكامه .

اما الخطيب فحسبه ان يقف في السفح ، ويرفع الرأس الى هذا الطود الشامخ
لتنهّل عليه الآيات من عل ، وينطلق لسانه بالكلام العربي المبين الذي رسخ
قواعده ابو الحسن اذ دفعها الى أبي الأسود الدؤلي فقال : أنح هذا النحو . وكان
علم النحو . ويقراً الجبان سيرة علي فتهدر في صدره النخوة وتستهو به البطولة ، اذ لم
تشهد الغبراء ، ولم تظل السماء أشجع من ابن ابي طالب ، فعلى ذلك الساعد الاجدل
اعتمد الاسلام يوم كان وليداً ، فعلى هو بطل : بدر وخبير والحنديق وحنين
ووادي الرمل والطائف واليمن .

وهو المنتصر في صفين ، ويوم الجمل ، والنهروان ، والدافع عن الرسول يوم أحد ،
وقيدوم السرايا ولواء المغازي .

وأعجب من بطولته الجسدية بطولته النفسية ، فلم يُرَ أصبر منه على المكاره .
اذ كانت حياته موصولة الآلام منذ فتح عينيه على النور في الكعبة حتى اغمضها على
الحق في مسجد الكوفة

وبعد فلِمَ تجادلني في أبي الحسن ؟ أو لم تقم في خلال العصور فئات من
الناس تؤله الرجل ؟ ولا ريب انها الضلالة الكبرى ، ولكنها ضلالة تدلك على الحق
اذ تدلك على مبلغ افتتان الناس بهذه الشخصية العظمى

ولم يستطع خصوم الرجل ان يأخذوا عليه مأخذا فاتهموه بالتشدد في احقاق
الحق اي انهم شكوا كثرة فضله فارادوه دنوباً يماري ويداري وأراد نفسه
روحانياً رفيعاً يستमित في سبيل العدل ، لا تأخذه في سبيل الله هوادة . وإنما
الغضبة للحق ثورة النفوس القدسية التي يؤلمها ان ترى عوجاً . أو لم يغضب السيد
المسيح وهو الذروة في الوداعة والحلم يوم دخل الهيكل فوجد فيه باعة الحمام
والصيارف المرابين فأخذ بيده السوط وقلب مواثداهم وطردهم قائلاً : بيتي بيت
الصلاة يدعى وانتم جعلتموه مغارة للصوص .

بقي لك بعد هذا ان تحسبني شيعياً . فاذا كان التشيع تنقصاً لاشخاص ، او
بغضاً لفئات ، او تهوراً في المزالق الخطرة فلست كذلك . اما اذا كان التشيع
حباً لعلي واهل البيت المطيبين الاكرمين ، وثورة على الظلم وتوجعاً لما حلّ بالحسين
وما نزل باولاده من النكبات في مطاوي التاريخ ، فاني شيعي .

فيا أبا الحسن ! ماذا أقول فيك ، وقد قال الكتاب في المتنبي : (انه ماليء

الدنيا وشاغل الناس) وإن هو إلا شاعر له حفة من الدرّ إزاء تلال من الحجارة .
وما شخصيته حيال عظمتك إلا مدرة على النيل خجلي من عظمة الأهرام

حقاً ان البيان ليسفّ وان شعري لحصاة في ساحلك يا امير الكلام ، ولكنها
حصاة مخضوبة بدم الحسين الغالي ، فتقبل هذه الملحمة وانظر من رفارف الخلد الى
عاجز شرف قلمه بذكرك .

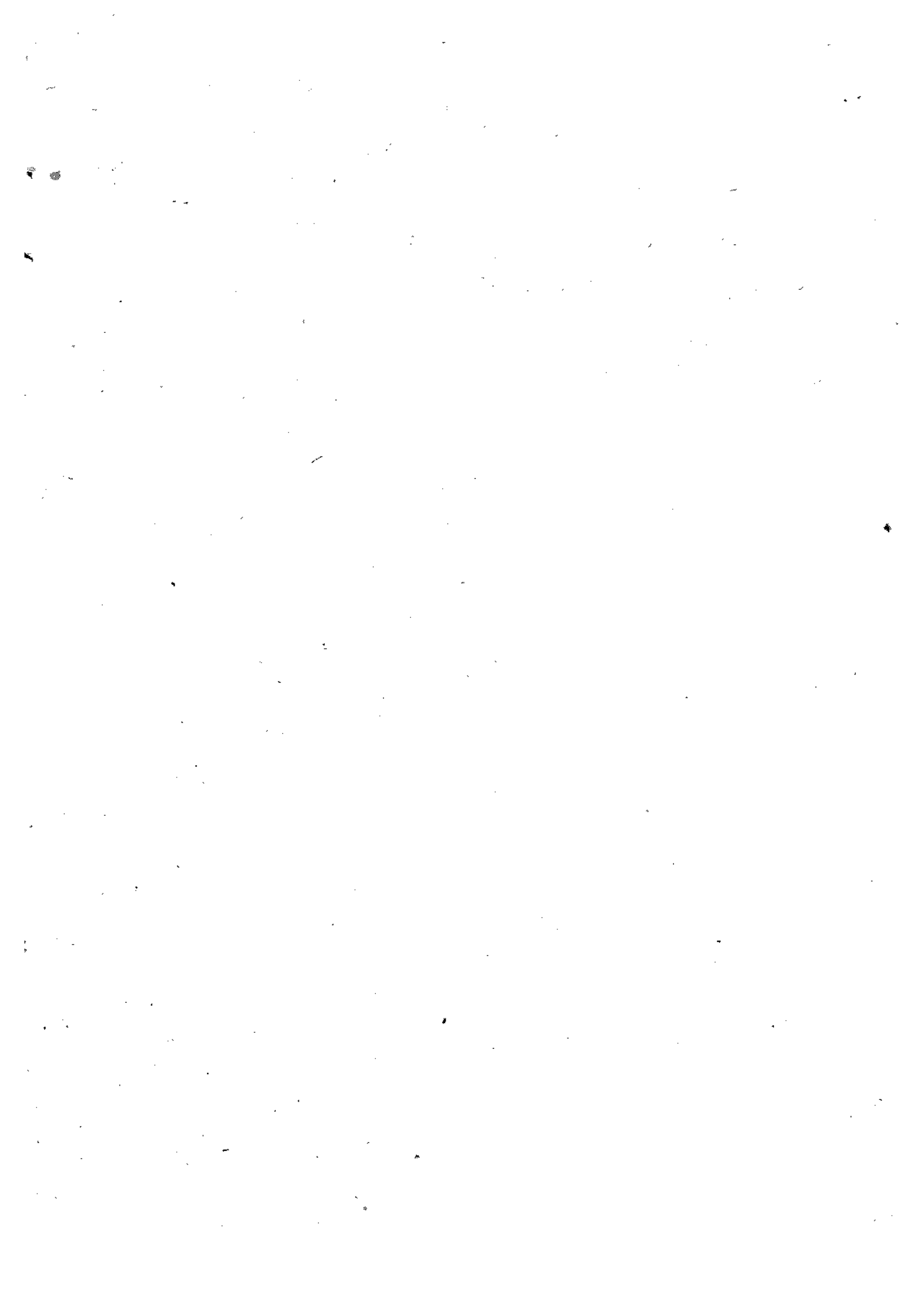
بيروت ٩ حزيران سنة ١٩٤٨

بولس - الام

فهرست الكتاب

| | صفحة |
|-----------------------------------|------|
| علي في يثرب | ٦٩ |
| حلم عاتكة | ٧٣ |
| بدر | ٧٨ |
| زواج علي | ٨٣ |
| أحد | ٨٧ |
| الحنديق | ٩٧ |
| خير | ١٠٣ |
| وادي الرمل والطائف وزبيد | ١٠٨ |
| حنين | ١١٥ |
| أهل البيت | ١٢٠ |
| يوم الغدير | ١٢٥ |
| موت الرسول | ١٣٣ |
| عثمان بن عفان | ١٣٩ |
| ابو ذر الغفاري | ١٤٩ |
| خلافة علي | ١٥٨ |
| يوم الجمل | ١٦٥ |
| صفيين | ١٧٤ |
| التحكيم والحوارج | ١٨٣ |
| الحلم الأخير | ١٩١ |
| رثاء أمير المؤمنين | ١٩٧ |
| كلمة الشيخ عبدالله الملايلي | ٧ |
| بعض ما قيل في قصيدة (علي والحسين) | ١١ |
| كلمة في الملحمة | ٢٣ |
| كلمة جبران في الامام | ٢٤ |
| المقدمة | ٢٥ |
| صلاة | ٣٣ |
| الجاهلية | ٣٥ |
| قريش | ٣٧ |
| هاشم | ٣٩ |
| عبد المطلب | ٤٢ |
| صلاة الاستسقاء | ٤٤ |
| مولد محمد | ٤٧ |
| ابو طالب | ٥١ |
| البعثة | ٥٤ |
| مولد علي | ٥٦ |
| فجر الاسلام | ٥٩ |
| هجرة الرسول | ٦٣ |
| هجرة علي | ٦٦ |

| صفحة | صفحة |
|---------------------|--------------------|
| في كربلاء ٢٦٠ | معاوية ٢٠٣ |
| بم تستحلون دمي؟ ٢٦٧ | يزيد بن معاوية ٢١٧ |
| الوقية ٢٧٦ | الدعوة للحسين ٢٢٤ |
| الساعة الرهيبة ٢٨٢ | مسلم في الكوفة ٢٢٩ |
| غيب الوقية ٢٩٥ | أصحاب مسلم ٢٣٩ |
| الطواف ٣٠٣ | مصرع مسلم ٢٤٦ |
| الخاتمة ٣١١ | رحيل الحسين ٢٥٤ |



صلاة

يا ملك الحياة أنزل عليّ
جودك ان تشأ يملأ العيش نماءً ويفرش الجذب فيّ
يوقظ الزهر فالربيع على التل ضحوك الالوان طلق الهيا
كأما افترو برعم داعبته كف ربح تقول للطيب هيا
واهب النور والندى للروابي أولني من جمال وجهك شيئاً
طال في منقع العذاب مقامي واستراح الشقاء في مقلتي
فنسيت النهار من طول ليلى أتى الليل شرعك الابدنيا؟
ليتي أبصر النجوم فأهدي في العشيات بسمه للثريا

ان حظي من الحياة سرير
كل هذي الدنيا الطليقة اضحت
يا الهي سدّد خطاي فاني
بالعذاب الأمرّ طهر فؤادي
منشئ القطر من أجاج كربه
عن مهاوي الآثام نزّه جنائي
في سبيل الكمال أجبر يراعي
فاصوغ الألفاظ اقمّار ورد
واذا آذت البيان بحرب
ان مني الشباب يوم خيالي
فيه من رقّة الجناح دويّ
هات يا شعر من عيونك واهتف
باسم زين العصور بعد نبيّ
باسم ليث الحجاز ، صقر البوادي
خير من جللّ الميادين غاراً
كان رب الكلام من بعد طه
بطل السيف والتقى والسجّايا
يا سماء شهدي ويا ارض قرّبي

صرت منه فلم يعد خشياً (١)
ويح حظي ! اضحت حراماً عليّ
قد تمرّست بالضلالة غيّاً
فيعود الصلصال درّاً مضياً
ومحبل الحضم طلاً مرّياً
وعن الميّن والهوى شفتياً
ملهم البث فيصلا عريباً
خالعاً فوقها الصباح النديّ
أهب الطرس مرقمي والرويتا
يرتقي سدّة السني عبقرياً
وتكاد السهي ترد الدويّ
باسم من اشبع السباسب ريتاً
نور الشرق كوكباً هاشمياً
خير من هزّت في الوغى سمهرياً
وانطوى زاهدًا ومات ابيّاً
واخاه وصهره والوصيّا
ما رأّت مثله الرميّاح كميّا
واخشعي انني أردت عليّ

(١) - يشير الشاعر المقعد الجريح الى مرضه المزمن الذي الزمه السرير فسمّره على وسادة الالم منذ سنين

الجاهلية

في رمال الحجاز شعب عارم (١)
ليس يدري أيّ الفعّال مآثم
خدر الجهل عقله فهو نائم
للممات وانتهاج الغنائم
ويعدّون في القبور البراعم
واشكى الرمل من نواح الجمائم
ليس للظالمين قلب راحم

كان في ذلك الزمان القائم
راح في لجة الضلالة يهوي
عطّلت وعينه الغريزة حتى
لا إله سوى الحجارة ترجى
يحفرون الرموس ستر جمال
أجفل القبر من أنين العذارى
تستجير المؤودة البكر لكن

(١) - فاسد ، شرس الاخلاق .

زهرة الحسن في الصعيد الجاحم (١)
لا نسيم الا الرياح السمام (٢)

تلهب الارض رأفةً وتواري
لا مياه تبلها لا ظلال

* * *

عربدات فمكر وشتائم
مثما تكرع الحياض البهائم
في ضروب الزنى ومس المحارم
حولها الناس كالفراس الحائم
ومن النتن يأكلون المغائم
أي نسل في حماة النتن عائم

وتراهم من سورة الخمر صرعى
يكرعون الزقاق بالخر ملأى
شهوة إثر شهوة تتلظى
والخيام الحمراء راي (٣) البغايا
يدفعون الاماء للعر دفعاً
سل عن الصفة الدنيئة (صخرأ) (٤)

* * *

والمرابون أعبد لدواهم
في السجايا وثورة في البلام
ومن الضب يطرفون الولايم

تعبد (اللات) او تجي (مناة) (٥)
اقفر الخلق والصعيد فقحط
يطلبون الخنافس السود قوتاً

(١) - المشتعل .

(٢) - الحارّة .

(٣) - راي جمع راية . والخيام الحمراء كانت مقراً للبغايا في الجاهلية تمييزاً هن عن النساء الاحرار .

(٤) - هو صخر بن حرب المعروف بابي سفيان والد معاوية وكان يدفع اماءه للفجور طمعا بالربح .

(٥) - اللات ومناة من الاصنام المعبودة في الجاهلية .

قرش

ذرة من غيب الرمال كريم
هو (فهر) (١) بن مالك من نزار
واحة الخير في القفار الكسالى
لقبته أم القرى بقرش
لقب طوق الجزيرة فخرأ
ذرة الشمس في الغيوم الجواهم
نسل عدنان او جُماع المكارم
بسطة الكف في الزمان الآزم
وتنادت باسم الزعيم الحضارم (٢)
مثما طوق السوار المعاصم

-
- (١) سماه ابوه فهرا وقيل هو لقب . واسمه قرش . والمناسب ان يكون قرش لقباً لانه كان يقرش اي يفتش على خله المحتاج الفقير فيسدها بماله وكان بنوه يقرشون اهل الموسم عن حوائجهم ويرفدونهم فسموا بذلك قرشاً (السيرة الحلية)
- (٢) - السيد الكريم الجمول للعظام .

وسيبقى ملء الزمان القادم
نجمة الصبح في الزمان القائم
واستعبارت من النور القوادم
انما التبر من كرام المناجم

رنّ في مسمع العصور الخوالي
ما قريش في غمرة البيد إلا
لو درت ما لها على الله خفت (١)
وتوالت احقاد فهر كراماً

(١) - في حديث مسند انه (ص) قال لقتادة بن النعمان لا تشتم قريشاً فلولوا ان تطغى قريش لا خبرتها
بالذي ذا عند الله تعالى (السيرة الحلبية)

هاشم

وأظنّ الخلود عبد مناف
توأمُ جاء سابقاً عبد شمس
ألصقت رجله بجهة عبد
ذاك رمز العداة قالت نساء
قبل ان يولدا عدوين كانا

يوم اهدى الى البرية هاشم (١)
سبقته الضوء للمساء الداجم
ولدى الفصل نزل دم فاحم
يا لشؤم الحروب صاح الراجم
والمصلي (٢) هو البغيض الآثم

-
- (١) - هو هاشم بن عبد مناف واسمه عمرو العلاءي لعلو مرتبته ، وهو اخو عبد شمس ، وكانا توأمين
وجاءت رجل هاشم ملصقة بجهة عبد شمس ، ولم يمكن نزعهما الا بسيلان دم اسود . فزعم
الكهان والراجون بالغيب انستقوم بين الاخرين حروب ، يسفك فيها دماء غزيرة (السيرة الحلبية)
- (٢) - المصلي هو الذي يتلو السابق في الميدان وقد جاء عبد شمس تالياً

هاشم (١) يوفد الحجيج ويهدي
كفّه تغدق الندى في البوادي
حمل المجد صيته فتمشى
جاب صنعاء والشام فصارت
واستفاقت أم القرى من كراها
حرم الزرع والمنابت واد
فاستفاقت تجارة واطمأنت
هاشم سيد البطاح فتاها

فضلة الرزق للنسور القشاعم
قبل ان يحلم السخاء بجاتم
مشية العطر في رفيف النياسم
رحلة الصيف والشتاء مواسم (٢)
واظوى البؤس فهي أم العواصم
قلما افترو للغيوث السواجم
مكة تنهل الحياة مناعم
لم يخيب سماطه السمع قادم

(١) - كان هاشم اكرم اهل زمانه وفيه يقول الشاعر :

عمرو الملا ذو الندى من لا يسايقه
جفانه كالجواي للوفود اذا
او انحلوا اخصبوا منها وقد ملئت
مرّ السحاب ولا وريح تجاربه
لبوا بمكة نادام مناديه
قوتاً لحاضره منهم وباديه

وانما سمي هاشمًا لانه كان يهشم الخبز والكمك ، وينحر الجزور ويطعم الناس ، وقد سمي سيد البطحاء
وحصلت المنافسة بينه وبين اخيه عبد شمس ، ثم حسده ابن اخيه امية فتكاف ان يصنع كما يصنع هاشم
فعبز فغيرته قريش وقالوا له : انتشبه بهاشم؟ ثم تنافرا على خمسين ناقة سود الحدق تنحر بمكة ، والجللاء
عن مكة عشر سنين ، فنصر هاشم على امية الذي قتله الحسد فخرج الى الشام واقام فيها . وكانت هذه
اول عداوة بين هاشم وامية (السيرة الحلبية)

(٢) - يعود الفضل لهاشم في ازدهار التجارة بمكة اذ انه ربطها بمعاهدة تجارية مع اليمن والشام فنشأ
عن ذلك رحلتا الشتاء والصيف والى هاتين الرحلتين يشير القرآن الكريم في سورة قريش
وهي : «لا يلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف ، فليعبدوا رب هذا البيت ، الذي اطعمهم
من جوع وأمنهم من خوف»

يحرز المجد بكرةً واحيلاً كلما طاف بالخطيم شراذم

* * *

حسد الذئب للأسود الضراغم
صيحة الديك او نزيب الباغم (١)
ويصيب الشرار وجه الحادم
رده الحقد احمقاً متكارم
كانطفاء السراب في عين واهم
طرد شمس الضحى رفاق الغمام
كان صلاً فصار جدّ الارام
كلما همّ بالشتيمة شاتم

غار منه اميّة فتلظى
لا يضير الجبال وهي رواس
تأكل النار بعضها ثم تجبو
اين من سيد البطاح شحيح
نفس الغرّ عمه فتلاشى
فتولى الى الشام ذليلاً
ذلك الأفعوان يقطر سماً
ذكره وصمة الدهور سيبقى

(١) - صوت الظبي

عبدالمطلب (١)

غيب القبر هاشماً فاستضاءت
ورث المجد عن ابيه حصيناً
بيته الرحب مشرع للأيامي
وتعالى حول الأبي جدار
شدت عن هالة الكرامة قدم
بابنه (شيبة) قفار التهام
فاستجاب العلي وشدت الدعائم
واليتامى فما بكاة صائم
من قلوب وفيلق من اكارم
اسود النفس اغبر الوجه جاهم

(١) - عبدالمطلب هو جد النبي (ص) وقد سمي شيبية الحمد لكثرة حمد الناس له فقد كان مفزع قريش في النوائب وشريفها وسيدها من غير مدافع ، وانما سمي شيبية لانه ولد وفي رأسه شيبية (السيرة)

هو (حرب) (١) وهل امية الا
طعمة الخنظل الكريه كطعم
شبية الحمد في جبينك نور
وجحك السمع يستدرّ الهوامي
اذ تناديك للصلاة قریش
منبع الشر فابنسه حقد ناعم
العلقم المر في مذاق الطاعم
شيب المفرق الدجيّ الباسم
يوم وجه السماء غضبة صارم
فاعتليت الهضاب والقلب واجم

(١) - وقد حسد حرب عبدالمطلب كما حسد ابوه امية هاشما. وهكذا ترى التاريخ يعيد نفسه، ولكنك
لن تجد للميطل منصفاً في ذي انصاف، فما مشى الرجلان الى نفيل بن عبد العزّى يحكيانه
بينها حتى صاح الحكم غاضباً: يا ابا عمرو اتنافر رجلا هو اطول منك قامة، واعظم هامة،
وأوسم منك وسامة، واقل منك لامة واكثر منك ولدا، واجزل منك صفداً واطول منك
مذوداً؟ اما والله انك لميطل كما كان ابوك
عن كتاب (الامام علي بن ابي طالب) لمؤلفه عبد الفتاح عبد المقصود

صلاة الاستسقاء

قلت : يا ربّ يا اله السماء
يبسّ الضرع والمنابت جفت
استجبني يا منقذ الضعفاء
حالماتٍ ولو بقطرة ماء

(١) - كانت صلاة الاستسقاء معروفة في الجاهلية وقد استسقى الناس مرات عديدة بعبد المطلب ،

وفيه قال قائلهم :

بشيّة الحمد اسقى الله بلدتنا
مبارك الاسم يستسقى الغمام به

وقيل : ان عظماء قيس ومضر اتوه فحيوه بالسلام وقام خطيبهم فقال : قد اصابتنا سنون

مجدبات وقد بان لنا اثرك وصح عندنا خبرك فاشفع لنا عند من شفعتك واجري الغمام لك .

فقال عبد المطلب : سمعاً وطاعة موعدكم غداً عرفات ، ثم اصبح غادياً اليها وخرج معه الناس

وولده ومعه محمد (ص) فنصب لعبد المطلب كرسي فجلس عليه واخذ حفيده (ص) ووضع في

حجره ثم قام الشيخ ورفع يديه فقال :

اللهم رب البرق الخاطف والرعد القاصف ، رب الارباب وماين الصعاب ، هذه قيس ومضر

من خير البشر قد شمعت رؤوسها ، وحدبت ظهورها تشكو اليك شدة الهزال وذهاب النفوس

والاموال . اللهم فأتح لهم سحابا خوارا وساء خوارا لتضحك ارضهم ويزول ضرهم .. الخ .

فرجع القوم الى بلادهم وقد سقوا (السبرة)

يتلظى في لاهت الرمضاء
 غربته مفاوز الصحراء
 رحمة من بينك السمحاء
 حيث حلت تحل في ييذاء
 اثراً من علامة خضراء
 فهي عظم مموء بفراء
 يتقلب في مهبّ الهواء

غاض وجه الأديم فانشقّ ثغراً
 شوق أمّ الى لقاء وحيد
 إثمنا نشفّ السحاب فأمطر
 ضلت البهيمُ عن دروب المراعي
 نائبات عيونها تتحرّى
 تلعب الريح بالشيء عجافاً
 كالفراش المبثوث في السهل صرعى

* * *

ان يحل العقاب بالابرياء
 يا رب لا تخيب دعائي
 لا أساوي بجه انبائي
 في حياه بارقات رجائي
 يوم مادت جوانب البطحاء
 كجبال الامواج في الدأماء
 وتضري فيولها للقاء

ربي ارحم اطفالنا فحرام
 انني ضارع اليك بهذا الطفل
 هو مني كالروح للجسم حتى
 مات في غربة أبوه فلاح
 كان هذا الطفل اليتيم (١) رضيعاً
 بعجيج الافيال والجيش مجرّ
 تهادي الفيالة الزنج تيهياً

(١) - تزوج عبدالله بن عبد لمطلب آمنة بنت وهب من بني زهرة ومات وهي حبل فولد (ص) عام الفيل ابي عام جاء ابرهة ملك الحبشة يفتزو مكة ولديه الفيلة الكثيرة فرماه الله وجنده بحجارة من سجيل فاهلكهم . وفي ذلك يقول القرآن الكريم في سورة الفيل « ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ، ألم يجعل كيدهم في تضليل ، وأرسل عليهم طيراً ابابيل ، ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف ما كول »

فتمور الكثبان بما عراها
 انت أفنيت ذلك الجيش عدلاً
 ودفعت الطير الأبايل تهوي
 وابل من حجارة ورعود
 فاذا الجيش والعتاد حطام
 قد منعت البيت العتيق وصنت
 صنت عهداً لاسماعيل (١) قديماً
 كم تهاوت على المقام قلوب
 رمته للخلود بيتاً طهوراً
 ويضيق الصعيد بالخيلاء
 ودفت الطغاة في الكبرياء
 فتقل الابطال بالحصاء
 وازيز مزجر في الفضاء
 واشتباك الأشلاء بالأشلاء
 الركن من صولة اليد الهوجاء
 ورحمت الآباء بالابناء
 تتلاقى من شاسع الأرجاء
 وسيبقى ما دام معنى البقاء

ربي ارحم عبيدك اليوم واعطف
 لا علينا بل حولنا الغيث يهي
 رفع الطفل طرفه بانكسار
 فتداعى الغمام من كل صوب
 واستجبتنا بديعة وطفاء
 وتسيل الحياة في الغبراء
 بين جفنيه مثل طيف البكاء
 وتبارت دموعه في السخاء

(١) - اسماعيل جد العرب ابن ابراهيم الخليل واليه ينتهي النسب النبوي ولكن النسابين يقفون عند عدنان

مولد محمد

من ترى ذلك الصبي الذي ان ذرّ دمعاً فالجوّ في اعطاء
مبسم من لآليء الفجر انقى
حدث الصادق الخير حديثاً
وجبين كالنجمة الغراء ؟
قال : كانت في آل زهرة بنت
سطرته أصابع اللؤلؤ
طلعة الصبح رونقاً وجمالاً
خير ما انجبت بطون النساء
وذكاء في عفة وحياء
أكرم الناس محمداً بنت وهب
درة اليد حُجِّبت في خباء
(شبهة الحمد) راح يطلب عرساً
لابنه المقتدى بأغلى فداء (١)

(١) - إفتدى عبد المطلب ابنه عبد الله بمئة من الابل لان اياه عبد المطلب نذر نذراً مؤداه : انه اذا رزق عشرة ذكور ذبح عاشرهم ارضاء للاصنام وقد حاول انقاذ نذره هذا لولا عناية الله لذلك لقب عبدالله بالذبيح قياساً على اشماعيل بن ابراهيم الخليل

عاشر الولد ، بدرهم كان عبدالله ملء السنى وملء الرواء
فاصطفى الشيخ درّة لم تصادف
كان ذاك الزواج اقصر عمراً
ان عمر النعماء ومضة حلم
مات زين الشباب والزوج حبلى
أيماً أصبحت كريمة وهب
حلمت ذات ليلة ان منها
نور الشام والحجاز ومصرأ
فأضأت جزيرة العرب حتى

* * *

هلّ يومٌ في صفحة الدهر فذّه
لم يشب ذلك النهار مساءً
وانزوى الليل خاشعاً كيتيم
ارهف الكون سمعه وتمثّت
واستفاقت جزيرة العرب حيرى
أخرس الناس خطبها فتياروا في استلام الالهة الصماء
ابن (ودّ) وابن بطش (سواع) (١) كان ذلك النذير بدء انتهاء
طيب الفوح وافل بالبهاء
فهو يوم مسّير الاضواء
ضيّعه مباهج الاغنياء
في الجمادات نشوة الصهباء
(فمناة) و (اللات) في الدقعاء
في استلام الالهة الصماء

(١) - اشارة الى الخوارق العديدة التي وقعت يوم مولد محمد (ص) فقد انقلبت الاصنام بطناً لظهر
ومنها ود وسواع .

وتوالت في ارض فارس (١) ارزاء جسام فنارها في انطفاء
وارتجاس الايوان هزّ قلوب الفرس هزّ السنا بل العجفاء
تحفة العالم القديم ومجد العين والفن والعلی والبناء
ان تداعى فشمس كسرى كسوف مؤذن بالنهاية السوداء
حلم الموبدان (٢) بالنوق تجري والحيول العراب سيل أتى
اجفل السور في المدائن خوفاً من صهيل السوابح الجرداء
واذا الفرس والمدائن (٤) صرعى في مجال السنا بك الحمراء

* * *

حسب الرمل ذلك اليوم تبرأ ينبت الحلم في عيون الرائي
فسهول الحجاز بحر نزار من نشير السبائك الصفراء
ضحك السبب الخلي وشقت أنحل الورد صفحة الدهناء
ذاك عرس الدنيا فلا غرو ان بثت صلاحها ونمت في الكساء

(١) - ومن الخوارق انطفاء نيران فارس وارتجاس ايوان كسرى وفي ذلك يقول صاحب الهمزية:

وتداعى ايوان كسرى ولولا آية منك ما تداعى البناء

وغدا كل بيت نار وفيه كربة من خمودها وبلاء

وعيون للفرس غارت فمن كان لنيرانهم بها اطفاء

(٢) - ورأى الموبدان ابي كبير القضاة في منامه إبلا صعبا تقود خيلا عرابا وقد قطعت دجلة وانتشرت في البلاد .

(٣) - الضبح هو الصوت الذي تخرجه الخيل من خياشيمها عند الركض .

(٤) - المدائن عاصمة بلاد فارس .

رحبت بالوليد جاء يتيماً
يا فقيراً ودونه الشمس عزاً
خلفك النسر والسهمى والثريا
فقر كف والنفس كنز خلود

فهو والفقير توأم في رداء
سوف تعلو مناكب الجوزاء
سائرات في الركب سير الاماء
هكذا كان مولد الانبياء

ابو طالب

من لفرخ النور غير النور
غافي الورد في النبات الطير
كاتبلاج الضحى وسري العبير
دولة الظل عن ملاب العطور
فقدنا الطفل زهرة في الهجير
من مجير سمح الجنان تصور
وبدفع من الفراش الوثير
فهو في البيت قبلة التوقير

من لهذا اليتيم من للصغير
(شبية الحمد) بالحنان تولى
فما احمد بظّل كريم
وقضى شبية العظيم فمالت
ومضت في عقابه بنت وهب
يا ابا طالب فدتك السجايا
يوثر الطفل بالطعام سخياً
احمد قبله وقبل بنيه

هالة من قلوبهم ضفروها حول نجم الصحراء حول الأمير
لا يبالي بنفسه العم يطوي الليل غرثان ، جنبه في حصير
لا يضاها سماح (جعفر) فلماً من فقير يزفه لفقير .
وتنادت لرحلة الصيف غلباً يقطعون القفار سرب صقور
ينحتون الرزق الحلال من البيداء تشوي ومن سنام البعير
هم عم الغلام (١) بالسير لكن اوقفته دموع جفن كبير
فالغلام البكي لاذ بثوب العم اخذ الغريق ثوب المجير
اشفق الشيخ مردفاً لغلام خف في الرحل وهو ملء البرور
واظل الركب العريض ببصرى سقف دير معبثق بالبخور
خف سرجيس (١) ينثر التمر جوداً ويحز الجزور إثر الجزور
لم تكن تلك شيمة في بحيرا فهو في مثل نشوة الخمرور
ما عراه ؟ رأى عصوراً بشخص فاستشف الالهام خلف الستور
شام طه فخال ظلّ إله يتمشى في المرمر المسحور
فدرى ان مكة عن قريب سوف تنحل من قيود الغرور

(١) - لما تهبأ ابو طالب للرحيل الى الشام تعلق به ريبه (ص) وبكى فرق له عمه الذي كان يؤثره على اولاده . وفي رواية انه قال : يا عم الى من تكلمني لا اب لي ولا ام وكان سنه اذ ذاك على الاربع تسع سنين . نادمت عينا ابي طالب وقال والله لا اخرجن به معي ، ولا يفارقني ولا اعارقه ابداً .

(٢) - سرجيس او سرجيوس هو اسم الراهب الذي نزل عليه الركب ضيفاً وقد بالغ بحيرا ذلك اليوم في الاكرام ونحر الجزور وانما فعل ذلك احتفاءً بالغلام الذي رأى فيه علامات النبوة وافضي الى ابي طالب بما سيكون لابن اخيه من الشأن العظيم .

فيحول الجهل المقطّب علما
قال للعم ان لابن اخيه
ليس في ولد آدم مثل طه
كان شيئاً مكوكباً في الهيولى
فاحذر الغدر واليهود عليه

ومقام الاصنام كعبة نور
بسطة البحر وارتفاع البدور
منذ قرّت رواسخ المعبور
والبرايا غريقة في الاثير
ان عين الحسود بئر شرور

البعثة

وأشبَّ الغلام فامتد صيتاً كامتداد الشعاع في الديجور
طبعه الصدق والامانة فالآراء تهدي هدي الصباح المنير
واصطفته خديجة (١) لالتجار عاد منه والربح فيض بحور
فاصطفته لنفسها فحباها شرفاً ان تكون فوق الحور
كل عام يرتاد غار (حراء) (٢) مفعم الروح ملهم التفكير
يرسل الطرف في السماء كلاماً ليس تجلوه صنعة التعبير

(١) - هي خديجة بنت خويلد زوج النبي واول من آمن به من النساء

(٢) - اسم الغار الذي كان يرتاده النبي في كل عام يتعبد لله .

بالدعاء الحميم فوق الطور
وهيام مغفل في الشعور
لو نبشتم عن كنز في الصدور

ذلك الصمت دونه جهر موسى
فالصلاة الصلاة خفقة قلب
قال عيسى : ملك الاله لديكم

لتحس الآذان همس العطور
فيرد الصدى نداء البشير
في حناياه رعشة المقرور
الصوت : إقرأ يا للدعاء الخطير
لا ولا جال ناظري في السطور
باسم رب ملء الوجود قدير
بين مرآتها ضمير الدهور
والمجيد القرآن حلم العصور

هدأ الكون واحى الصوت حتى
واذا صوت هاتف يهتف : اقرأ
فهاوى محمد وتمت
ما انا قاريء اجاب فرد
فاجاب الأُمِّي لم اتل حرفاً
قال جبريل يا محمد كبر
صفحة الكون بدلت في ثوان
فاذا احمد العظيم نبي

مولد علي (١)

همسة مثل أثة المفؤود
ومن البشر والرجاء السعيد
بستار البيت العتيق الوطيد
فهي جسر العبيد للمعبود
بأبنة المجد والعلی والجود
والغني الخليع غير فريد

سمع الليل في الظلام المديد
من خفي الآلام والكبت فيها
حررة لزهة الخاض فلاذت
كعبة الله في الشدائد ترجى
لا نساء ولا قوابل حفت
يذر الفقر أشرف الناس فرداً

(١) - ولد علي بن أبي طالب (رضه) في الكعبة ولم يولد فيها اخذ غيره . امه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف . وكانت بمثابة ام للنبي (ص) ايضاً ولم يكن أبوه حاضراً عند ولادته فسمته امه (حيدرة) ومعناها الاسد وجاء ابوه عقيب ذلك فلم يرض عن هذا الاسم وسماه علياً

أيضا سار واكبتة جياہ وظهور مخلوقة للسجود

* * *

لهت الليل لثة المكدود
تطعن الليل بالشعاع الحديد
وتدلت تدلّي العنقود
فعلى الارض وابل من سعود
فتهش الأركان للتغريد
وتنادت حجاره للنشيد
لنهار وآخر للوليد
بعض شيء من همهمات الاسود
وأكبت على الرجاء المديد
لبنة الجد اهديت للحفيد
فاستفز السماء للتأكيد
ورواه الجمود للجمود
كل يوم يأتي بفجر جديد

صوت فاطم على الضيم حتى
وإذا نجمة من الأفق خفت
وتدانت من الحطم وقرت
تسكب الضوء في الاثير دفيقا
واستفاق الحمام يسجع سجعاً
بسم المسجد الحرام حُبوراً
كان فجران ذلك اليوم فجر
هالت الام صرخة جال فيها
دعت الشبل (حيدرأ) وتمت
(اسداً) سمت ابنها كايها
بل (عليا) ندعوه قال ابوه
ذلك اسم تناقلته الفيافي
يهرم الدهر وهو كالصبح باق

* * *

خصب عقل ومعصم من حديد
طلعة الليث في بهاء العيد
فهو من قلبه كجبل الوريد

وحبا الطفل نابهاً هاشميا
ورآه النبي كنزاً صغيراً
فانتقاه لعشته فرخ نسر

بُدِّل (القاسم) (١) الفقيده عليًا
حضنته خديجة كاحتضان
يا لزوج في طاعة الزوج لانت
لا اختيال لا غيرة لا عتاب
بل صفاء ورقة في السجايا
فحياة النبي نشوة عيد
آمنت بالرسول والجو حرب
يوم صاح النبي : ان لا إله
أدبر الصبح كالقطيع جزوعاً

بدل الدر طارف بتليد
العين للضوء والربي للورود
لين غصن الصفصافة الاملود
هز حبل السعادة المعقود
رقة الماء جارياً في العود
مُفرق في صفائه المدود
والغيوم الدكناء قصف رعود
غير ربي فآمنوا بوحيد
هالع القلب من زئير الفهود

(١) - القاسم هو بكر اولاد النبي وقد توفي صغيراً وبه كني الرسول (ص) وقد قام الرسول على تربية علي لما توسمه من خير في هذا الصبي العجيب ، ووفاء لعمه ابي طالب الذي كفله صغيراً وآثره على اولاده ، وتخفيفاً عن كاهل العم الفقير الذي كان كثير العيال .

فجر الإسلام

وتلا زوجة النبي عليّ بكرًا من آمنوا وبكر الخلود
اول المسلمين لله طوعا بكره عند حوضه المورد
وأبوه الحامي الرسول من العدوان والبطش والردى والوعيد
اذ تداعت قريش للفتك كالعقبان تسطو بالليل الغريد
ان حظ المصباح في كل عصر عصفه البحر في الجبال السود
غضبة الحاسد الجهول وسمّ الصلّ فيها وغمغات الحقود
حسد يلبسون وجه رياء ثعلبيّ ممّوه بالوعود
يعدون النبي بالملك والأنعام والتبر والملاح الغيد
فاذا ردّهم تنادوا ذئاباً يشرعون الأنياب للتهديد

بين اسيافتنا وعُنتق المرید
فهو يدعو لواحد في الوجود
ملء السهول ملء النجود؟
يرقب الحكم من شفاه العميد
عالیات السحاب قبل البيد
أسد الغاب واقفاً بالوصيد
تنثر الخيل جثتي في الصعيد
بين جفنيه شعلة الموقود
عبس الليث ، يا ارانب حيدي

« يا ابا طالب يقولون أفسح
« سبّ اصنامنا وتاه ضلالاً
« أفترضى بواحد ولنا الأرباب
يسمع القول دامع الطرف طه
زعت الشيخ زعقة رددتها
« قال : لن يبلغوا اليك فاني
« لا ينالون شعرةً منك حتى
واستحرت الشبل الفتى عليّ
همّ فارفض جمعهم كبناتٍ

* * *

واتلُ إنذار خالق لعبيد

نزلت آية نقول : ألا اصدع (١)

(١) - اشارة الى الآية الكريمة : «فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين» والى الآية . «وانذر
عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين» فجمع (ص) بني عبد المطلب في
دار ابي طالب وهم اربعون وضع لهم طعاما وقال : كلوا باسم الله . فأكلو حتى شبعوا . فلما
اراد ان يتكلم بده عمه ابو لهب بالكلام وقال : لقد سحركم صاحبكم سحراً عظيماً . فلما
كان الغد دعاهم الى مثل ما دعاهم اليه بالامس ثم قال لهم يا بني عبد المطلب ان الله قد بعثني الى
الخلق كافة ، وبعثني اليكم خاصة ، فقال : وأنذر عشيرتك الاقربين وانا ادعوكم الى كلمتين
خفيفتين على اللسان ، ثقيلتين في الميزان ، شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله . فمن
يجيبني الى هذا الامر ويؤازرني فقال علي : انا يا رسول الله وانا احدثهم سناً . وحكمت القوم
وزاد بعضهم في الرواية : يكن اخي ووزير ووارثي وخائفتي من بعدي . فلم يجبه احد
منهم . فقام علي وقال : انا يا رسول الله قال : اجلس . ثم اعاد القول على القوم ثالثاً فصمتوا
فقام علي فقال : انا يا رسول الله . فقال اجلس . فانت اخي ووزير ووصي ووارثي
وخائفتي من بعدي . (السيرة)

وقد علق صاحب السيرة على هذا القول بما ينفيه ولكن كبار المحدثين الثقات يؤيدون هذا الحديث .
(المؤلف)

« أنذر الأقربين ، واخفض جناحاً
« وذر المشركين فالنار غرثي . يتنزى لسانها للحصيد »
ودعا السمع أهله لطعام جاد فيه الكرم بالمجود
ودعاهم لله ، للنور ، للجنات خضراً على الزمان الأبد
قال : قد جئتكم بايمان ابراهيم بالوحي بالضياء الرشيد
ايكم يتبع هداي ويمشي في لوائى يكن اخي وعمودي
لم تحرك يد ولا اهتز طرف او لسان هم بالتأييد
كلهم غير واحد تتشظى بين جنبيه جمة الصهود
هب كالسهم غادر القوس حيرى من أنين السيات والتشديد
قال : والرأس في ارتفاع وعزّ وعلى القول نبرة الصنديد
قال : انى لها وان كنت غضّ العمر فالسيف للعتاة بريدي
واعاد النبي حرّ دعاء لم يحرك سدوى جنات الودود
نجدة الدين والمروات والاخلاق وقف على الهمام النجيد
واذا بالنبي يرسل قولاً رنّ في مسمع الزمان البعيد
« انت منى ووارثى ووزيرى وعلى الحوض انت بكر شهودي »
يا علي العصور نسر قریش رافع السيف والقنا والبنود
انك البكر فى الشهادة والاخلاق والعلم والفعال الحميد

جز قول النبي في قلب شيخ ازهر الوجه جاهل عريبد
هو عمّ النبي ، تبّت ينداه طلعة البدر في طباع الكنود

هو زوج الرقطاء (أم جميل) وأبها امر سيد مسود
بنت حرب وهل أمية الا وجه نكس منافق او حسود
حسبها العقد سبة الدهر حبل المسد الرذل حلية للجيد

(١) - هي زوج ابي لهب بنت حرب عممة معاوية بن ابي سفيان وكانت تأمر زوجها ابا لهب عم النبي فيطبع ويصدع لأمرها . وكانت اشد الناس عداوة للنبي (ض) نضع الشوك في طريقه حين يمرّ وتشمته به عند نزول النازلة . وقد ابطأ نزول الوحي على النبي (ص) مرة فقالت : لقد ودعه شيطانه وقلاه . فنزلت سورة الضحى تكذيباً لها وتعزية للنبي .

وقد حقر القرآن الكريم هند الاموية اللثيمة وزوجها ابا لهب في سورة المسد حيث يقول : «تبت بدا ابي لهب وثب ، ما اغنى عنه ماله وما كسب ، سيصلى ناراً ذات لهب ، وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد»

هجرة الرسول

واستبدت بالمسلمين الدوائر
قبلة الجور والمثالب عادوا
يعملون السياط فيهم عراة
فيخروون في الهجيرة صرعى
واذا حاول النبي سجوداً
ويقولون جنّة او جنون

فاستطار الردى وعزّ الناصر
كلما همّ بالشتيمة كافر
فتنّ العظام غبّ الخواصر
ويذوبون طعمة المجامر
ينبري لاحتقاره الف ساخر
ويقولون شاعر او ساحر

* * *

مات عم النبي ليث البوادي
فمضى الشر ينحر الخير نحرأ

شيخ أمّ القرى وشيخ الخواصر
وتبّارت الى الحمام الكواصر

بیتوا للنبي ميتة غدر
واستنابوا لصرعة الليث ختلاً
فاذا هبّ هاشمي لثأرٍ
فيطلّ الدم الزكي ويضحى
أعلم الله عبده فتبدت
واحاطوا بيته فاستحالت
جاز كالوهم بينهم فاستعدّي
فتح الله مرتين سجلاً
صفحة تمت : لقد جاء عيسى

تحت سدل من عتمة الليل ساتر
عصبة مثلت شتيت العشائر (١)
فالحجاز العريض خصم الثائر
في مهب الرياح حفنة ناثر
للنبي الطريد جهم السرائر
دائرة البيت هالة من بواتر
يا اكليل يثرب للمسافر
وصل الغيب بالزمان الحاضر
اختها قالت : النبي مهاجر (٢)

* * *

واطمأن القناص فالصيد باقٍ
يا ذئاباً حول العرين تعاوت
لف برد النبي صدر عليّ

ولقد بات في الحباله طائر
إن ملء العرين لثأ خادر
فالاطار السني ضمّ المفاجر

(١) - اجمع حساد النبي (ص) على قتله . فاختراروا من كل قبيلة فتى صنديداً ، ووجهوم الى بيته ليفتكوا به ليلا فيتفرق دمه في القبائل وتعجز بنو هاشم عن الأخذ بثأره ومعاداة القبائل جميعاً . وفي تلك الليلة قام عليّ بالتضحية الكبرى ليتمكن ابن عمه (ص) من النجاة . فلبس برد النبي ونام على فراشه معرضاً نفسه للموت الزؤام وذلك منتهى الحب والشجاعة .

(٢) - وليقف عندها الزمان ويمضي واسمها في لسانه الغريد

ملء جفنيه والنهى والمشاعر
ألف موت به لو الله ناشر
باسم الثغر باسم الوجه شاكر
حشوه الموت فالوساد مخاطر
دون اظفاره رهيف الخناجر
بالنبي العظيم فالله ساهر

* * *

ثابت البأس مطمئن الناظر
بالمروءات كالخضم الزاخر
فهو رمز الى الجنان النواضر
فتلقاه كابر عن كابر
لا قناة ، لا بيضة ، لا مغافر
بارز الصدر كالصباح السافر
فهو يسعى الى المنية حاسر
كالخفافيش في ضياء باهر

هو ملء الثوب العظيم ، وطه
هو يفديه بالحياة ويرضى
كلما عاش مرة مات اخرى
رقد الليل ناعما بفراش
بات فوق الخناجر الزرق ليث
ان يتم في مضاجع الموت حباً

لوح الصبح وانجلي عن هصور
درعه الحق واليقين وقلب
درعه البرد اخضر النسج غض
ذاك برد العظيم لاقى عظيماً
واجه القوم لا حسام شطيب
أعزلاً كالحقيقة البكر طلقاً
يستطيب الردى فداء ابن عم
حبه الموت هالم فتواروا

هجرة علي (١)

هنزه الشوق للنبي فشد العزم يهفو الى جماع المآثر
في رمال الصحراء يسري وحيدا . مقفر الكف اعوزته الأباغر

(١) - لم يبق لعلي بمكة مقام بعد ان انقذ ما اوصاه به محمد ورد للناس ودائع كانوا قد اتمنوا
عابها النبي . فقام يسعى على درب يثرب يسبقه اليها شوقه ويعاني لفتح الهجير والزمهرير ، ولم
يكن له مركب ولا ظهر ابل وانما سخر قدميه وامن بهما في الرمال مستخفياً عن الأعين ،
ولم يكن له في رحلته صاحب ، فظل اربع عشرة ليلة وحيدا يسبح في بحر جي من الرمال
تحتة ومن الانجم والحكواكب فوقه ، ولعل هذه الآونة كانت اكثر الآونات في حياته أثراً
وابداها غوراً حتى طبعت نفسه بطابعها مدى ما عاشه بعدها من سنين . وان الامام الذي
صاره هذا الفتى في ما اقبل من الايام ، هو حقاً وليد تلك الليالي التي اسكتتها الوحدة بدءاً
ونهاية . فعزف عن الهم الى التأمل ، وحذف عنه الى التصوف والتعشف .

(عن كتاب عبد المقصود)

او قديد او بعض قران نامر
عجب القفر من تقشق صابر
قلبه في انبساطها الجهم سامر
بعواء الذئاب او نعب طائر
هضبات الرمال قعر حفائر
مبهم الشط والمسافر حائر
تبتغي اثر منسم او حافر
واهن العزم مفعد الساق غائر
ذقت في غمرة السعير الفائز
والرياح الهوجاء تعمي المهاجر
بالآبار بالنبع بالسحاب الهادر
ولو ان السراب خدع النواظر
الغرثان موت فيا نزاع الحناجر

في الجراب العتيق صاع سويق
صابر في العذاب والجوع حتى
مفرد في القبلة ليس يؤاسي
يفرح التائه الشريد بصوت
قد يهب الاعصار فيها فتغدو
وتغيب الكئيبان فالدو بحر
وتعفى الآثار فالعين ظمأى
رُب سار يعلو كئيباً فيهوي
يا شوي الرضاء اي ججم
والهجير اللهاب يكوي السحايا
يا شفاء الظمان تحلم
عيدها ان ترى السراب فتفهو
فهجير الصحراء للظامى

لا يذوق الرقاد الا غراراً
في جحور الضباب تخبونهاراً
لا فراش سوى الثرى ، لا غطاء
فيناجي السهى يصعد في الاجواء طرفاً ، يشق ستر الدياجر
ان هذا الصمت الرهيب لقدس
فالحطوب الجسم والألم
فالأفاعي فحيحها نفخ صافر
ساعات في الليل زحف عساكر
لا ضياء سوى النجوم الزواهر
يفسل المرء بالعذاب الصاهر
المدود وحي ومطهر للضمائر

شدة الله قلبه بأواصر
ويصلي في كل ومضة خاطر
تتعالى الى السماء مباخر

فاذا كان طاهراً كعلي
يذكر الله بكرة وعشيماً
فالمناجاة والصلاة عطور

* * *

فاملائي الدرب والضفاف ازاهر
لاح في السبب الخلي مهاجر
من جفون الأسحار ريتان عاطر
باسمًا بالرطيب في وجهه عابر
والنعامات والمها والجآذر
وانشري فوقه الغمام مقاصر
فتحت افقه اماني شاعر

يا رمال الصحراء هذا علي
هو بعد النبي اشرف ظل
حملي أجنح الأثير نسيماً
وليفض صدرك المعبس واحاً
تسرح الرثم حوله والخباري
وابسطي حوله الزنابق فرشاً
كل ما تبلغ الرؤى من جمال

علي في شرب

تعب القفر من أناة الساري اذ اتى النسر ساحة الانصار
وأبى ان يكون ضيفاً فراح الليث يرتاد مهنة الاكثار
يفرس النخل عاملاً ويخلي للعشاء الهزيل أجر النهار
ويعود المساء والصدر وحل عرق الكد لاصق بالغبار
حسبه الدرهم الرخيص فلم يحلم علي بصفرة الدينار
تحمل الرفش كفه وهي كف صاغها الله للشؤون الكبار
لليراع النضير للخيال تجري لقناة السراء للبتار
فهي محق للغادرين وحرب وبلاء يُحقيق بالاشرار
تطر الموت والصواعق وبلا فتميد الغبراء بالفجار

ايّ كفّ من جبهة الصخر قدّت
تبعث الرعب في الجماد فتهوي
حسبها ان تسلّه مشرفياً
قل : هو الله اكبر ان
حطّ في رفرف الخلود جناحاً
تلك كفّ لم يعلق اللؤم فيها
إنها الشمس في الضحى لم تدنّس
تقطر الخير للفقير وتهمي
يبذل المال لليتامى فقير
كسخاء الجمامة الأم تهدي
من يجذّ من خصاصة مستجنناً

هي اسطى من صولة الاقدار
شاهقات الحصون والاسوار
فتطل المنون من ذي الفقار
سيف الله يزهر بفارس من نزار
يلبس المسلمين هالة غار
وتسامت عن الهوى والصغار
يعصم الله ان تهّم بعار
وتزفّ السلام للاخيار
ويلفّ العطاء بالاستار
فرخها الرخص حبة المنقار
فالعطايا هدية للباري

* * *

تلکم الکف تسطر الوحي
بينها (النجم) (والضحى) (وبروج)
هذه الكف للمعارف باب
تنثر الدر في كتاب مبین

فالقراطس كون يشع بالانوار
(وانشقاق) يجيء بعد (انفطار) (١)
مُشرع من مدينة (٢) الاسرار
سفر (نهج البلاغة) (٣) المختار

- (١) - كان الامام علي اعظم كتبه الوحي عند النبي ، وانما النجم والضحى والبروج والانشقاق والانفطار عناوين لسور معروفة في القرآن الكريم .
(٢) - اشارة الى قوله (س) انا مدينة العلم وعلي بابها .
(٣) - نهج البلاغة هو اشهر الكتب التي عرف بها الامام ولا يفوق هذا الكتاب بلاغة وقيمة الانزيل .

اطلعت به السماء في نوار
والخزامى والفلق والجلنار
كوثرا رائقا بعيد القرار
يا لعجز العيون في الأغوار

هو روض من كل زهر جنبي
فيه من نضرة الورود العذارى
في صفاء ينبوع يجري زلالاً
تلمح الشط والضفاف ولكن

اصبح المسلمون رهن البوار
فيلذ من قلوبهم في الديار
الاوراد والورد مطبق الازرار
وسخاء ، وموئل الاحرار
ومحط الرؤى وضوء الساري
هالة للكواكب الاقمار
المهيجاء والعزم والعلی والفخار
ما وراء الحيال عزّ جوار
شاءك الله قبلة الاعصار
وضيوف تصدروا في الدار
وائتلاف الاطيار بالاطيار
وجنناح يرف في الأوكار

ومقادى بمكة الشرك حتى
يهجرون الديار كرهأً وتبقى
مثل سلخ الكمام عن حمرة
فيؤمون يثرباً دار عزّ
أصبحت منزل الطريد المعنى
تنزل الأنجم الشريفة فيها
في جوار الأنصار ألوية
ما يشاء الحيال بسطة كفّ
قبلة المهاجر الضعيف هناءً
ويؤاخي النبي بين مضيف
فيصيرون كالتوائم ودأً
وتأخت نسورهم فجنناح

حفنة التبر أدجت بالنضار
وعيون في حيرة وازرار

لم يوآخ النبي غير علي (١)
حسدٌ دب في الصدور وهمس

(١) - رأى النبي (ص) توثيقاً لعرى المودة بين المهاجرين والانصار ان يوآخي بينهم فكان يختار واحداً من هؤلاء وواحداً من اولئك ، ويربطهم برباط الأخوة المعنوية ولما فرغ من الجميع آخى بين نفسه وبين فتاه الربيب فأثره على كل حبيب بعيد وقريب .

حلم عائكة (١)

ورأت عمّة النبي مناماً فتلظى جناها بأوار
عائكة رُوِّعت فجاءت اخاهَا والصبح الكسول قيد اسار
فيقول (العباس) ماذا أخطبُ ام اقاصيص مرأة مهذار؟

(١) - حلمت عائكة عمّة النبي اخت العباس حلما راعها ففزعت الى اخيها العباس تقول : يا اخي اني رأيت الليلة رؤيا روعتني واني اتخوف ان يدخل منها على قومك شر ، فاکتم عني احدثك ، فقال ماذا ؟ قالت رأيت راكبا اقبل على بعير له حتى وقف بالابطح ثم صرخ باعلى صوته : الا انفروا يا آل غدر الى مصارعكم ثم اخذ صخرة فارسلها فاقبلت تهوي حتى اذا كانت باسفل الجبل ارضضت فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار الا دخلتها منها فلقة. وسمع اخوها فتجهم ولكنه لم يکتم واتصل خبر الرؤيا بابي جهل فانطلق الى العباس ساخراً يقول : يا بني عبد المطلب اما رضيتم ان يتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤکم ؟

(السيرة وعبد المقصود)

« شمتة راكباً بغيراً رهيباً
« طار قلبي، حلت ان نذيراً!
« صاح يا غادرين للموت هيتوا
« واذا الناس حوله تنهاوى
« ثم اهوى بصخرة كالجبال الشم همت سفوحها بانهار
« ورأيت الصخر العظيم يدوي كلما زاد وثبة في انحدار
« زلّ في البدء كالبعير وثيداً ثم طفرأ كالظبية المحضار
« وتبدي كالسيل ينقض في الاحناء من غيث ديمة مدرار
« كالصقور الخفاف في أثر العصفور زلت عن راحة الصقار
« ثم اضحى يسابق الطرف والآذان صمت من صعقة التهدار
« بل تمادى في الجري حتى حسبت الارض مادت بالنيزك السيار
« حط في ساح مكة واستطارت كسظايا البركان لم ينج بيت
« حز في مسمي عويل اليتامى قوتي وارتمت فرط الدوار
« قف شعري وزاغ طرفي وخارت واراني استفتت والرعب ملئ
« ذاع أمر الرؤيا بمكة والابخار تفشو كريحمة المعطار
« فابو (الجهل) هازيء يتهادى ملء عطفه قهوة الخمار
« يا بني هاشم يقول كفانا انبياء منكم فكمّوا الجواري»

بكر القوم منذر لا يماري
كالغرائيق بين سرب نثار
سفيان يدعوكم بدار بدار
ذلة الفقر بعد عز اليسار
وهلموا الى القنا الحطار

صدقت عاتك فغب ثلاث
«أدر كوا العير فالطيمة باتت
«جيشوا جيشكم فان أبا
«إن يفرز أحمد تموتوا جياً
«فاسخذوا كل مخدع عبشي»

وكميت وأدهم طيار
لا يبالي بالضعفم الزار
فقطار يعج خلف قطار
والسيوف الحدباء بيض الشفار
تتدلى من جانب الاكوار
(وابو الجهل) يقطع السهل مختالاً فخوراً ينادي بالعسكر الجرار
«جولة من كماننا وابن عبدالله يغدو فريسة الانمار»
ناقرات الدفوف والقيثار
فيهز البيداء بالاوتار
وبواري مجونه بالقتار
يا ابا الجهل عصبة السمار
بصخب الطبول والمزمار
آذن الليل بانطفاء العرار
ويكون العاء بدء احتضار

جلجل الجيش فوق كل ذلول
بينهم كل فارس قرشي
ضجت الارض بالمناسم وطأ
والكنانات والدروع الضوافي
ورماح لهاذم وقسي
(وابو الجهل) يقطع السهل مختالاً فخوراً ينادي بالعسكر الجرار
«جولة من كماننا وابن عبدالله يغدو فريسة الانمار»
سادراً جاء بالقيان تغني
فكان الخليع جاء لعرش
ينهل الخمر من أكف البغايا
ذلك الليل لن يطول فودّع
متع النفس بالخلاعة والسمع
وتنعم بالفوح من طيب نجد
يفرق المرء بالرفاه فيعنى

وعد الله عبده الفوز والأنصار حفت بالكوكب النوار
يستجيبونه كما يستجيب السيف زناد الغشمم المغوار
« اينما شئت سر بنا فنبني وحفاه ندوس وهج الحرار
ونخوض الامواج عبر جنون الهول فيها والحضرم الفوار.
سارت العصابة الضئيلة عداءً وعتادا وضمرأ ومهاري
راجلاً يقطع الفلاة عليّ ولهب الرمضاء لذع جمار
فيراه محمد ويرق القلب والعين للفتى الكرار
فينيخ البعير يدعو علياً توأم الحب توأم الأسرار
ومتى آزر الحبيب حياً شام عرض الصحراء كالأشبار

* * *

بلغ العسكران (بدرا) (١) فحلا من مسيل البطحاء في الأشفار
كلهم ينشد القلب فان الفوز في القفر حوزة الآبار

(١) - كانت معركة بدر هذه فجر انتصار للاسلام ، وقد ابلى فيها عليّ - على حداثة سنه - بلاء عظيماً . فبطش بأشد ابطال مكة ومنهم حنظلة والوليد وابن سعيد . وعندما نزل المسلمون بدرأ ، وقبل نشوب المعركة ظمئوا ظمأ شديداً ، والقى الشيطان في قلوبهم القنوط ، وكان الوادي دهساء اي لينا كثير التراب ، تسبخ فيه الاقدام ، فبعث الله المطر فانطلق الغبار ولبدت الارض ، ومثلت الاسقية وطابت النفوس ، والى هذا يشير القرآن الكريم بقوله : «وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجس الشيطان ويربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام» وعن علي (رضه) : ما كان فينا ليلة بدر قائم الا رسول الله يصلي تحت شجرة ويكثر في سجوده . وقبل نشوب المعركة اشار النبي الى مصارع اعدائه فقال : هذا مصرع فلان ان شاء الله غدا ، ووضع يده على الارض ، وهذا مصرع فلان . فكان كما قال ورفع يديه الى السماء بعد ما رأى قوة معسكر اعدائه ، وقد اقبلت قريش بالدرع الساترة والجمعوع الوافرة . والاسلحة الشاكية ، فقال «اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها تجادلك وتكذب رسولك ، فاتجز نصرك الذي وعدتني وانك لا تخاف الميعاد ، اللهم اهلكهم الغداة وفي رواية : اللهم لا تفلتن ابا جهل فرعون هذه الامة الخ» (السيرة)

أشفق المسلمون من دهس البطحاء من سهل تزيها الموار
ومن الظمء فالخلق تلظى في جسوم تشقت من سعار
ويزيد الضرام وشك التحام القوم فالحد في الحشا والمرار
قام بين الجمعين جسر من البغضاء صك الأنظار بالانظار
سأل العبدُ ربه في خشوع فاجاب الرحمن بالامطار
فكان النجوم سالت غيوثاً وكان السحاب من انهار
وغدا الوعث كالسواعدِ صلباً ان تبارت للحصد والاثار
مطر كان رحمة ونعيماً فاعاد الحياة للأبرار
فاستطابوا رقاهم في امان رقدة الطفل ناعماً في دنار

بدر

حمل الليل من صميم الدعاء
سال طلاتاً على جبين الروابي
احمد الساهر الوحيد يصلي
« يا الهي اكفني قريشاً وألبس
« يتحداك جهنم أبطرتهم
« يبتغون انطفاء نورك
واذا بالنبي في شبه رؤيا
مدّ سبابة يشير الى
« لا تسلّوا السيوف الاّ دفاعاً
ما اهاج الخزون في البيداء
وضياءً في معطف الظماء
يفرق الخوف في صباح الرجاء
ارض بدر مطارف الخلاء
نعمة منك يا ولي السخاء
اذ يبغون قتل الزهاد والابرياء
تكشف الغيب واضحاً للرائي
الغبواء ، يحصي مصارع الاشقياء
ودعوهم فواتحاً للعداء

« وانضحوهم بالنبل وادّخروا الانصال حتى تقاربوا في اللقاء »
 ودعا (بالعقاب) رايته السوداء منسوجة بكف الضياء
 واصطفى حيدر العصور علياً
 سوف يغدو لون العقاب عقيقاً
 وتنادوا الى البراز دراكاً
 كنسوز يخفّ من كل سرب
 تتلاقى الأحداق ذرّ شهاب
 فاذا خر للحضيض قتيل

* * *

جال في حومة البراز علي
 لا يدانيه في الصيال كميّ
 هو كالنخل قامه وانطلاقاً
 مفعم الساق والذراعين والكفين ، عبل العروق والأحناء
 حبكة الدوحة المريدة جذعاً
 فهو طود منسق الأعضاء
 خطوه رتبة النور خفافاً
 مبرزات انباها للرعاء
 ودم في عروقه يتنزى
 جولة الليث في قطع الشاء
 غير عم موكل بالفناء
 والنضار الابريز حسن رواء
 كاحتدام الهجير في الرمضاء

اسد الله (حمزة) (١) لا يبالي
شيمة النار غلغلت في هشيم

بالمنايا فالتوس حالي نساء
ليس تعنى بنظرة اللوراء

* * *

وعليّ عند اللقاء عيون
يخسف السهل والجبال ويبقى
كيفما جئته لقيت مجنّاً
يسحب السيف ذا الفقار (٢) رهيفاً
لمعة البرق في السحاب ورعد
صامتة في الطعان صمت رباح
فاذا ولوت فظلمة نقع
صرصر تلطم الجذوع وتلقي
يعرف الكبرّ حيدر ليس يدري الفرّ الا سجية الاعداء
لا تفرّ الحصون منها تعالي السيل وانصبّ من فم الدماء

واتّزان ودربة الحكماء
وعيه الفدّ في السنى والصفاء
يصرف الموت نفخة في الهواء
ويدوي بالضربة العصماء
وقتام بنجاب عن اشلاء
منذرات بالعصفة الهوجاء
قد تريك الفضاء غير الفضاء
كل تيّاه غابة شجراء
لا تعرف الحصون منها تعالي السيل وانصبّ من فم الدماء

- (١) - كانت لحمزة بن عبد المطلب ، الملقب باسد الله واسد رسوله ، غضبة الليث في المعركة لا يخاف ولا يبالي ، فيندفع كلسان النار بين الاعداء لا يرى الا فريسته فيجري اليها بطاشاً غير حذر ولقد علم اعداؤه فيه هذا التهور في الشجاعة فكادوا له في معركة أحد كما سيأتي . واما علي فقد تهيب الناس فيه صدق حمله وحدث نضله ، وكانت يقظته لا تغادره لحظة مهما تأجج لهب الحرب بل يظل ابدأ متمالك الأعصاب (عبد المقصود)
- (٢) - ذر الفقار هو لقب سيف النبي الذي اهداه الي علي ، فكان بين يدي ابي الحسن ، آلة الخلود في عالم البطولة . وهو الذي قال فيه القائل :
- لا سيف الا ذو الفقار
ولا فتى الا علي .

وتصد الامواج باستهزاء
صاخبات من زهوة الكبرياء
انها لامست ذبول البناء
وعلدو في القلعة السماء

تصد القلعة المنيفة بجذلي
ظلمها يغمر السيول فتجري
فاتها النصر فهي تختال فخرأ
وهي تروي للبحر أيّ رؤسوخ

* * *

تختم السيف من سموم الرياء
وحماة الوطيس في اللأواء
شبّ طيّ السنابل الحصداء
وانثنت كل صعدة سمراء
ترتمي في الصدور والأعضاء
ساجحات في بحرة من دماء
جهل (فبعداً للحية الرقطاء
ينهل الخمر من دم الضعفاء
ونصير الصيابة الودعاء

أعمل البتر في امية حتى
حنظل والوليد وابن سعيد
نالهم ذو الفقار نيل ضرام
وتبارى الجمعان ضرباً وطعنأ
والسهام الحداد طشّ جراد
فتردّ الأفراس، خيل قریش
عابرات على جبين (ابي
كان فرعون أمة مستبدأ
انما الله حرب كل عتيّ

* * *

ظلمة الجاهلية العمياء

بدر يا فجر أمة أغرقها

بدر يا مستهل خير جهاد
يا نواة الجهاد تنبت خصباً
أنبت دوحه الكرامة فالأغصان خضر في افق كل سماء
نضرة في عروقها وشباب
سرمدي في الدولة الخضراء
فالنجيع الزكي زوى ثراها
كلما اشتاق لبها لارتواء
ذاك أن الخلود هوى شراباً
طيب الفوح من دم الشهداء

زواج علي

رمقته القلوب بالامياء
بالرياحين في أكف الاماء
بالزغاريد طلقة بالغناء
فالعذارى في موسم الحناء
ضلّ في الليل موطن الانواء
العين عن بهجة وطيف هناء
لفقير لم يلتفت للثراء
اتواه يُردّ ردّ جفاء؟
مال قاروت ظلّ دون الوفاء

عاد إثر الوقعة البكر ليث
سار خلف النبي غير حفيّ
قادمات من يثرب بالثاني
ناقرات الدفوف بالراح حمراً
سار والوجه حائر كشيريد
عابساً تارة وطوراً تمّ
يلبس الدرع فيئه وهي كنز
اتواها تفي بمهر عروس
وابوها! لو رام عدل صداق

دون ما تستحق إيوان كسرى
ولو ان الدهناء تَبْرُوكَ اكانت
بضعة من أب عظيم يراها
فهي أحلى في جفنه من
وهي قطب الحنان في صدر طه
غيب الموت من خديجة وجهاً
تحسب الكون بسمة من ابيها
هالها ما يناله من عذاب
وتراهم يرمونه بججار
فجراح كأنهن شفاء
فاطم تسح الجراح بعين

واللآلي وحلية الزبّاء (١)
بعض شيء بجانب الزهراء
نور عينيه مشرقاً في رداء
لذيد الحلم غيب الهجود والاعياء
واختصار البنات والابناء
فاذا فاطمٌ معين العزاء
فهي أمّ تذب في الارضاء
وامتداد الكفار في الاسواء
او يكبّونه على الدقعاء (٢)
شاكيات لله فرط البلاء
حين تنهلّ أختها بالبكاء

جاء بيت النبي والقلب خفق
فهو في مثل رجفة البرداء

(١) - الزبّاء هي زنوبيا ملكة تدمر والعرب تسميها الزبّاء

(٢) - الارض . ومن هذا القبيل قولهم : فقير مدقع اي الصقه الفقر بالتراب .

قال : « اني ذكرت فاطمة (١) » وانبت صوت مكبل بالحياء
فاجاب النبي : ابشر علياً خير صهر مشى على الغبراء
بيعت الذرع في الصداق وزفت لعلي سليمة الانبياء
هو خير الازواج عفة ذيل وهي خير الزوجات من حواء
في نقاء السحاب خلقاً وطهرأ في صفاء الزنابق العذراء .
ويضم النبي تحت جناحيه المديدين مائة الاحشاء
فعلني وزوجه منه بعض شيمة الكل شيمة الاجزاء
رفرف السعد فوق كوخ حقير لم يندس بقسوة الاغنياء
ان تكن قسمة الغني متاعاً فالاله الرحمان للاتقياء

(١) - جاء علي يخطب فاطمة من ايها (ص) ولكنه ما بلغ الباب حتى اخذته الرهبة ، ففد ذكر ان
ابا بكر جاء رسول الله يطلب منه فاطمة فلم يفرز منه بغير ان اجاب : انتظر بها القضاء . وكذلك
كان جواب النبي (ص) لعمر ، وبعد تردد كثير دخل علي علي مؤسريه وابن عمه (ص)
فقال له النبي باسم ، ما حاجة ابن ابي طالب ؟ فقال الفتى حياها هنيهة ثم اجاب : ذكرت فاطمة
يا رسول الله . « مرحبا واهلا » بهذا اليسر تمت خطبة علي ، وبمثله وايسر منه تم زواجه
الذي كان اُغلي أمنيات الحياة عنده . وحمل الشاب درعه التي أفاءتها عليه (بدر) فباعها بسوق
المدينة بدراهم دفعها الى رسول الله مهر ابنته : واجتمع في دار النبي ليلة الزفاف ، اهله والكثرة
من صحبه المهاجرين والانصار . فخطبهم الرسول بما اقتضاه المقام . وقال في ختام حديثه : ان
الله تعالى امرني ان ازوج فاطمة من علي واني زوجتها منه على اربعمئة مثقال فضة ان رضي
بذلك على السنة القائمة والفريضة الواجبة (عبد المقصود)

ذكره يملأ الزمان النائي
فيذوب الهباء اثر الهباء
زيتها بساطة الفقراء

ذلك البيت بعد (غمدان) (١) باق
ويحول القصر المنيف رماداً
ويصون الخلود دار شريف

* * *

بث فيه البهاء كل البهاء
يحسب الحرب أنبل الاسماء
الحسن فيه تدفق اللألاء
وصببي مغلف بالسناء
الف الليث لذة الهيجاء .
هو سبطي وخامس في الكساء (٢)
كوشاح الغمامة الدكناء
مرعدات بالنكبة الدهياء
« يا اله السماء صن ابنائي »

مرّ عام فاستقبل الكوخ طفلاً
فدعاه الاب الغضنفر (حرباً)
(حسن) قال جده فالتماع
حال حول فلاح فجر جديد
وعلي يكاد يدعوه (حرباً)
فيجيب النبي هذا حسين
وعلت جبهة النبي طيوف
لمح الغيب ! يا لهول الليالي
وكان الجفون تنطق همساً

(١) - هو القصر المعروف بهذا الاسم في اليمن وقد بلغ من الزخرف والاناقة منتهى ما بلغته

حضارة الاقدمين في فن البناء ،

(٢) - جاء النبي (ص) بيت علي في يوم بارد وكان علي وفاطمة وولداهما قد لجأوا الى فراش واحد ،

ووضعوا فوقهم ملحفة يستدفقون بها لشدة الفقر والبرد ، فدخل (ص) معهم تحت الملحفة ،

وجاء جبريل وهم على تلك الحالة فتمنى ان يكون سادسهم (السيرة الحلبية) .

أحد (١)

ترك النصر في النفوس ذحولاً
كلما قارب الضرام انطفاءً
زوج هند، الداء أعداء طه
قزماً كان في الرجال دميماً
سودوه لماله والمرابي
وبكاء مضرّجاً وعويلاً
راح (صخر) يمدّ فيه الفتيل
وأخسّ الأنام خلقاً وقيلاً
وزنيماً وقعدداً مهزولاً
يفتح الشر للنضار سيلاً

(١) - في غزوة أحد هذه خرج أبو سفيان وزوجه هند بجيش خليط من القرشيين والحلفاء والاحابيش، وساروا بالقيان والدفوف والمعازف والجمور والبغايا. وقبل السير الى أحد قال الرسول: رأيت البارحة في منامي بقرآ تذبج وكان ظبة سيفي انكسرت، وهما مصيقتان فسئل عن تأويلها فقال: اما البقر فاناس من اصحابي يقتلون، واما النمل الذي رأيت في سيفي فهو رجل من اهل بيتي يقتل.

(السيرة)

ومن العهر يشرب السلسيلا
لوئت انفساً وخاضت وحولا
فاذا شب حارب التنزيلا

يجمع المال من فجور البغايا
فالدنانير رجة العار فيها
ورث الحقد عن امية طفلا

* * *

دارجاً قاضراً وشيخاً هزيلا
وتغطّي مفاوزاً وسهولا

قاد للحرب اهل مكة إلا
فجبال تمور خلف جبال

سحراً مفرداً وهديلا
لا يطيق الأفولا

وقيان يثون ملء الفضاء
في الجلايب زاهيات كلون الشمس في اليم لا يطيق الأفولا

حمر البحر خدّها تقيلا
كاشفات اساوراً وحجولا

ضمّها في وداعه فهي خجلى
متلعات اجيادهنّ ملاحاً

ومحجراً مكحولا
منشآت من الحماسة ابياتا تهزّ الجبال عرضاً وطولا

ملقيات من الهوادج للفرسان
فيثرون الابطال للفتك والنسوان تغوي قستخف الطلولا

يترك الصخر داميا مفلولا
شر من ايقظ الهوى والميولا

هاجيات محمداً بكلام
تلك هند تقودهنّ وهند

ذئبة لا تودّ الا الوصولا
لا يرى في ضلاله مستجيلا

تشرب الاثم طلقه لا تبالي
من أمات الوجدان والقلب خنقاً

* * *

أحد غصّ بالجنائب والأرعال تضي على الرغاء صيلا

والأحباب من رعاع أبي سفيان حلت في الطود حملاً ثقيلاً
 راية المشركين في كفّ (عبد الدار) تدعو إلى البراز الفحولاً
 أرجف الأرض (طلحة) (١) يتحدى
 وهو في زهوة الطواويس دلاً
 وإذا بالذي يسابق درّ الغيث خلقاً وصارماً ومقولاً
 بعليّ، يجري إليه سكوتاً
 أوجز السيف خطبة الموت حتى
 ضربة أدمت الأثير فأردت
 خفّ (عثمان) ثائراً لشقيق
 فاذا حمزة يهزّ قناة
 ومضى ثالث الصريعين هوي
 فرماه على الرغام علي

باسطاً للنضال باعاً طويلاً
 وزئير الأسود تمنع غيلاً
 شيمة الصقر بأنف التهويلاً
 لم يشأ من جلاله أن يقولاً
 وتوالى دويهاً موصولاً
 ولواء لا يرتضيه ذليلاً
 خضبت رافع اللواء جديلاً
 بالرديني للطعان عسولاً
 فاتقاه بفرجه مخذولاً

(١) - برز طلحة - وهو زعيم بني عبد الدار، حاملي اللواء يوم أحد - مدلاً بالبطولة والفروسيه، يدعو نظائره من رجال المسلمين إلى المبارزة، فاسرع إليه ابن أبي طالب مستجيباً لدعوته في غير ما صلف ولا كبرياء، وما هي إلا لمعة سيف في ضوء الشمس حتى لقي ذلك المدلّ المغتر رجفة الموت على يد الشاب الحي المتواضع. ثم برز أخوه عثمان يلقف الراية التي تفلت من بين أصابع أخيه المجدل الصريع، فها هم حتى بطشت به كف القسورة (حمزة) ولما آن لك الاخوة من بني عبد الدار وقت حزينه، رماه قدره هو الآخر فريسة سهلة المنال في يد علي فاصماه ولما يكده، لان حرص ابن عبد الدار على بقية انفاس الحياة التي كانت تتردد بجعله يفر بجرحه المميت من وجه البطل: متخذاً من عورته درعاً يكف عياً عنه ويقف بدون الاجهاز عليه.

(عبد المقصود)

عورة يكشفونها فيغض الطرف لئلا جاز الحياة نبلا
طرفه الثبت يصدع الشمس ثقباً ويولي عن القبيح مهولا

واستات الجمعان في النقع والاسماع صكت فلا تسيع الصليلا
وانجلى النقع عن عتاد قریش سائباً والفلول تقفو الفلولا
فتعادى الرماة للغنم والأسلاب والمال يبهز الضليلا
وتناسوا امر النبي (١) يقول: النبيل لا غيره يصد الحولا

(١) - خالف الرماة امر النبي يوم احد اذ امر عليهم عبدالله بن جبير وقال: انضح الخيل عنا بالنبل
واثبت مكانك ان كانت لنا او علينا . وفي رواية: ان رأيتمونا تتخطفنا الطير فلا تبرحوا حتى
ارسل اليكم ، وان رأيتمونا ظهرنا على القوم فلا تبرحوا ، وان رأيتمونا قد غنمنا فلا
تشركونا ، او قتلنا فلا تغيثونا ولا تدفموا عنا ، وارشقوهم بالنبل فان الخيل لا تقدم على
النبل ، انا لا نزال غاليين ما مكثتم مكانكم ، اللهم اني اشهدك عليهم .
وانهزم المشركون في بدء الوقيعة اي انهزام ، وولوا لا يلوون على شيء رغم تحريض هند
زوج ابي سفيان ومن احاط بها من النساء والقيان ، يضربن الدفوف قائلات :

| | | |
|-------------------|-----------------|--------------------|
| نحن بنات طارق | نمشي على النارق | مشي القطلا النوازق |
| والمسك في المفارق | والذر في الخناق | ان تقبلوا نعمانق |
| ونفرش النارق | او تدبروا نفاق | فراق غير وامق |

ولما رأى الرماة انهزام المشركين فارقوا محلهم الذي امرهم النبي (ص) الا يفارقوه، ونهزم
اميرهم عبدالله بن جبير فلم ينتهوا واقبلوا يستلبون الغنائم وينتهبون . فنظر خالد بن الوليد
وكان قائد فرسان المشركين في ذلك اليوم ، الى خلوة الجبل من الرماة ففكر بالخيال ككرة
السيب وقتل من بقي من الرماة مع اميرهم عبدالله . ودخلت خيول المشركين جيش المسلمين
وهم آمنون فحدثت البلبلة الكبرى وانتفضت صفوف المسلمين وصار يضرب بعضهم بعضاً وكانت
كارثة أحد وهي الوقيعة الوحيدة التي دارت فيها الدوائر على اصحاب النبي . فكانت الهزيمة
الاولى والاخيرة (ملخص عن السيرة)

فاستجدوا القسيّ وارموا سديداً وازرعوا منجر الجياد نصولاً
والبثوا في مكانكم ولو ان الارض مادت واوشكت ان تزولا

* * *

افرجوا ثغرة حيل قریش فطوى السعد بنده مشلولا
ومتى آذن الزمان بغدر فشعاف الجبال تهوي سفولا
واستحرّ الضراب وانهمزم الابطال ناسين ان فيهم رسولا
واصيبت رأس النبي بجرح لقيه الله بالسني منديلا
وتولّى اصحابه غير سور من قلوب تبتلت تبتيلا
فاتحات صدورها للسهم الزرق تهوي على الجسوم سيولا
يتقيه (ابو دجانة) حتى طوق النبل رأسه اكليلا

ويرشّ النبال (سعد) (١) غماما في صدور الأعداء شقّ المسيللا
وعليّ حاط النبي بسور من رؤوس أقيام منها تلولا
ثابت والجراح مدت رداءً من عقيق غطاءه الا قليلا
يا حبيب الرسول أبشر فمأ الحوض يهفو لمقلتيك غسولا

* * *

قيل مات النبي فانبث صوت خيل من فرط بشره توتيلا
تلك هند وزوجها فابو سفيان وغد أبوّة وسليلا
تستحث الأبطال هند لمحو الهاشميين دوحه واصولا
هالها ان يصادم الجيش فردّ وحده كان للألوف عديلا

(١) - بقي حول النبي حفنة من الرجال لم يشهم الهول عما نذرو ارواحهم له ، فكانوا حوله كالسوار حول المعصم . في جانب وقف علي وهو لا يستطيع ان يلمهم سيفه السكون لو انه اراد ، ينتقل به بين الرقاب والقلوب ويروي نضله بالدم ان كان يرتوي حديد ، وفي جانب كان سعد بن ابي وقاص يذب بقوسه ويرميهم بناله حتى نفذت ، وفي جانب آخر بطل الانصار ابو دجانة الذي اشتهر عنه انه عندما كان يخوض الوغى كان يعصب رأسه بمصابة يسميها عصابة الموت ، كتب على احد طرفيها : نصر من الله وفتح قريب . وعلى طرفها الآخر : الجبانة في الحرب عار ومن فر لم ينج من النار ... وجرح النبي بضربة حجر فظنه اعداؤه قدمات قسر لهذا الخبر ابو سفيان وزوجه هند وفرحت بالنصر ، ولكن عينيها وقعت في جانب الميدان على منظر حز في قلبها ثانية ، لقد رأت حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله يمزق اللثام

مزق الليث شملها تنكح لا
لبس الحسن جسمه تفصيلا
فيأض الصباح يعاو الاصيلا
مسعرات وما عرفن ذبولا
منذ ضم الحطم اسماعلا
وعلي نعم الحسام صقيلا
ألهم الموت للجحيم قتيلا؟
مثل ليل المريض بات طويلا
الابصار وهجاً وتكسف القنديلا
نظم الدرع سنّها والفيلا
فح ينساب أرقطاً زهلولا

قومها حوله قطيع نعاج
سلب اشقر صبيح الثنايا
معلم صدره بريش نعام
ولحاظ كالنار ترمي جماراً
فهو زين الشباب قدّاً وزياً
اسد الله حمزة عمّ طه
ويح هند أكلم هزّ غضباً
واذا نصب عينها حبشي
بين كفيّه حربة تخطف
لو رأى الفيل دارعاً ورماء
دافها بالسوم من كل صلّ

من رجالها ، وهو في قامته المديدة يتميز عن سائر من حوله ولو من بعيد ، وهو المعروف بحسن سمته ، واثافة ثوبه ، وهو المعلم دائماً بريش النعام في صدره او على قلنسوته ، ونظرت في من حولها ، فرأت عبداً حبشياً يدعى وحشي يحمل حربة مسمومة يطعن بها من بعيد على عادة الحبشة فدعته اليها وصاحت به ويهاً (ابادسة) انك تقذف برمحك قذف الحبشة ولا تخطف ، فاعتدل في وقفته وهز الحربة حتى اذا لاحت له فرصة انكشاف بطن حمزة الذي اتمر بجث القتلى دفعها فوقعت في احشاء البطل فسقط بجذلا على الحضيض ، فهجمت هند على الجثة واستك خنجراً اغمدته في الجسد الطريح تمثل به اشنع تمثيل . فصلت اذنيه ، وجدعت انفه ، وغورت عينيه ثم تركت النصل يعث ما شاء له جنون الغل في قنات الوجه ، ثم بقرت بطن حمزة واخذت كبده النابضة بالحياة بعد ووضعتها في فها فلم تسفها فلفظتها . ثم مر بالجثة زوجها ابو

شر تلك السموم تحريض هند
 لاح للعبد (حمزة) يطرح
 لمح البطن حاسرا فتبدت
 هزها شعلة وزج فطارت
 رمية الغدر أطلقت من بعبد
 مال صرح البطحاء حمزة لما
 تبذل الوعد طيباً معسولا
 الابطال عصفاً يشبه تشيلا
 غرة المهر واثباً محجولا
 صعده شكت الصفاق القتيلا
 وكذاك الوضيع يرمي الأثيلا
 أحد كاد رأسه ان يميلا

سرّ هنداً ان تشهد الدوح يدوي
 شحذت خنجراً وقامت اليه
 غاص في الهيكل الشهيد
 اعملت ذئبة النساء بكبد
 فرّت الكبد من فم العهر
 فدعيها للدود اطهر نفساً
 زوجك الذئب ليس ارفع خلقاً
 شامتاً مرت بالشهيد طروباً
 والى ربه يعود قفيلا
 فرأى نصله قراباً جميلا
 وحال الحقد في جسم حمزة تمثيلا
 لعل تشفي الغليلا
 فرّ البكر من غاصب لتبقى بتولا
 منك يا هند واتركي المأكولا
 والخسيس المرذول يهوى الرذيلا
 كالعريس السكير عبّ الشمولا

سفيان فشت بمحزة وهز رحه في يده هنيهة مدلا مستعزاً وتقدم فضرب به في شدة الجثة قائلا:
 «(ذق عقق! ذق عقق!)» ومر به في تلك اللحظة حايفه (الحليس) سيد الاحايش فاستنكر
 ندالة ابي سفيان وقال: «سيد قريش يصنع با بن عمه ما أرى - لحما?» فكاد يسقط الرمح
 من يد صخر لما اعتراه من خجل فقال متخابثاً متوسلاً لسيد الاحايش (اكنمها عني فقد
 كانت زلة»
 (عبد الفتاح عبد المقصود)

طاعناً بالقناة شدق قتيل
 يرهب المهر لبدة الليث حياً
 أو ليس السرحان جد يزيد
 صار شيئاً مهشاً مجهولاً
 ويباهي بنهشه مقتولاً
 أورت الولد طبعه في الهيولى؟

ذاب قلب النبي (١) حزناً وغامت
 قطع الغدرُ عمّه الف شلو
 دارت الارض بالنبي فخال
 ورأى رقعة الحجاز وعرض
 كلما مد للبيطة طرفاً
 فقد أولاد احمد لم يرعه
 اسد الله والرسول جهاداً
 عينه تشهد المصاب الجليلا
 فقدأ واحد الزمان فصولا
 السهل والبيد لا يعادل ميلا
 تفرق العين بالنجيع طليلا
 مثلما راعه الغضنفر غيلا
 انبل الناس محتداً وقبيلا

(١) - نظر الرسول (ص) جثته عمه فلم ينظر الى شيء كان اوجع لقلبه من ذلك فقال :
 لن اصاب بمثلك ماوقفت. موقفاً اغيظ لي من هذا ، رحمة الله عليك فانك كنت ما علمتكم
 فعولا للخيرات وصولا للرحم ، اما والله لئن اظفرتني الله بقريش لأمثلن بسبعين منهم مكانك
 وعن ابن عباس : ان الله انزل في ذلك «وان عاقبتهم فمثل ما عوقبتهم به ولئن صبرتم فهو خير
 للصابرين ، واصبر وما صبرك إلا بالله» (الآية)

فمعا رسول الله وصبر ونهى عن المثلث وكفر عن يمينه. وعن ابن مسعود: ما رأينا رسول
 الله باكياً اشد من بكائه على حمزة ، فقد وقف على جنازة عمه وانتحب وشهق حتى بلغ به
 الغشي يقول «يا عم رسول الله واسد الله واسد رسوله يا حمزة يا فاعل الخيرات ، يا حمزة
 يا كاشف الكربات ، يا مانع عن وجه رسول الله» (عن السيرة)

ورثاه محمد بدموع ظلّ جفن الزمان منها بليلا
« كاشف الكرب في الطعان تصد الخيل يستتبع الرعيل الرعيلا
« يا رجاء الضيوف والعام جذب يوم يغدو الشهم الجواد بجيلا
« كنت فرد الزمان لولا علي وهو مني ، وعنك بات بديلا
« لا تذرني يا خالق الخلق فرداً صنّ علياً حسامياً المسلولاً
« والعن الظالمين هندا وصخرأ لعنة تستمر جيلا فجيلا »
ثم ألوى على الشهيد يصلي ويطيل التكبير والتهليلة
يهدر المجد في العروق فتغلي ويصير العلى دماً مطلولاً
شهداء لم يغسلوا من دماء يا لظهر الكساء لف القتيلا
ورق الورد ديف بالمسك والاطياب والخلد زفته مجبولاً
شهدت يثرب رجوع النسور الشهب حمراً والحطب مرأً وبيلا
عبس النصر مرة لا تخافي فختام الويلات تلك الأولى
خجل البدر من ضلال قريش فتواري والليل ارخي السدولا

الحنديق (١)

جمع المشركين رحب فنائه
حالفته اليهود من كل فج
علماً كان في عداوة طه
وإذا ما العمّس الذئب أعوى
واستجابت (فزاره) (وسليم)
واستحرت غطفان تدعو (الحزاعيين) و(الأسد) والشريد التائه
حاقد ظل سادراً في عدائه
يبعثون الدفين من بغضائه
فأظل الأحلاف رذل لوائه
يستخف الذؤبان شطرعوائه
(ونضير) (وأشجع) لندائه

(١) - تسمى غزوة الحندق غزوة الأحزاب ايضاً لأن ابا سفيان جمع الأحزاب على النبي (ص)
فحالف اليهود واستجابت لندائه بنو فزاره وسليم وبنو النضير وأشجع وغطفان ، وبنو اسد
وخزاعة ، واخلاط الناس ، وكان عدد الجيش يربي على العشرة الآف . ولما درى النبي

تجمع الجيفة الذباب فيهوي والدنيا وتمده في عمائه
ورئيس الأحزاب اخبث خلق الله بث الاطياب في اغرائه
سار بالجيش زاخراً كاندفاع اليم هدا السود في كبرائه
سد رحب الفضاء بالهبات السود تجري غمائمًا في سمائه
خشي المسلمون هذا العباب المجرم الآذان من ضوضائه
يصد الطود للرياح ولكن لا يصد الزلزال عن أحنائه

* * *

ويقول النبي : لا تبدوؤهم كم نهار مغيبه في ابتدائه
فاذا أكره الحسام لحرب فاستجيبوه ساطعاً في مضائه
انما الجنة العريضة فيض الله فيض من نوره وبهائه
في ظلال السيوف إما يُسلّ السيف كالحق حليه في عرائه
واستشار الأصحاب كل نبيه يستبين السداد في آرائه
انها الحرب خدعة ، وسداد العقل نور ، والنصر في اضوائه

* * *

كان في الصحب فارسي أريبٌ يقطر الفهم سلسلا من ذكائه

(ص) بما بيته له اعداؤه دعا اصحابه واخبرهم خبر عدوم وشاورهم في الامر فاشار عليه سلمان
الفارسي قال : إنا كنا بارض فارس اذا تخوفنا الخيل خندقا علينا . فاستحسن الرسول (ص)
وصحبه هذا الرأي وعمد الى حفر الخندق وكان يضرب بالمعول بيده الشريفه وقد اصابه
واصاب اصحابه كثير من التعب والجوع . وكان النبي يحمل التراب على ظهره الشريف . قال
تمثلا بقول ابن رواحة اللهم لا خير الاخير الاخير فبارك الانصار والمهاجره .
وقال ايضاً :

حمل الصفو من حضارة كسرى
 كان عبداً فصار حراً كريماً
 هو (سلمان) زينة الفرس خلقاً
 (خندقوا حول يثرب بحفير)
 محجبات تلوي الرؤوس فان
 فتنادوا من كل ثبت أمين
 يبقر الارض جاهداً ويواري
 لا يرى الأرض صلبة من سقاها
 والنبي المهام يفلق وجهه
 الصم ضرباً والترب ملء رداه
 تفقد الحيل زهوها بازائه
 يقدم غويّ فالموت في خيلائه
 يستحرق الايمان في احشائه
 عن لحاظ النبي بعض عيائه
 عرق الكد سحّ من اعضائه
 فوهو الحبر وادعياً في كسائه
 بصطفيه النبي في اصفائه
 وعرار الحجاز طيب وفائه
 يستحرق الايمان في احشائه
 عن لحاظ النبي بعض عيائه
 عرق الكد سحّ من اعضائه
 فوهو الحبر وادعياً في كسائه
 بصطفيه النبي في اصفائه
 وعرار الحجاز طيب وفائه

اللهم لولا انت ما اهدينا
 فأنزلن سكينة علينا
 والمشركون قد بغوا علينا
 ولا تصدقنا ولا صلينا .
 وثبت الاقدام اذ لاينا
 وان ارادوا فتنة ايننا
 وفي هذه الغزوة قال النبي (ص) «الجنة تحت ظلال السيوف» . وبث المنافقون الارجيف
 ليشطوا العزائم وعلى الاخص عبدالله بن ابي بن ابي سلول وخاف الناس خوفاً شديداً فانزلت
 الآية «واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً»
 وفي غزوة الاحزاب هذه او غزوة الخندق انبرى عمرو بن ود العامري للبراز وتحدى
 المسلمين ، فقام علي وقال : انا له يا نبي الله . فقال له : اجلس انه عمرو بن ود ثم كرر عمرو
 النداء وجعل يوبخ المسلمين ويقول : اين جنتكم التي تزعمون انه من قتل منكم دخلها
 وانشد ابناً منها :

ولقد بحت من النداء
 إن الشجاعة في الفتي
 بجمعكم هل من مبارز
 والجود من خير الغرارة
 فقام علي فقال : انا له يا رسول الله . فقال : انه عمرو بن ود . فقال : واذا كان عمراً .
 فأذن له النبي واعطاه سيفه ذا الفقار وألبسه درعه الحديد وعممه بعمامة وقال : «اللهم أعنه
 عليه . هذا اخي وابن عمي فلا تذرني فرداً وانت خير الوارثين» وفي رواية انه رفع عمامته

طاوياً ينقل الحجار ويدعو الله شكراً يزيد قدر ابتلائه
ومنى اصبح العظيم وديعاً تسميت القلوب في ارضائه
ويث المنافقون سموماً فالساولي شط في استهزائه
قال : هل يصدق الوعود نبي كسرة الحبز تحفة في عشائه ؟
فيمنيكم بأموال كسرى وهو دون العديم من فقرائه

أفجم المشركون خيلاً عرباً تسبق الباز في عنيف ارتماؤه
حلقت فوق ثغرة يرتئها الفارس النجد وثبة لعلائه
قادم فارس يقود المنايا ويشير الوطيس بعد انطفائه
عامريّ عبل السواعد ليث ضجّ منه الحجاز في دهنائه
هو صقر الاحزاب عمرو بن ود اغرق الحرتين في كبريائه
يتحدى الابطال في الغمرة الحمراء والزهو ملء افترائه
روّع المسلمين شيباً ومرداً فادهم النهار طي ضيائه

الى السماء وقال «الهي اخذت مني عبيدة يوم بدر ، وحمزة يوم أحد وهذا علي اخي وابن عمي» ومشي علي الى خصمه فقال عمرو : يا ابن اخي ما أحب ان اقتلك . فقال علي : ولكني والله أحب أن أقتلك . فحمني عمرو عند ذلك . وفي رواية ان عمراً قال له : غيرك يا ابن اخي من اعماك من هو اشد منك فاني اكره ان اهريق دمك . فقال علي : والله ما اكره ان اهريق دمك . فغضب فامتجم عن فرسه وسل سيفاً كأنه شعله نار فعقر فرسه وضرب وجهه واقبل علي علي فانقاه بدرقته . فضربه عمرر فيها فقدتها واثبت فيها السيف فشججه . فضربه علي علي حبل عاتقه فسقط وكبر المسلمون فعرف الرسول (ص) ان علياً قتل عمرا . فقال «ان قتل علي لعمرو افضل من عبادة الثقلين» (السيرة)

راح يدعو الى البراز فخوراً
«بارزوني يقول هل من شهيد
»بح صوتي هل من مجيب ندائي
نكسوا الهام رعدةً وحياء
واستعداد النبي من لابن ودّ
لم يجب طوع صوته غير صهر
فيقول النبي لا ! ذاك عمرو
خاف طه على اخيه فعمره
سبّت النار في جفون عليّ
قال : إني له وإن كان عمراً
وانتضى ذا الفقار سيف خلود
» يا إلهي هذا اخي وابن عمي
«لا تدرني فرداً فغب (عبيد)

كأخيه مال الطاووس في لألائه
قرّبه المنون من حورائه
من رجال النبي من نصرائه؟
وتداعت قلوبهم لدعائه
وجنات النعيم بعض جزائه
يبذل الروح باسماء لاقتدائه
هو نار الجحيم عند التطائه
ليس في المشرقين من اكفائه
طفع الكيل دافقاً في امتلائه
وغلى كالهجير عند اصطلائه
لم تزل زرقاة السماء بمائه
فليكن نصره جزاء وفائه
(حمزة) الليث غاب قبل مسائه

* * *

ومشى حيدر يروم هصوراً
ايها النسر دونه كل نسر
جلجلت فيك روح عبد مناف
فتنزيت امرداً للمنايا
وازدراك الجبلر خاب عنيداً
ما درى أنه يلاقي حديداً

يلتوي الأخشبان قبل التوائه
ليس غير النجوم في اجوائه
(وقصي) (وغالب) من ورائه
تطرف العين رقة من حيايه
وتجأهي وشط في غلوائه
تستجير الرمضاء من رمضائه

ما درى انه ينازل شبلا
وانتضيت السيف المرن رقيقاً
فاذا يطشه رماد وذل
كبر المسلمون لما رأوه
ضربة ذكرها يظل فتياً
هاها الضيغمان كسرى وروما

غضبات الدهور في اصدائه
فيصل الحق عارياً من طلائه
وعيون تبكي على اشلائه
جبلا ماد في خضيب دمائه
غب موت الزمان غب فناءه
وتغنى الحادي بها في حدائه

خيبر (١)

قلعة السهل يا مطلّ الغمام
ترمقن الحجاز نظرة كبر
وتمدين في الظلام شراكاً
هاكه جاء فاتحاً فاتقيه
ومقر الخنا وكهف المآثم
خطرة الزهو في اسارير غاشم
للنبيل الكريم والد قاسم
واتركى الدس واعمدي للصوارم

(١) - كانت خيبر معقل اليهود في الحجاز ، وهي ذات حصون وقلاع اشهرها حصن (ناعم) ، وكانت تياهة مخورة بحصونها ، وفيها تحاك المؤامرات على النبي واصحابه ولما تهيأ على القتال في يوم خيبر قال له رسول الله (ص) : يا علي والذي نفسي بيده ان معك من لا يخذلك ، هذا جبريل عليه السلام عن يمينك بيده سيف لو ضرب به الجبال لقطعها فاستبشر بالرضوان والجنة يا علي انك سيد العرب واني سبد ولد آدم . وفي رواية انه كان يعطي الراية كل يوم واحداً من اصحابه فيبعثه ويرجم ولم يكن فتح . فقال عليه السلام ، «لاعطين اللواء غداً رجلاً يحبه

لجماد فالدين فوق الغنائم
او تموتوا فالقادر الحي دائم

اذ يقول النبي للصحب هيبوا
ان تعيشوا فالقادر الحي راض

جاور الغيم والنسور الحوائم
كالغواني تبرجت المواسم
غير بيض الظبي وسمر اللهازم
صاعقات تنقض من كف راجم
انه في السحاب في حصن (ناعم)
فيعود المساء والوجه ساهم
واللواء الحزين كالقبر جام
وهو في (خير) ذليل راغم

واستعاذ اليهود بالحصن شيخاً
تستحم النجوم فيه سكارى
والمغيرون لا حصون تقيهم
ويهود ترميهم بصخور
اعجز المسلمين خصم عنيد
كل يوم يعطى اللواء عقيد
قائد تلو قائد يتولّى
كان ملء العيون في يوم (بدر)

يا لوجه النبي يربد وهو الطلق كالصبح في الربيع الباسم

الله ورسوله ، يفتح الله على يديه كراراً غير فرار» وفي الغداة دعا علياً وهو أرمد فتفل في عينيه فشفي للحال ثم قال : خذ هذه الراية فامض بها . حتى يفتح الله عليك» وقد ألبسه درعه الحديد وشدّ ذا الفقار في وسطه فخرج عليّ يهرول حتى ركز الراية تحت الحصن . واول من خرج اليه من الحصن (الحارث) اخو (مرحب) وكان شجاعاً فانكشف المسلمون وثبت علي . فتضاربا فقتل الحارث . ثم خرج اليه مرحب وحمل علي علي فضر به فطرح ترسه من يده فتناول عليّ بابا كان عند الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه الحصن ثم القاه وراء ظهره ثمانين شهراً . وجاء ان مرحباً لما رأى اخاه قتيلاً لبس درعين ، وتقلد بسيفين ، واعتم بهامتين ولبس فوقها مغفراً وحجراً قد ثقبه قدر البيضة ومعه

حوله الصحب واجين وجوم
 واذا بالنبي يرفع طرفاً
 «قال إني غداً سأعطي لوائي
 «قد احب الاله حتى كأن
 «واحب الرسول حتى تحدى
 اعجز المخلصين قبل وبعداً
 وهو حب الرحمان وهو حبيبي
 بطل لا يفرّ لو فرّ (رضوى)
 فاشرايت آمالهم وتمني
 يسلم المرء قلبه للأماني
 فادا اصبح الصباح تلاشت
 ودعا احمد علياً وقال
 وعلي لا يهتدي لطريق
 لامست اصبع النبي جفون
 يرمق الشمس لا يرفّ ويبيدي
 القفر في لجة الظلام الفاحم
 ويشق السكوت لمعة صارم
 رجلا راح مفرداً في الأوادم
 الله في قلبه خفوق ملازم
 كل ما ضمت الدني من عوالم
 والمحبين في العصور القوادم
 قاسم مات فهو عندي قاسم
 ويصيد الرئبال والليث آجم
 كلهم ان يكون ذاك الضبارم
 طالما غرت الأماني واهم
 وابد الضياء اضغاث حالم
 اليوم يوم اللواء يوم العظام
 ارمد العين احمر الجفن وارم
 النسر فالطرف كالمنند حاسم
 لذكاء جفونه والقوادم

رمح لسانه ثلاثة اسنان ، وهو يرتجز ويقول :

قد علمت خير ابي مرحب
 فخرج اليه علي وهو يقول : انا الذي ستمني امي حيدر
 وشركه علي فنترس فوق السيف على الترس فقدّه وشق المغفر والحجر الذي تحته والعمامين
 وفلق هامته حتى اخذ السيف في الاضراس
 شاكي السلاح بطل مجرب
 ضرغام آجام وليث قسوره
 (السيرة)

وحبائه سلاحه ذا الفقار العضب يهوي على الجلاميد فاصم
 « ويقول النبي : أبشر علياً سيد العرب لا يضرك هاجم
 » وانا سيد الأنام وفوق الأنس والجن ، والنبي الخاتم
 « قاتل الكافرين حتى تقرّ الدين والله بعد ذلك عاصم »

* * *

ومشى كاشف الكروب وثوب الليث يجري وراء خيط النعائم
 ركز الراية المجيدة تحت الحصن يجتال نسجها في المكارم
 فاستشاط اليهود غيظاً وكرّوا كرتة السيل والاسود الضياغم
 اجفل المسلمون لم يبق منهم غير فرد عبل الكراديس دارم (١)
 فاذا (حارث) يصدّ علياً بحسام كالموت احمر جاحم
 لم تكن غير ضربة وتردى (حارث) كالبناء وهن الدعائم
 فأتى (مرحب) اخوه يثير الارض رعباً والجو رجوع زمازم
 لم يقم مثل مرحب في يهود منذ شمشون منذ يفتاح قائم
 ضجّ كالليث زائراً من جراح فاغرات ، بات العشيّة صائم
 غاطساً في حديد درعين كانا نسج داود يوم طالوت (١) حاكم
 وعلى الرأس بيضة دسّ فيها صخرة ترجع الحسام شرازم
 وحسامان صنعة الهند فالجبار يستعجب المنايا توائم

(١) - السمين الصلب

(٢) - هو شاوول

ويمجرّ الرمح الرديني فيه هزّ في كفه المنهد هزّاً
 هزّاً في كفه المنهد هزّاً ثم اهوى بضربة لعليّ
 ثم اهوى بضربة لعليّ واذا بالأمير يخلع باب الحصن
 واذا بالأمير يخلع باب الحصن هو باب الحديد كالطود ثقلاً
 هو باب الحديد كالطود ثقلاً صرّ عند انتزاعه كحنين
 صرّ عند انتزاعه كحنين البكر شامت فصيلها وهي فاطم
 البكر شامت فصيلها وهي فاطم فحديد غدا يفلّ حديداً
 فحديد غدا يفلّ حديداً وكوى ذو الفقار كفّ عليّ
 وكوى ذو الفقار كفّ عليّ (مرحب) قد اطار ترسك فاغمد
 (مرحب) قد اطار ترسك فاغمد واسقنيها حمراء صرفاً
 واسقنيها حمراء صرفاً فخير الراح ما انبتّ من عروق الغلاصم (٢)
 فخير الراح ما انبتّ من عروق الغلاصم (٢) سمع الحصن مثل ولولة الزعزاع (٣)
 سمع الحصن مثل ولولة الزعزاع (٣) صوتاً والرعد يرفض هازم
 صوتاً والرعد يرفض هازم فلق العضب هامة سيحجتها
 فلق العضب هامة سيحجتها خوذة فوق صخرة وعمائم
 خوذة فوق صخرة وعمائم وعدا (ياسر) اخوه الى الرئبال
 وعدا (ياسر) اخوه الى الرئبال يسعى الى المنية قاحم
 يسعى الى المنية قاحم افلته الحياة مثل انفلات الحبّ في العقد من بنات الناظم
 افلته الحياة مثل انفلات الحبّ في العقد من بنات الناظم

(١) - خاطم : القائد

(٢) - جمع غلصمة وهي اللحم بين الرأس والعنق

(٣) - الزعزاع : الريح الشديدة

وادي الرمل الطائف وزبيد (١)

أمن المسلمون شرّ الجوار فاستناموا لهدأة الاقدار
طيب القلب يسلم العين للأحلام تزهو كلمعة الدينار
غرّه النهر ساكننا وهدوء القعر ادهى من صاحب التيار

(١) - ملخص غزوة السلسلة او غزوة الرمل هذه : ان اعرابياً جاء النبي فجثا بين يديه وقال له : جئتك ناصحاً . قال : وما نصحتك ؟ فقال : ان بني سليم قد اجتمعوا بوادي الرمل وعمدوا على ان يبيتوك بالمدينة . ووصفهم له . فأمر النبي (ص) ان ينادى بالصلاة جامعة ، وصعد المنبر واخبرهم بالامر . فتطوعت كتائب على رأسها احد كبار الصحابة . ومضى القوم حتى قاربوا الوادي ، وكان كثير الحجارة والشجر ، وبنو سليم يبطن الوادي ، والمنحدر اليه صعب . فلما حاول المسلمون الانحدار اليهم . خرج اعداؤهم الكامنون ، وانهزم المسلمون شر هزيمة وقتل منهم جمع كثير . ثم اعاد المسلمون الكرة بقيادة صحابي آخر . فكان نصيبه ونصيب جنوده كنصيب سلفه . فبأمر رسول الله هذا الانهزام المتكرر فجاءه عمرو بن العاص

ان شرّ الامراض داء عميق يكتم الجلد قبجه ويواري
والدّ الأعداء خصم يحوك الغدر في غيب من الاسرار
يستطيب الحفّاش دم الليالي وتخبّ النور صحو النهار

* * *

جاء من انبأ النبي بأن النار مدت لسانها لاستعمار
(فسلم) تروم يثرب تلاً من رماد يروي نشيد الدمار
وسلم في بطن وادٍ كعمق الحث في صدر حاسد غدار
لا تراه ذكاء الا أصيلاً فهو وجه السوداء خلف ستار
حجّيته الأنظار عن مقلة الرواد فائسدة مسرح الانظار
ذاك غاب تلتف فيه الغصون الحضر لفّ الجياح حول القثار
قلعة بثت الطبيعة فيها كل فسخ تعدد للحصار
مرهفات صخورها كالسهم الهيف ان شاكبت نيوب الضواري
خلفها يكمنون اصلال غاب يكتمون الفحيح في الاجحار

يقول : ابغثني اليهم يا رسول الله فان الحرب خدعة ولعلي اخذتهم . فانفذه مع جماعة ووصّاه
فلما صار الى الوادي خرجوا اليه فهزموه وقتلوا من اصحابه جماعة . فكث الرسول اباماً
يدعو عليهم . ثم دعا عليّاً وعقد له اللواء وقال : اذهب كراراً غير فرار ، ثم رفع يديه الى
السماء وقال : اللهم ان كنت تعلم اني رسولك فاحفظني فيه ، وافعل به وافعل . وخرج علي
ورافقه الرسول (ص) لتشييعه وبلغ معه الى مسجد الاحزاب وعلي علي فرض اشقر مهلوب ،
عليه بردان يمانيان وفي يده قنّاة خطية . فشيعه الرسول وانفذ معه في من انفذ ابا بكر وعمر و
بن العاص . فسار بهم نحو العراق متكبّاً الطريق ، حتى ظنوا انه يريد بهم غير ذلك الوجه
ثم اخذ بهم على حجة غامضة حتى استقبل الوادي من فة . وكان يسير الليل ويكمن النهار .

زمرة من ابالس الشرحلت
من رآها ظنّ الجحيم ولكن
في بهم الشعاب والاغوار
لا حسيس لمالك والناد

ودعا للصلاة احمد يبغي
فسرت عبقة الخشوع عبيراً
مثلاً تسلم البراعم عقد
علم الجمع بالذي كان فاشتاقت
يتوالى قوادهم في السرايا
أين من يكشف الخطوب اذا ما
فدعاه النبي فافتّر بشراً
« ناوليني عصابة الموت اني
فرنت نحو طفلها وتهاى
يا لدمع الزهراء تحضن
« لا تخافي عصابة الموت فالرحمن أولى الامير اكليل غار »

فلما قرب من الوادي امر اصحابه ان يعلوا الخيل ووقفهم مكاناً وقال : لا تبرحوا وانتبذ
امامهم فأقام ناحية منهم . فلما رأى عمرو بن العاص ما صنع لم يشك ان الفتح يكون له فقال
لأبي بكر : انا اعلم بهذه البلاد من علي وفيها ما هو اشد علينا من بني سليم وهي الضباع
والذئاب فان خرجت عينا خفت ان تقطننا فكلمه بجلّ عنّا . فانطلق ابو بكر فكلمه فلم
يجبه بشيء . وكذلك فعل بعمر . فقال عمرو بن العاص : انطلقوا بنا نعلو الوادي . فقال له
المسلمون : لا والله ما نفعل امرنا الرسول ان نسمع لعلي ونطيع أفترك امره ونطيع لك
ونسمع فلم يزالوا كذلك حتى احسّ علي بالفجر فكبس القوم وهم غارون فامكنه الله منهم .

« صنه يا رب انه زوج بنتي وابن عمي ووالد لصغاري »
هكذا قال أحمد : وعلي قد أعد الخطاف للأعمار
ركب النصل في الرديني هـ اتزاهتزاز الشراع فوق الصاري
واعتلى الأشقر الذي ترك الأفراس خلف الهباء في المضار
سائراً بالوعور في الجيش ليلاً كامناً في النهار عبر القفار
جهل الجيش ما أراد وهموا بمروق عن رأي ليث نزار
ذلك الحاسد البغيض هو ابن العاص او نسل عصابة فجار
يعجز السليخاة وكر عقاب فتود الحراب للأوكار
دار حول الوادي علي م وجنح الليل غمر مبطن الاستار
بلغ الثغر قبل ان يخضب الاصباح رأس التلال بالانوار
« أعلموا الخيل » قال للصحب ثم انقض كالصقر والشهاب الساري
أوطؤها صدور قوم سليم وانجلي النقع عن محاق السرار
وادياً كان بالعشي مخيفاً فعدا الصبح مصرع الاشرار
يا لكر الخيول حين اغارت مرسلات سناكباً في الحجار

ونزلت على النبي (ص) سورة العاديات وهي « والعاديات ضبجاً (ومعناها الخيل التي تعدو فتضبح وانضبح هو صوت اجوافها عند الركض) فالموريات قدحاً . (لان حوافرها تقدح في الارض ذات الحجارة) فالمغيرات صبجاً ، فأثرنَ به نقماً ، فوسطن به جمعاً » فبشر النبي اصحابه بالفتح وامرهم ان يستقبلوا عالياً . فقاموا له صفين فلما بصر بالنبي ترجل عن فرسه . فقال له النبي اركب فان الله ورسوله عنك راضيان . فبكى علي فرحاً فقال له النبي : لولا انني اشفق ان تقول فيك طوائف من امتي ما قلت النصراني في المسيح لقلت اليوم فيك مقالا ، لا تمر بعده بمكان الا اخذوا التراب من تحت قدميك . ومما يدل على اهمية هذه الغزاة

موريات في النقع زناداً سخى النار ينبث هالة من شرار

أعلم الله عبده فتهامت
دوّن المصحف المجيد علياً
فهو في رفرف البطولة رأس
هبّ طه وصحبه للقاء
فتهاوى الامير فرط حياء
« ويقول النبي » اركب فان
« وانا من علمت حُباً فأبشر »
كلّما ازددت للكبير احتراماً
نكّس الرأس ارفع الناس رأساً
« ويقول النبي آه لو اني
« ان ما قلت في مديح علي
« فاذا قلت ما استحق فاني
« فيصير الوصيّ معبود قوم

سورة (العاديات) عقد انتصار
قبلاً فضّ خاتم الادهار
وعظيم في رفرف الابرار
النسر يأتي مجللاً بالفخار
أين منه خفارة الأزهار
الله راض عن حيدر كرار
فيكي الليث ، دمعة استعمار
عصّيته غمامة من وقار
فبدا كالصيّة المخفار
استطيع الافصاح عن اسراري
ليس الا صباية من بحار
بتّ اخشى ضلالة الكفار
لا يبالون بعدها بعثار

وخطرها انه كانت لعلي عصابة لا يتعصب بها حتى يبعثه الرسول (ص) في وجه شديد فضي
الى منزله والتمس العصابة من فاطمة فقالت : أين تريد وأين بعثك ابي قال : الى وادي الرمل .
فبكت اشفاقاً عليه فدخل النبي وهي على تلك الحال فقال لها : مالك امكين أخفاين ان يقتل
بعلك : كلا ان شاء الله تعالى . فقال له علي : لا تنفس علي بالجنة يا رسول الله وخرج .
وعقب هذا الانتصار فتح (الطائف) على يد علي بعد حصار طويل . وقد بطش ابو الحسن

« يلثمون التراب حيث يدوس الرمل فالرمل مسكة العطّار »
 واجباً للفتوح كان عليّ . كوجوب الغيوم للأمطار
 هو من صدّ (ختماً) (وثقيفاً) واستوى رحمه على الاسوار
 غبّ طول الحصار واليأس ردّ الأوجه الغر في عبوس القار
 زفّ للموت (نافعاً) (وشهاباً) طائفيين في جلود النّار
 هو من ردّ للرشاد (زبيداً) وهي في مثل سكرة الاغرار
 زجّتها في الغرور عمرو بن معدي كرب ليث الفلا وعز الجار
 اقطع الغابرين خرسا وسيفا في طباع الملق المهدار
 ملء سمع الزمان حمصامة الفحل المدويّ في خاطر الاعصار
 قال : يا قوم انني لعليّ سوف يدري مخالب الزءآر
 ودعا للبراز وهو كحرف الطود ثاوٍ علي جواد مثار
 جاش في صدر خالد بن سعيد نخوة ترتمي على الأخطار
 بأبي انت يا علي فدعني التقيه فلست بالحوّار
 فاجاب الامير كلا فهذا الليث ضغم محدد الاظفار
 واتاه كالطود يهدر بالنيران مدّت لسانها لانفجار

اذ ذاك بفارسين شديدين هما (نافع) (وشهاب) وكلاهما من ابطال العرب ثم لقي علي
 بعد ذلك ابطالي بني زبيد وعلي رأسهم عمرو بن معدي كرب صاحب الصمصامة المشهورة وهو
 الفارس المعروف بأبي ثور وقد اشتهر ببطشه وشراسته على الطعام وبكثرة تلفيقه للاكاذيب .
 وكان اللقاء في وادي يدعى (كسر) ولما رأى بنو زبيد علياً قالوا لعمرو : كيف انت يا
 ابا ثور اذا لقيك هذا الغلام القرشي فاخذ منك الاتاوة ؟ قال سيعلم ان لقيني . وخرج عمرو

صيحة تصدع الجبال فولتى عمرو منها كالزئبق الفرار
يا (ابا الثور) ابن بطشك بالفرسان والفيصل الرهيف الفرار
يسطع النجم في الظلام مضيئاً ويواري ضياءه في النهار

فقال : من يبارز . فهض اليه خالد بن سعيد وقال : باي انت وامي يا ابا الحسن دعني ابارزه
فقال له علي : ان كنت ترى ان لي عليك طاعة فقف في مكانك . ثم برز اليه ابو الحسن
واكتفى بان صاح به صيحة هائلة فانهزم عمرو . وقتل اخوه وابن اخيه واخذت امرأته
ركامة بنت سلامة وانصرف علي عنهم وخاف علي بني زيد خالد بن سعيد ليقبض صدقاتهم
ويؤازر من عاد اليه منهم مسلماً . فتاب عمرو وقومه ورجعوا الى الاسلام .
(ملخص عن كتاب الارشاد)

صنين (١)

أكبرته (هوازن) صنيديدا
(مالك) صار نجمها (فديديد)
أنزل الشيب رتبة الشيخ حتى
شيمة الناس، يذلون العتيق الفخيم جهلاً ويعبدون الجديداً
في احتقار الشيوخ، للغيث عذر أي عذر أن يتبع الشوس غيدا
فتلاقت علي (ابن عوف) عميدا
بات شيخاً همّاً ومعنى تليداً
لا يرون السيد فيه سديداً

(١) - تدعى غزوة حنين هذه غزوة هوازن وملكها ان قبائل العرب اطاعت للنبي بعد فتح مكة الا هوازن وثقيفاً فان اهلها كانوا طغاة عتاة وحشدوا جموعهم يقولون : ما لاق محمد قوماً يحسنون القتال وسيرى منا غير الذي يراه من سوانا . وكان يجاع امر الناس الى مالك بن عوف النصيري فاجتمع اليه من القبائل جموع كثيرة فيهم بنو سمد بن بكر وعم الذين كان النبي مسترضعاً فيهم . وحضر معهم دريد بن الصمة وكان من فرسان العرب المشاهير ، لكنه

وتنادت (هوازن) و (ثقيف)
ويح (سعد) يخاضعون نبياً
«لا نبي في قومه» قال عيسى
«ذاك نسل النجار» قال ذروه
«ذاك راعي الشياه» قال ذروه
آفة المرء اهله وعيون
وهو لو جاوز النور ارتفاعاً

وبنو (السعد) يرفعون البنودا
كان في حيتهم رضيعاً مجيداً
آية العز أن تكون بعيداً
وهو ملء الزمان نوراً وعيداً
حان للطود ساخطاً ان يميدا
رافقت خطوه ضعيفاً وئيدا
ظل في اهله صغيراً وليدا

* * *

جمعوا جيشهم بعدون للأسلام قبرا يضمه موؤدا
«لم يشاهد في الحرب احمد إلا»
«سوف يدري اذا المنايا اشرابت»
هكذا قال مالك وهو كالتاووس يختال معجبا مريدا
صف جيش الفرسان خلف عتاق
خلفهم السمير والظبي وقسي
وطينها يفتح الثرى اخدودا
ونصال تمزق الجمودا

كبر فجاوز المئة واصيب بالعمى وصار لا ينتفع الا برأيه ومعرفة بالحرب . ولكن الناس اطاعوا مالك بن عوف وله من العمر ثلاثون سنة فانه امر الناس ان يصطحبوا اموالهم ونساءهم وابنائهم الى الحرب . ونزلت جموعهم في اوطاس فقال دريد للناس : بأي واد انتم ؟ قالوا : باوطاس قال : نعم بحال الخيل ، ثم قال : مالي اسمع رغاء البعير ، ونهاق الحمير . وبكاء الصغير ، وبعار الشاء ، وخوار البقر : قالوا : ساق مالك بن عوف مع الناس اموالهم ونساءهم وابنائهم . فلامه دريد في ذلك فقال مالك : اردت ان اجعل خلف كل رجل اهله وماله

خلفها صفت الهوادج والنسوان والولد والاماء قعودا
 ونياق من خلفهم ونعاج وعجول خارت خواراً شديدا
 سمع اللفظ والثغاء (دريد) وهو أعمى الى النزال اقتيدا
 قال : ماذا قال ابن (عوف) اني رمت سوراً من القلوب وطيدا
 ندفع الضيم عن عيال ومال وتصير الولد اللدان اسودا
 « قبح الرأي يا هوازن صاح الشيخ وارفض صخرة صيهودا
 « قال لا يمك المروّع مالاً او عيال بل يستمر شريدا
 « كل شيء فدى الحياة اذا ما المرء اشفى على المنون ورودا
 « فاكمنوا للعداة ان تبغثوهم يصبح النجد ذاهلاً رعيدا »

واتي جيش مكة غب فتح البلد القدس كالرمال عيدا
 « بعضهم قال ليس يغلب هذا الجيش من قلة فنصرأ اكيدا . »
 يعلم الغيب خالق الغيب والانسان عبداً مها تخطى حدودا

ليقاتل عنهم . فزجره دريد وامره برد الذرية والاموال وقال له : رويحي ضأن مالك والله
 بالحرب علم ، ان المنهزم لا يردده شيء فان كانت لك لم ينفك الا رجل برمح وسيفه ، وان
 كانت عليك فضحت في اهلك ومالك . ورأى بعض المسلمين كثرة جيشهم فاعجبهم كثرتهم
 وقالوا : سوف لا نغاب اليوم من قلة . ولكن جيش المسلمين كان خليطاً وبينهم الكثيرون
 ممن جاؤوا للغنمة . وقد كمن لهم اعداؤهم في شعاب الوادي ، وفاجأ الكمين المسلمين من
 خلفهم وانصبت عليهم النبال كالجراد المنتشر ، فانهزموا اشد انهزام . وكان في طليعة المنهزمين
 ابو سفيان وامثاله من الطلقاء الذين اعتنقوا الاسلام كرها او رغبة في منفعة . وشمث ابو
 سفيان بالمسلمين المنهزمين وقال : والله غليت هوازن وسوف لا تنتهي هزيمة المسلمين دون

ذلك الجيش كان مزجاً خليطاً من جنودٍ تباعدت تأييداً
والتقى الشرك بالنفاق واهل النهب والغل يتتغون المزيداً
لا يكون النفيس الا قليلاً فاذا جل كان رباً فريداً

* * *

غلغل الجيش في الشعاب وسمع الصبح ساجٍ لم يسمع التفريداً
فاذا بالكمين ينقض خلف الجيش كالريح تهصر الاملوداً
يرسل الموت مشرعاً في سهام كشرار الجحيم حمراً وسوداً
مثل رجل الجراد يهوي على زرع سويٍّ يمهده محصوداً
كان جيش الاسلام عقداً نظيماً مزقته النكباء حباً بديداً
والنبي العظيم لولا علي بنو هاشم لظلّ وحيداً
شمت الداخلون في الدين كرهاً وابن حرب يكاد يتلو النشيداً
يدخل الذئب في الحظير نفاقاً وهو ما انفك في السريرة سيداً
زوج هند بل أخبت الناس جداً ووليداً وزوجة وحفيداً

البحر وقال سواه من الامويين : تعود العرب الى دين آباؤنا . ولم يثبت حول النبي في ذلك
اليوم الا تسعة من بني هاشم . ولما رأى النبي (ص) هزيمة القوم قال لعنه العباس - وكان
العباس جهر الصوت - : نادِ بالقوم وذكّرهم العهد فنادى العباس بأعلى صوته : يا اهل بيعة
الشجرة ، يا اصحاب سورة البقرة الى اين تفرون ؟ فأسمع اولهم وآخرهم ولم يسمعها رجل الا
رمى بنفسه الى الارض . وانحدروا الى حيث كانوا من الوادي حتى لحقوا بالعدو وابتلي
المسلمون ببطل من هوازن كان يطش بهم بطشاً شديداً واسمه ابو جرول فصمد له علي
وضربه ضربة انت عليه واتبعه باربعين قتيلاً من القوم وقد ابلى الانصار في تلك المعركة بلاءً
حسناً . وغنم المسلمون غنائم كثيرة وزعها النبي (ص) على ابي سفيان وامثاله ليتألف قلوبهم
(عن السيرة وكتاب الارشاد)

يا إلهي لقد لعنت يزيداً قبل ان تحمل النساء يزيدا

تسعة حول احمد حضوه مثلما تحضن الضلوع الكبودا
وينادي العباس وهو الجهير الصوت ينبث في الشعاب رعودا
صوته يسقط الجبالى اذا ما صاح ، والكهف يسأم التريدا
قال : « يا صبح احمد هل نسيتم في (الحديبة) الوثاق العهودا
« أين انتم انصار طه وشوس الخزرجين يقنصون الفهودا »
« يا ابا الفضل قد اتيناك » وانقضوا نسوراً تهوي على القوم صيدا
عطفة النوق للفصال وفي الأخلاف ألبانها تفور وقودا
بل رجوع الهواء للمفرغ الخالي يدوتي ويستبح السدودا
غير سدّ يجول فيهم ويفري فيقط الوريد يتلو الوريدا
فابو جرول عديل (دريد) كان كالحصن بالحديد مشيدا
فأتاه (ابوتراب (١)) فقال الطود في دمه يخضب جيدا
ومشى ذو الفقار يلتمهم الاتراس برباً والجوشن المسردا
فاذا يشتكي الفلول فسن الرمح نظماً يشكهم سقودا
يا لبطش الانصار قالأوس والخزرج نار لا تستطيع خمودا
ودعا احمد لهم بدعاء صار في صفحة الخلود خلودا
ارحب الناس في الضيافة داراً وأعز المحاربين جنودا

(١) - ابو تراب من ألقاب اسد الله الغالب علي بن ابي طالب

أهل البيت

عترة الطهر يا ورود الخمائل عطري الجو بالسنى والفضائل
يا شروق الانوار في غيبب الازمان ظلتي على العصور مشاعل
ايها المركب القوي شراعاً (١) سر على البحر لو تعالى جعافل
في حفاظ الرحمن تجري ونور الروض يلقاك في نعيم الساحل
يفرق الشانئون عترة طه ويجوز الميناء شهم داخل

* * *

« قال طه : تركت فيكم كتاب الله بعدي واهل بيتي وسائل

(١) - اشارة الى قوله (ص) ان عترته الطاهرة تشبه السفينة من دخالها نجا من الغرق

« فاحفظوني في عترتي اهل بيتي » يحفظ الكف من احب الأنامل
« ليس يقلبهم اثم ويلقى الله الا منكس الرأس سافل
« سبني من يسبهم ورماني من رماهم فالقلب اوحده كامل
« فبهم أهل (١) الخصوم وما في الارض من يقرب العرين مباهل
« جمع الله خمسة في كساء ليس فيهم الا الجسوم فواصل
« وعلي مني كهارون (٢) من موسى ولكن من النبوة عاطل
« انه الباب (٣) في مدينة علمي وهو اتقى من شرف الارض ناعل
« وولده (٤) هدي أممي كالنجوم الزهر تهدي الى المحجة غافل
« سوف تجني عليه عصة بغي ليس فيها الا الكذوب الخاتل
« ايه عمار (٥) سوف يوديك سيف الظلم فاصبر على القضاء النازل
« اينما كنت كن نصيراً لحزب الله فالكون غير ربك زائل
« لو مشى الناس وادياً وعلي وادياً فاتبع صراط العاقل
« وأيه حكمة السماء ونبع الحق فانزل على صفي المناهل

* * *

- (١) - إشارة الى آية الباهلة
(٢) - قوله (ص) « اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى ؟ الا انه لاني بعدي »
(٣) - في حديث مسند انه (ص) قال : « انا مدينة العلم وعلي بابها »
(٤) - إشارة الى قوله (ص) « علماء اهل بيتي النجوم فويل المكذبين بفضلمهم » والى قوله :
« ائمتكم وفدكم الى الله فانظروا من توفدون »
(٥) - إشارة الى قوله لعمار بن ياسر « اذا سلك الناس وادياً وعلي وادياً فاتبع عالياً ودع الناس انه
لن يدلك على وديء

حسن والحسين نسل رسول الله فالرأس مصدر للأياطل
 يا لصوت الطفلين في المسمع النشوان أشهى من عندلات العنادل
 كان غبّ الوحي السماوي وحيّاً لفؤاد جمّ المرارة ثاكل
 فهو يستقبل الحبيبين كالصحراء تستقبل السحاب الوابل
 تارة باسمّاً وطوراً ضحوكاً وعو بين القلبين جذلان هازل
 فاذا يطلبان ذروة عز يعتلي كل واحد غرب كاهل (١)
 واذا حاول النبي سجوداً يمتطيه الحسين نعم الراحل
 واذا يبكيان او يشكوان الأم والوالد الشديد الحلال
 ينظر الجد نظرة اعلي سار منها شرارة في المفاصل
 « لا تغيظوهما يقول رسول الله إني للفرع أصل كافل
 « فهما من دمي ومن نور وجهي ومن العين والجين نخايل »

(١) - احب النبي العظيم (ص) حفيديه الحسن والحسين حباً عظيماً فقال: « حسين مني وانا من حسين »
 وكان يلعب الطفلين ويناغيهما ويسميها ولديه ويعدهما ريجاتيه . ويروى انه لما ولد الحسين
 اخذه النبي الى حجره فغمره واذن في اذنه كما يؤذن للصلاة فكأنه اراد ان يفرغ فيه نفسه
 ورسالته معاً . ولقد قيل ان الحسين كان صورة احتبكت ظلالها من اشكال جده العظيم .
 (تاريخ الحسين للشيخ عبدالله العلابي)

وقيل : ان النبي (ص) خرج في احدى صلاتي العشاء وهو حامل الحسين فوضعه في مكان
 ثم سجد للصلاة فاطال السجدة فرفع الناس رؤوسهم فاذا الصبي علي ظهر رسول الله وهو
 ساجد . فرجعوا الى سجودهم . فلما انتهت الصلاة قالوا له يا رسول الله : انك سجدت بين
 ظهري صلاتك سجدة اطلتها حتى ظننا انه قد حدث امر او انه يوحى اليك ! فقال : « كل
 ذلك لم يكن ولكن ابني ارتحاني فكرهت ان اعجله .

(تيسير الوصول الى جامع الاصول)

جوهر الشمس واحد في طلوع الشمس والظهر والشعاع الآفل
« سيدا كل سيد من شباب الخلد يوم النعيم بالخير حافل

كان في منبر (١) الحشوع يصلي خاطباً والجميع سمع مائل
فأناه السبطان بالوشي يعتزان كل بأجر الورد رافل
شام سبطيه زهرتين بلون الورد يفتراً باسماً في الغلائل
فأتى يحضن الصبيّين كالأجفان تنضمّ فوق هيف المكاحل
« صدق الله » قال احمد « ان الولد والمال فتنة » عزّ قائل
ذات يوم جاء الحسين الى الزهراء يشكو النبي والطرف هامل
قال : جدي قد باس ثغر شقيقي وحباني في النحر قبله ذاهل
ورأيت العبوس في وجهه المسامح ماذا اتلك قسمة عادل ؟
ساءلت فاطم ابها فشاع الحزن فيه كالزهر صديان ذابل
واجماً يرمق الحبيبة والاحداث في عالم الغيوب موائل
قال : يا خير من اطلت على الاكوان بنتاً تناقلتها القوابل
نعمة الله ان تكوني بظل القبر يوم السبطان رهن الغوائل

(١) - كان النبي (ص) يخطب في المسلمين مرة فجاه الحسن والحسين وعليهما قيصان احمران يمشيان
ويعتزان فنزل (ص) من المنبر وجملهما بين يديه ثم قال : صدق الله ، انما اولادكم
واموالكم فتنة .

(ملخص عن كتاب الشهيد الخالد (الحسين بن علي) لأحمد لطفي

يؤلم الموت ان يراك خلال الدمع تمشين في صفوف الثواكل
سوف تردي الكبير جرعة سم يجتنيها من كف أرقم داغل
ويموت الحسين نحرأ بنصل لعن الله حدّه في المناصل
لعنة الله والملائك والانبي والجن تستبيح القاتل
وعذاب الجحيم أيسر ما يلقي أثم في دم سبطي واغل
يجعل الله كل عضو جحياً ودماء العروق تغلي مراجل
ليس أشقى من جدّه في البرايا ليس أشقى من أمه في الحوامل

* * *

أهل بيت الرسول ما زال منكم نحو عرش الرحمن حبل واصل
حلقات موصولة برسول الله شدت الى السماء سلاسل
إن علام من دونكم فجلال المعدن التبر تحت صم الجنادل
ونعيق الغربان يطغو فيخبو في غصون الأدواح صدح البلابل

يوم الفديرة (١)

عاد من حجة الوداع الحظير ولفيف الحجيج موج بحور
لجة خلف لجة كانتشار الغيم صبوحاً في الفدقد المعبور
وتبارى للحج كل رشيد يستطيع القيام للتكبير
والملبون في الحطيم كرجع النحل ينبت هادراً في القفير
واستفاض النبي نصحاً واحكاماً وهدياً الى الصراط القير
تسكب الشمس في الاصيل شعاعاً يبعث الدفء في صميم البذور

(١) - في تلك السنة وهي العاشرة للهجرة اذاع النبي (ص) في الناس انه حاج في ذلك العام حجة الوداع فوافاه الناس من كل فج عميق وخرج من المدينة بنحو مئة الف او يزيدون فلما كان الموقف بعرفات نادى في الناس : علي مني وانا من علي . ولما قفل بمن معه من تلك الالوف وبلغوا وادي خم - وهو وادٍ شديد الحر كثير الوخامة - هبط عليه الروح الامين بآية

هي تدري ما يكتم الليل من وجه صقيع ومن ظلام خريز
فتسيل الحياة دفناً لاغراس لدان تقيّة الزمهرير
يجمل الكاتب الكتاب ختاماً موجزاً صفو رأيه في سطور
والذي يرقب الممات وشيكاً ينشر القلب في الكلام الاخير

* * *

بلغ العائدون بطحاء (خم) فكأن الركبان في التنوير
عرفوه غدير خمّ وليس الغور الاّ ثالة من غدير
ايّ مستنقع وخيم كان الماء فيه غضارة من قبر (١)
بلغوه لا يجمدون مقيلاً بل يحثون نوقهم للسير
واذا بالنبي يرقب شيئاً وهو في مثل جمدة المسحور
جاء جبريل قائلاً : « يا نبي الله بلغ كلام ربّ بحير
» انت في عصمة من الناس فانثر بينات السماء للجهور

التبايع يقول « يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله
بعصمك من الناس » سورة المائدة .

وقد اخرج الطبراني وغيره بسند مجمع على صحته عن زيد بن ارقم قال : خطب رسول الله
بغدير خم تحت شجرات فقال : يا ايها الناس يوشك ان ادعى فاجيب واني مسؤول وانكم
مسؤولون فما انتم قائلون ؟ قالوا : نشهد انك قد بلغت وجاهدت ونصحت فجزاك الله خيراً .
فقال : أليس تشهدون ان لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله ؟ وان جنّته حق وان ناره
حق وان الموت حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور ؟ قالوا :
بلى نشهد بذلك . قال : اللهم اشهد . ثم قال « يا ايها الناس : ان الله مولاي وانا مولى
المؤمنين وانا اولى بهم من انفسهم فمن كنت مولاه فهذا مولاه (يعني علياً) اللهم وال من

(١) - القبر هو الزفت

« وأذعها رسالة الله وحيّاً سرمدياً وحجة للعصور »

ودعاهم الى السماع مناد
حسب طه إيماءة وتكرّر الناس كالهيم أحذقت بالنمير
بين غمر يلوي لجام حصان
وحكيم يثني خطام بعير
هيبة لم تكن لقيصر روما
ونفتها الايام عن ازدشير
واستداروا كهالة حول بدر
يفغر الارض بالشعاع المنير
يجسسون الاصوات فالسمع يحصي
خفقة خفقة وجيب الصدور
ليس يخفى على المسامع الا
واشرابت اعناقهم متلعات
كلهم يرقب البيان وما في الامر شك فالقول جد خطير
كلهم مجهد يصعد انفاساً قصاراً في لهفة المبهور
ما دعاهم طه لأمر يسير
وصعيد البطحاء وهج حرور

والاه وعاد من عاداه « ثم قال يا ايها الناس اني فرطكم وانكم واردون على الحوض وهو حوض اعرض مما بين بصرى الى صنعاء فيه عدد النجوم قدحان من فضه واني سائلكم حين تردون علي عن الثقلين كيف تخلفوني فيهما . الثقل الاكبر كتاب الله عز وجل ، سبب طرفه بيد الله تعالى وطرفه بايديكم فاستمسكوا به لا تزلوا ولا تبدلوا ، وعترتي اهل بيتي فانه قد انبأني اللطيف الخبير انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض »

وعن الحاكم في المستدرک ان النبي اخذ بيد علي وقال : من كنت مولاه ... الخ وغب حديث الغدير اتى كبار الصحابة وفيهم ابو بكر الصديق . وعمر بن الخطاب يهتون الامام قائلين : هنيئاً لك يا ابن ابي طالب لقد اصبحت وامسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة . وامر النبي (ص) أمهات المؤمنين ان يهتته ايضاً ففعلن .

وارتقى منبر الحدائق طه يشهر السمع للكلام الكبير

« ايها الناس يوشك ان ادعى واني وانكم لنشور
« وكلانا يجيب : هل تشهدون الحق اني بلغت امر القدير ؟
أدر كوا لهجة النعيّ خلال القول فالصوت في جلال القبور
عبرات ملء العيون وكبت في حلق تاججت بالزفير
« اننا شاهدون قالوا جزاك الله خيراً من ناصح ومشير
« أو لا تشهدون ان لا اله غير ربّ فرد رحيم غفور
« وبأني عبّد له ورسولاً لم يقصر في النصح والتبشير
« وبأن المات حق وان البعث حق لجنة أو سعي
للبيغاة الاشرار سوط عذاب لليامين كسوة من حرير
« فاجابوا : بلى فقال « إلهي أنت فاشهد لعبدك المأمور
« ايها الناس انما الله مولاكم ومولاي ناصرى ومجيري

وحديث الغدير أيده الحجاج المكيّنة رغم المشادة التي قامت حوله . وقد الفت المؤلفات
المستفيضة تأييداً لصحته مما لا يسعنا نقله في هذا الهامش . وعندى أن أفضل المؤلفين في الغدير
وأقدرهم على جمع الوثائق الصحيحة وأوسعهم نظراً هو العالم الفاضل الشيخ عبد الحسين الاميني
النجفي وهو آية في الصبر وطول الاناة ولا ريب في تواتره من طريق اهل السنة وصاحب
الفتاوى الحامدية يصرح بتواتر الحديث في رسالته المختصرة الموسومة (بالصلوات الفاخرة في
الاحاديث المتواترة) والسيوطي وامثاله من الحفاظ ينصون على ذلك . ودونك محمد بن
جرير الطبري صاحب التفسير والتاريخ المشهورين ، واحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة ومحمد
بن احمد بن عثمان الذهبي فانهم تصدوا لطرقه فافرد له كل منهم كتاباً على حدة وقد اخرج
ابن جرير في كتابه من حمسة وسبعين طريقاً واخرجه ابن عقدة في كتابه من مئة وخمسة
طرق . والذهبي - على تشده - صحح كثيراً من طرقه وفي الباب السادس عشر من (غاية

« ثم اني وليكم منذ كان الدهر طفلاً حتى زوال الدهور
 « يا الهي من كنت مولاه حقاً فعليّ مولاه غير كبير
 « يا الهي وال الذين يوالون ابن عمي وانصر حليف نصيري
 « كن عدواً لمن يعاديه واخذل كل نكس وخاذل شرير »
 قالها آخذاً بضيع علي رافعاً ساعد الهمام المنصور
 لاح شعر الابطين عند اعتناق الزند للزند في المقام الشهير
 فكان النبي يرفع بند العزّ عيداً للقائد المنصور
 راوياً للزمان فضل علي باسطاً للعيون حق الوزير
 حيدر زوج فاطم وابو السبطين والرمح يوم طعن النحور
 وريب الرسول وابن مربيّه المعاني في البذل جهيد الفقير
 والفقير العظيم اصوب خلق الله رأياً اطالب مستنير
 وامير الزهاد قبلاً وبعداً حسبه في الطعام قرص الشعير

« سوف القائم على الحوض اذ يأتي عليّ بكير كل بكير
 « اسأل المؤمنين كيف حفظتم عفو آي القرآن امر سفيري

المرام) تسعة وثمانون حديثاً عن طريق اهل السنة في نص الغدير وغب هذا الحديث نزلت الآية : « اليوم اتممت عليكم نعمتي واكملت لكم دينكم ورضيت لكم الاسلام ديناً » وبهذا كان يوم ١٨ من ذي الحجة في كل عام عيداً عند الشيعة في جميع الاعصار والامصار يفرحون فيه الى مساجدهم للصلاة فريضة وناقلة ، وتلاوة القرآن العظيم والدعاء بالمأثور شكراً لله تعالى على اكمال الدين واتمام النعمة بامامة امير المؤمنين . ثم يتزاورون ويتواصون فرحين مبتهجين متقرين الى الله بالبر والاحسان وادخال السرور على الارحام والجيران . ولهم في ذلك اليوم

« لا تذلّوا واستمسكوا بكتاب الله بعدي بعترتي بالأمير »

« انكم وردّ على الحوض يوماً »
ماؤه فضة تسيل وقطر
يستحم الضياء فيه ويهفو
بهجة الشمس رونقاً وصفاءً
فشراب من سلسل وغير
لا تترّ الخلال فيه لئلا
حواله صفّت الكؤوس عداد
واباريق فضة ونضار
لذة الشاربين طعماً وطيباً
ويلفّ الحوض الفسيح جدار
كيفما ترحح العيون تلاقى
يعكس الغور ضوءه فعلى
ذاك رمز الجنان ايّ يراع

وهو مدّ الخيال مدّ الضمير
من عيون السماء غبّ الطهور
من جوار النجوم قلب الاثير
وانتشار الطيوب فوح عبير
وامتزاج التسنيم بالكافور
يتوك الظل كدرة في المرور
الرمل يتمد في خفاف النهور
راح منها الشعاع في تكسير
فالاباريق منهل للسرور
من عقيق ممرّد مصهور
موجة النور عبر موجة نور
الاحداق بحر اللائى المنثور
يستطيع الاداء في التصوير

من كل سنة زيارة لمشهد أمير المؤمنين لا يقل المجتمعون فيها عند ضراحه عن مئة الف يأتون
من كل فج عميق ليمبدوا الله بما كان يعبد في مثل ذلك اليوم أمّتهم الميامين من الصوم
والصلاة والالتأني الى الله والتقرب اليه بالبرات والصدقات . ولا ينفذون حتى يحدقوا بالضريح
فينقوا في زيارته خطاباً مأثوراً عن بعض أمّتهم يشتمل على الشهادة للأمير المؤمنين
بجوانفه الكريمة

جودة الله فوق ما تعقل الافلام وصفاً رائع منظور
يسبح المرء في الحيال ويبقى في شؤون السماء جسد غريب

بثّ طه مقاله في علي واضحاً كالنهار دون ستور
لا مجاز ولا غموض ولبس يستحث الأفهام للتفسير
فأناه المهنتون عيون القوم يبدون آية التوقير
جاءه الصحبان بتدراى القول طلاءً على حقائق العبير
« بتّ مولى للمؤمنين هنيئاً للميامين بالامام الجدير »
هنأته ازواج احمد يتلوهنّ رتلّ من الجميع الغفير
عيدك العيد يا علي فان يصمت حسود او طامس للبدور
تنطق البيد ناثرات على الصحراء وشياً من كل زهر نضير
وتحول النجوم في الليلة الزهراء لُسناً فضية التعبير
ينشر الورد طيب ذكرك فوحاً فعليّ مرجّع في العطور
في النسيم الريان في بسمة الاصباح خفتت على الجمان النثير
في هتاف الطيور هبت نشاطاً مرهفات اللى عصاة الوكور
كلما غرّد الهزار قراراً هاج لحن الجواب في الشجور

عفوك السمح يا علي عن الحسادِ فالعُمي حسدٌ للبصير
ينثرون السهام للنسر طعنأً وحبوب الطعام للعصفور

يرهب الليث اجماً والضعيف
كلما حاول الكريم عبوراً
لا تكاد العيون تلمح ظلّ
انما الحيز فلذة من ضياء
الامر يغدو منعماً في الدور
وقف الشؤم دونه في العبور
الحير حتى تجوز بجر شرور
انزل الله آية عقب ذاك
كفنتها الأهواء بالديجور
اليوم ختماً لدينه المبرور
وكان وهج الشروق يوم حراء
وجلال المغيب يوم الغدير

موت الرسول

يطلع الكرم في التلال ظليلاً عاقداً في جينها اكيلاً
متعة العين نشر دولته الخضراء مدت على الهجير سدولا
فضلال بأوي اليها صريع الحرّ ظهراً ويصطفها مقيلاً
ناضرَ الحلم في ظلال الدوالي متوفّ السمع رفةً وهديلاً
انما الكرم واحة الخير يعطي لا يلاقى في جوده مستحيلاً
يتحف الناس بالعناقيد صيفا ليس يرجو عن السخاء بديلاً
فاذا اقبل الشتاء فحبّ اللؤلؤ الحيّ ينجلي سلسيلاً
كلما طال في الدنان مقاماً زاد طيباً ورونقاً وشمولاً

ورأت حكمة السماء ثواباً وخلوداً لكرمها ان يزولا

غلغل البرد في اصول الدوالي وتمشى على الجفون ذبولا
 دبّ وهن الفناء في جسم طه فالنبي العظيم بات عليلا
 ورآه العباس كالشمعة الصفراء يذوي ويستدق نحولا
 فدعا سيّد العرين علياً وأسرّ الكلام همسا ضيلا
 « يا حبيب النبي شمتُ خيال الموت في جبهة النبي نزيلا
 « أعرف الموت في الهواشم يبدو كأنطفاء المغيب يتلو الأصيلا
 « احمد جاوز الأصيل وأشفى وتحسست حوله عزريلا »

واسرّ (١) المريض في اذن فاطمة الزهراء قولاً فضّ الجفون سيولا
 ودعاها فقال همساً فشاع البشر فيها كالمال سرّ البخيلا
 « قال لما بكيت ساترك دنياكم الى الله يلتقيني خليلا
 زفني الله الأنعام رسولا يوشك الله ان يريح الرسولا
 قال لما تبسمت لا تخافي لن يكون الفراق هجرأ طويلا
 أعرق الأهل في المشاعر حباً أوّل الأقربين بعدي رحيلا »

(١) - لما اشرف النبي (ص) على الموت ورأته فاطمة - رضي الله عنها - على تلك الحالة هالها الموقف الخطير فأسر إليها أبوها انه مفارق الدنيا فبكت ثم أسر إليها انه - اول من يلحق به من أهله فتبسمت ولم تعش بعد ايها سوى بضعة اشهر

أقبل الواثق الحزين علي^(١) مشية العبد راسفًا مغلولاً
فجباه النبي خاتمه العاوي قدراً والمستحيل عديلاً
وحباه حمائل السيف فوق الحتم رمزاً لا يقبل التأويلاً
اي ذخر ازاءه كنز قارون وكسرى يظل نزرًا قليلاً
ينفس الشيء بالنفيس مقاماً فوق هام السماك جرّ الذبولاً
أثرى المعدن العقيم ولو دراً ينيل الوضيع شأنًا نبيلاً
ما اضلّ الانسان يعبد احجاراً ويزهو بحملها تدليلاً
فجهد يخال فوق جماد وذليل يرجو أخاه الذليلاً
انما الشمس وهي عارية من كل حلي لتكسف القنديلاً
بالضمير الطهور بالنفس تسمو فوق ما ترقب العيون وصولاً
بالجين الرفيع بالحب بالاخلاق غراً صار الجميل جميلاً

قال : « اتوا بمرقم ودواة انني منشيء كتاباً جليلاً
« لا تضلون بعده فهو سفر يمنع الله نصّه ان يحولا »
لم يجيبوه للذي رام بل لجّوا مفيضين في الشقاق طويلاً

(١) - ودعا النبي علياً فجاه خاتمه وحمائل سيفه ثم طلب دواة وصحيفة وقال اكتب ليكم كتاباً لن
تضلّوا بعده فقال بعضهم ان رسول الله قد غلبه الوجع ونال سواه . بل قرّبوا يكتب
فلم يستجب طلبه

(عبد الفتاح عبد المقصود)

يهرب النور من يرى النور كشفاً لبيان يوده مشكولا

* * *

وأحسّت جزيرة العرب ان البدر يمشي في جوّها مشولوا
شاحب اللون كالعليل براه الداء برياً فردّه مهزولا
رجّة هزّت الحجاز وماد القطر منها شواخاً وسهولا
كل حيّ سوى المهيمن فان سنّة الله لن ترى تبديلا
يا دموعاً من الدماء تلظت وتهامت على الحدود شعيلاً
مات ما بين فاطم وعليّ يا لقطبين يشهدان الأفولا
فبدت وجنة الحزام جراحاً وبداء عارض الحسام فلولا

* * *

يا بكاء البنت الحبيبة ابكى كل عين دماً ودمعاً طليلاً
بل عصيّ الجاد والريح أنت تهصر الطلح قائماً والنخيلاً
وأعدّ الصبر الكئيب جهاز الحالد الذكر ساهماً متبولاً
فأمير الأحياء يغسل خير الناس حيّاً وخير ميت غسيلاً
غيبّ الجند في الخفيّة وهو النجم ملء الفضاء عرضاً وطولاً
وعليّ وقد ترسّ بالآفات حتى يرى الاشمّ هزيبلاً
ويرى الواسع الحضم مجال الكف حداً والنيرات فتيلاً
يمزق الليث آجماً وينام الليل في الحدر لا يخاف الغيلاً
ويدوس الأهوال غير حفيّ فيجوب الموت الزوام قبيلاً

لم يوعه إلا الرسول يوارى لم يوعه إلا التراب مهيلا
وحثت فاطمة (١) التراب وداعاً واكبت على الثرى تقييلا
كان جفناً فأمطرته من الاجفان غيثاً فعاد رطباً بليلا

* * *

وتوالت تحت السقيفة أحداثٌ اثار كوامنا وميولا
تارة تطلع الزعازع غرباً وتهب النكباء حيناً قبولا
نزعات تفرقت كفصون العوسج الغض شاكاً مدخولا
وانجلت عن ضياع حق ولي كان إلا عن حزنه مشغولا
وتوالت مبايعات ثلاث طمست صبح حقه المأمولا
أول الناس رتبة وولاء كان أخرى بالطيبات الاولى
هو يدري أين السبيل ولكن حالت الأرض فاستراب السبلا
أيسل السيف الحسام فتغدو هضبات الحجاز حمراً وحولا
وتعيد الاصنام دولة عزّ ويعود الشرك المزجر غولا
ويموت الاسلام في المهد طفلاً شاركاً في نجيعه مطلولا
غارس الروض ، من رواه بدمع العين ، لا يرتضيه إلا خضلا
ويقيه الرياح حتى يكاد القلب يستشعر النسيم ثقلا

(١) - ولعل اقسى محنة اجتازتها نفس بشرية كانت تلك التي ألمت بعلي اذ وقف في جوف ذلك الليل هو وفاطمة على حافة قبر الرسول بعد ان وسد الجثمان الكريم مرقداه .
(عبد الفتاح عبد المقصود)

أهدّ السياج من حول جنته الخضراء يُجري على النبات الحيولا
أم يُشب النيران تلهم اغراساً لداناً احني عليها كفيلا
لن تدكّ الأبراج راحة بانٍ ويصير الحصن الجديد طولوا
يصبر الزاهد الحكيم ويطوي فاذا جاشت النصول جياً
طال ليل الاسير والهّم وقر شيمة الرزء ان يكون طويلآ
يتلوّى على القيود تقيآ لم يشأ ان يفضّ تلك الكبولا
ينحني عند كوخه كل رأس يطلب العلم والخلاق الأثيلا
يُبخص التبر حقه بعض حين ويرى رغم فضله مفضولا
واذا بالخصوم تعرف قدر التبر حتى معقراً مردولا
يُكرّم العقاب اللبيب عدواً ويحطّ الأخ الشقيق جهولا (١)
دولة الجسم من رماد غرور فاقدر الناس أنفساً وعقولا
ذو الفقار الشطيب يكرم مغموداً مهيباً ويتقى مساولا

(١) - ظلّ علي المرجع الأعلى للفقّه والاحكام في عهد الخليفين ابي بكر وعمر و يستشيرانه وينزلان علي رأيه العالي ولا يكلمانه الا بلهجة الاحترام والتقدير .

عثمان بن عفان (١)

أين كسرى يعتزّ في ايوانه من أمير الاسلام من عثمانه
ألف عبد من حوله وألوف يرقبون الفتات حول خوانه
مسرف ينثر النضار على الاصحاب والاصفياء من اخوانه
فهو كالنهر مده النبع حتى ليصم الآذان في جريانه
يغمر الضفتين ماءً وطمياً واللائي تغور في غدرايه

(١) - اتبع عثمان بن عفان الملقب بذي النورين سياسة البذخ والاسراف وارضاه الأقارب والأقارب وهو في بذله لهم لم يكن مسوقاً بسجيته السخية - لأن الرجل كان كريماً جواداً - بقدر ما دفعته ظروف الأحوال فانه كان يعلم علم اليقين من هم انسابؤه الأمويون اصحاب الماضي الأسود وكان احط هؤلاء عمه الحكم بن ابي العاص الذي افحش في هجاء الرسول واشتط في عدوانه حتى ان الرسول لم يغفرها له بعد إسلامه ونفاه الى الطائف وظلّ في منفاه بعيداً في عهد ابي بكر وان شفع به عثمان لديه . فلما استخلف عمر مشى اليه عثمان ثانية بالرجاء

يترك الروضة البعيدة ظمأى
 يغدق الخصب للقريب جزافاً
 أخرجته بنو أمية وهو العاجز
 ليس تحظى بحبة من جنانه
 يهرم الجذع من عياء وهوي
 فيموج الربيع في شطآنه
 أين عهد الخليفين تولّى
 يستشيران في الصعاب علياً
 يرهقه الاثقال من اغصانه
 بذل النصح لابن عفان محضاً
 عجباً يرفض الهداية ذو النورين
 يمشي على هدى عميانه
 شيمة العرش شيمة الحصن يبقى
 يبقاء العمدان في اركانه
 فاذا انهار حاكم فارقب الاعوان
 تلق الفساد في أعوانه

إليه عثمان كيف جئت بوغد
 (حكّم) كان خصم احمد حتى
 لم يسهه حلم الرسول وطه
 تستجير الانوف من أدراجه
 ضجّ منه العداء في عدوانه
 منبع الحلم دافق من جنانه

فانتهره الخطاب وقال : يخرجك رسول الله وتأمرني ان اردّه . اياك يا ابن عفان ان تعاودني
 فيه بعد اليوم . هذا هو الحكم ابو مروان الذي قدّمه عثمان حين ولّتي الخلافة فقد اعاد
 طريق الرسول الى المدينة معززاً ومنحه مئة الف . ولم يسر عثمان في طريق الخليفين السابقين
 فينتصح بنصائح علي ويمسك عن التبذير بل غدا العوبة في يد مروان بن الحكم وزوجه ابنته
 ام ابان . واخذ مجد مروان يعلو في الدولة وكان مغروراً صلفاً مستبدّاً فكان شوماً على عثمان
 وقد منح الخليفة صهره يوم العرس المشؤوم مئتي الف من بيت المال سوى ما كان قد اقطعه
 اياه من قطائع ومنها فدك خيبر وقد حرمت منها فاطمة بنت النبي وهي اولى الناس بخيبر . وفي
 اليوم التالي للعرس جاء زيد بن ارقم خازن المال الى عثمان دامعاً باكباً فسأله عثمان عمّا به

جاء عثمان بن صلّ طريد وحباه الدفيء من احضانه
 هيج الدفء نافع السم مدفوناً فوخز المنون في اسنانه
 وابن عفان سادر لا يبالي أن يفلّ النيوب من أفعوانه
 فحباه السلطان : أي ظلوم ؟ يستعيد الاباء من سلطانه
 أمويّ في ألف لون مريب ودهاء الحرباء في ألوانه
 حال ما بين أمة وعميد ذرّ سحر الضلال في اجفانه

واصفاه الولي صهراً حبيباً فأظل الهناء (أم أبانه)
 واخوه لاختها صار زوجاً يا لعرس الاسراف في طغيانه
 وقلوب الشعب المهين تشب النار فيها كالقدر في غليانه
 ان قلب الفقير يرصد أهل البذخ قلب يذوب في خفقانه
 ليس يجري دمماً ولكن سعيراً فلهيب الجحيم في شربانه
 يبطر المترف الغني فيطغو ويراها الفقير في أرجوانه

فاجابه اني ابكي لاسرافك . فقال عثمان : ابكي لاني وصلت رَجْمي ؟ فاجابه زيد : لا
 يا امير المؤمنين ولكني ابكي لأنني اظنك اخذت هذا المال عوضاً عما كنت انفقته في سبيل
 الله في حياة الرسول . والله لو اعطيت مروان مئة درهم لكان كثيراً . فاغضبه هذه البادرة
 أيما غضب وصاح بالناصح الامين : ألقِ المفاتيح يا ابن ارقم فاننا سنجد غيرك . وقد تنكر
 عثمان لكرام الصحابة وعلى الاخض لعمار بن باسر وعبدالله بن مسعود وابي ذرّ الغفاري .
 فقد جاءه عمّار ناصحاً ولما دخل عليه وقف له مروان بالمرصاد وقال : يا امير المؤمنين ان
 هذا العبد قد ألتب عليك الناس وانك ان قتلته فقد أمنت من وراه ، فاخذ عثمان عصاه
 وضرب بها الشاكي وعاونه على الضرب اهل بيته ومن حضر مجلسه من بني امية حتى فتقوا بطن
 الرجل والقوه على جانب الطريق في اليوم البارد المطير وهو بين الموت والحياة . وكذلك
 فعل بعبدالله بن مسعود إذ امر بعض عبيده ان يضربوه فامنعوا في ضربه حتى كسروا اضلاعه

ساحباً مطرف الطغاة عتياً تنهد الكهوية من اردانه

منية البائس الفقير كساء
لا سميع بل زجر فظ غليظ
وتشب الثورات كف غشوم
بيت مال الاسلام صار مشاعاً
امويون بينهم نسل (حرب)
ليس خصم النبي غير طليق
ان تلك السيوف نامت ولكن
هزل الدهر ان مروان صهر
وغدت خبير هدية عرس
زارع الروض يحرم الروض والاص
أى مهر لفاطم ؟ أي نخل ؟
يسطع النجم في العراء نقياً
يدفع الزمهرير عن صيانه
مات ظلّ الانسان في انسانيه
يرهق الشعب ممعناً في امتيانه
بين ولد الامير او خلاّنه
أي فضل اتي ابو سفيانه
الف شك يعض من ايمانه
لم تجف الشفار من أضغانه
وكنوز الاسلام رهن بنانه
وتسامى النخيل في بستانه
المرائي يعيث ملء جنانه
ان عيد العظيم في احزانه
وهو صنو الخلود في دورانه

ولم تقرّ عين الخليفة حتى اتبع هذا التعذيب بقطع العطاء عنه وكانه رق له فيما بعد فأتى
يعوده وهو على سرير الاحتضار . فقال : يا ابا عبد الرحمن ما تشكّي . فاجابه ابن مسعود
هادئاً وعينه على السماء : ذنوبي ، « فما تشتهي » « رحمة ربي » « الا ادعوك طيباً ؟ »
فابتسم المريض ساخراً واجاب : الطيب امرضني . فغص عثمان بريقه وذكر في هذه الآونة
ظلمه للرجل فقال : أفلا أمر لك ببطائك ؟ فاجاب ابن مسعود : منعتيه وانا محتاج اليه
وتمطينيه وانا مستغن عنه ؟ « يكون لولدك » « رزقهم على الله » فلما اعى الخليفة نهض
عثمان مستغفراً فأبأها عليه المريض وقال : اسأل الله ان يأخذ لي منك حقي . وكذلك
فعل عثمان بأبي ذرّ الغفاري . فنفاه الى القلاة حيث مات طريداً . ولقد اعترض مروان
سبيل علي بن ابي طالب وقد خرج في جماعة من مريديه يشيعون ابا ذرّ حين تركه
المدينة في طريقه الى منغاه . فقال : يا علي ان امير المؤمنين قد نهى الناس ان يصحبوا ابا ذرّ

مدّ مروان في النفاق وغالى
 زاد قربي فازداد ختلا وميناً
 لا يكون الاصيل إلا عزيزاً
 فاذا سوّد الوضيع فبطن
 يبدع الشر والاساءة عمداً
 من يحسّ الخنافس السود لولا
 صار صهراً وللنساء بنان
 ربّ عصر بالدمع صار غريقاً
 ما وراء الخيال في زيفانه
 وحك اللئيم رفعة شأنه
 تلمح النبل من خلال هوانه
 الارض خير للناس من عنفوانه
 ويراها دعامة لكيانه
 ما يضير الهواء من جعلانه
 قد يكب الجواد في ميدانه
 ويكون البلاء من نسوانه

راع (زيد بن ارقم) ما ينال المال مال الاسلام من فتياته
 فتولّى عن الحزينة مغلوباً يفرّ النصار من خزائنه
 ونهاه ابن ياسر فجزاه السوط خدّ الشقوق في لحانه

في مسيره او يشيعوه . فلم يطق عليّ منه هذا التهديد وبادره بالسوط يضرب به وجه راحلة
 مروان التي سدّت عليه الطريق وهتف يقول : تنحّ نحاك الله الى النار . ومن اخطاء عثمان
 خامه سعد بن ابي وقاص الصحابي الكريم والي الكوفة وتوليته الوليد اخيه لأمه . والوليد
 هو الخليل الفاجر الذي قال فيه اهل الكوفة : اراد عثمان كرامة اخيه يهوان امة محمد وقد
 ظلّ ابداً موسوماً بفسقه لا يتحرر منه وتبقى السبة عالقة به ما بقي القرآن الابدي . وكان
 يصلي بالناس مرة وهو سكران . فاقضض فضيحة عظمي ، تندرت بها المحافل وتناقلتها السمار .
 فقال الخطيئة حاجياً : شهد الخطيئة . . . ان الوليد احق بالعدر .

نادى وقد تمت صلاتهم « أزيدكم » ثمّلا وما يدري
 ليزيدم اخرى ولو قبلوا
 فآبوا ، ابا وهب ولو فعلوا
 لقرنت بين الشفع والوتر
 حبسوا عنانك في الصلاة ولو
 منته لقادهم الى عشر
 خلوا عنانك لم تزل تجري

وجزى بالجراح نصح ابن مسعود فمات النصح قبل اوانه
 وهما موضع الذؤابات فضلاً ان بعض النبي في اخذانه
 إليه عثمان هل ذكرت الغفاريّ المجلي وكان قدس زمانه
 يا لتعس المنفيّ من دون ذنب . غير صدق في قوله وجنانه
 رام مروان ان يصدّ علياً عن وداع المطرود من اوطانه
 « قال دعه ان الخليفة يآبي ان تجلّ الطريد في خذلانه »
 هاله ان يرى علياً بلون الحجر هاج الكمين من بركانه
 زجر الليث قائلاً لا تمنع زجك الله في لظى نيرانه
 وعلاً مركب العتيّ بسوط فثنى النكس فضلة من عنانه
 راح يشكو الى الوليّ مريداً فاستشاط الوليّ من عصيانه
 شاء ثاراً لزوج (أمّ ابان) وتلظى هنيهة بدخاناه
 ثم عاد الطرف الحسير كليلاً هاله الطود شامخاً برعانه

ومع ما كان قد سبق الى علم عثمان من سيرة اخيه ومن خوض الناس فيه فانه عز عليه ان
 يذكره احد بشر واتاه الشهود المدبول يشهدون على اخيه بالفجور والسكر . فاغضى وعجب
 الناس لموقفه ولغطت الألسن حتى سمع بالأمر علي فأقبل يعاتب الخليفة ويستنهضه ان يعود الى
 الصواب فقال علي : دفعت الشهود وابطت الحدود . قال عثمان : فما ترى ؟ قال : ان تبعث الى
 صاحبك فان قامت عليه اليينة أخذ حق الله منه . فاستحضر الوليد ولزمته شهادة الشهود ولم يبق
 الا ان يجحد . في هذه الأونة غلبت هيبة الخليفة شجاعة الحضور . وامر علي ابنه الحسين ان يجأده
 فتلكأ . وقال : يكفيه بعض ما ترى . ولكن علياً لم يكن بالذي يعرف الموادة في حق الله .
 فأخذ السوط واهوى به على الوليد في ذلك المجلس المهيّب واخذت الشفقة عثمان باخيه . فقَالَ
 باهجة الغاضب ليس لك ان تفعل به هذا قال علي وهو مستمر في الضرب : بلى وشر من هذا اذا
 فسق ومنع حق الله ان يؤخذ منه .

(عبد الفتاح عبد المقصود)

بش جيش الحكام من كل وغد
أي رأي لعامل مستبد
يعزل المدره المجرّب (سعد)
ذكره سبّة الدهور فان
كيف يسمو من قلبه في التحظي
فاذا فاضت الدنان رحيقاً
قام في المسجد الوقور يصلي
قال : هلاًّ ازيدم عشرات
جيء بالفاسق الخليع اخي
رام ان يرذل الشهود دفاعاً
ابن عدل الاسلام فالعدل يأي
وسواء في الحق سائق ظعن
قيس بالسوقه العديم ربيب العرش وهو الأمير في غسانه
لم تصنه الاجداد صف ملوك
فهوى عاهل على تيجانه

واتى حافظ الشريعة ، سيف الله ، نور المصباح في فرقانه
مغضباً عاتباً رآه ابن عفّان فثام الكتاب من عنوانه
« هل أقيمت الحدود فالذنب أجلى
غصت الدار بالوفود شهودا
وضع الفسق من يقوم لجلد
والخليع استوى بدار امانه

حوله من مهابة الحكم سور عبد شمس يشد من بنيانه
 هيبة المالك الخليفة والاقطاب من آله ومن اختانه
 حسبه نظرة وعيد ووعده وتصير العصاة في عبدانه
 عزه عزهم وحسب الاماني ان تنال اليسير من رضوانه
 فاذا افتر ثغره فالربيع الطلق بث الورود في نيسانه
 عيده عيد أمة فالثكالى يخلعون الحداد في مهرجانه
 يستحبون زيتيه فهم الاصداء تروي السخيف من الحانه
 فاذا مال نجمه فذئاب يعملون الأنساب في طيلسانه

كان في المجلس المنيب شجاع داس هام العتاة نعل حصانه
 كم اظلم الحق اللهيف بسيف واظلم العلي بجد سنانه
 لا يداري في العدل حتى حسينا فيريه اللهب من خيزرانه
 «صاح قم يا حسين فاجلده جلدًا خذ حقوق الرحمان من شيطانه»
 هاب شبل المصور ان يجاد السكير فالروع ضارب بجوانه
 قام للفاسق الخليع حضور بنطوي سره على اعلانه
 غاض لون الوليد خوفًا وبان الحقد سم الصلال في زعفرانه
 وعلاه السوط الاله وعثمان ينم الجهوم عن فورانه
 هم ان يردع الولي عليًا من يصد الشاهين عن غربانه

وتوالت على الخليفة ارزاء جسام فالشعب في ثورانه

يُغضبُ الناسَ ان أساء عميدُ
 فيصيرُ المقرَّبونَ خصوماً
 واقلُّ الأسماكِ خوفاً من
 الدلفينِ ضربِ يعيشُ في - خليجانه
 وطغت ثورة النفوسِ كأن
 اليمِّ هاج النيامُ من حيتانه
 واذا عمَّت الظلامَةُ شعباً
 يتساوى غطريفه بجبانه

* * *

(طلحة) بوغر الصدور وعمرو
 وغدا الأمرُ الخليفة محصوراً
 يطلب الماءَ صاوياً لا يلاقي
 وراء الكثيفِ من جدرانهِ
 وتغلى بنو أمية عن شيخ
 ما يبلى الأوامُ في كيزانه
 افسدوا رأيه فكانوا خيوطاً
 ضعيفِ يدوبُ في اشجانهِ
 نسقتها الأهواءُ في اكفانه

* * *

لا نصير ولا صديق حميم
 لا معين سوى خصيم شريف
 يتعالى عن الشامة والاحقاد
 للضعيف الجريحِ بلسمِ طهر
 لو وعى الشيخُ نصحه لاستمر
 العرشُ في عزّه وفي لمعانه
 أين ذنب الطيبِ عند مريض
 عاف شرب الدواء من فنجانه
 من لغوث الظلماتِ غير علي
 شق جيش الثوار ذكر طعانه
 في البلاء الجسمِ في معبانه
 اقفر المشرقان من اقرانه
 فالحير قطرة من بنانه
 للقوي العتي حدّ سنانهِ

يحمل الماء مفدقاً كسقاء الفجر ظلّ الظمى من ربحانه (١)
ظلّ عثمان وغم نبل علي ظلّ رجع الاصداء من مروانه
وتمادى العقوق في جحد فضل وتمادى المساح في غفرانه
كلما انكر الجحود قرابيناً م يزيد السخي في قربانه
لا تسبغ الحجال أن بحال النسر فوق الغيوم في طيرانه
ودعا ابنه يدفعان عن المحصور ضياءً بالروح يفتديانه
واستمر السبطان في الباب دفعاً لحصم يزداد في هيجانه
بأرحاه في كل صدر وسام قطرته الجراح من مرجانه
هدم الشائرون حصناً رفيعاً مدّ للجائعين رحب جفانه
وأمدت الاسلام بالمال سمحاً من يماري في فضله ومكانه ؟
رحم الله مفرماً بذوي قرباه ظلّ الطريق في تخنانه
فكبح الأخلاق في المرء حزم وكبال الجواد في إرسانه

(١) - عندما حوضر عثمان وقطع الثوار عنه الماء لم يجد مغيثاً له سوى علي الذي حمل اليه الماء وشق صفوف الثوار ، وعهد بالدفاع عنه الى ولديه الحسن والحسين ، ولكن ما عساهما يفعلان حيال الجماهير الزاخرة النائرة، وقد اصيبا بالجراح ورغم ذلك، فقد ظنهما علي مقصرين وصفهما (عبد المقصود وابن قتيبة)

ابو ذر الغفاري (١)

لأن قلب الصحراء من تسياره
اسمر بارز العروق تحيل
حلّ (ام القرى) غريباً وزاد
ابن دار الغني في كل مصر
هبط الليل فالأتيّ ضجيع
فعلى البيد مسحة من وقاره
أعمل البؤس نابيه في دثاره
الفقر في جهل امره واستتاره
وغريباً هو الفقير بداره
في جوار الحطيم ، ضيف جداره

(١) - تأخذ النبتة التاريخية المتعلقة بابي ذر الغفاري عن كتاب (ابو ذر الغفاري اول نائر في الاسلام للاستاذ قدرى قلمجي . وعن مقدمة للصديق العليم الشيخ عبدالله الملايلي)
كان جندب بن جنادة المكنى بأبي ذر سيد غفار وإن فقيراً فلما سمع بالدين الجديد هبط مكة وهو معتمر بمعامه سوداء وعليه عباءة ممزقة فجعل يطوف في اسواق مكة ، واضطجع غير بعيد عن الكعبة فبصر به علي فرق لهذا الفقير الغريب ، ودعاه الى منزله وتعارفا وارشده

وراه الفتى علي فرق البؤس للبؤس واستوى في جواره
انس الضيف بالضيف فجلّ القلب من اسره ومن اسراره
جاء يرجو الايمان شهيم (غفار) طالب النور بات ضيف
فهداه الى النبي فعَبَّ الكوثر الروق في بكور سجده
خامس المؤمنين والدين غَضَّ لم يفض الحجاب عن ابكاره
فالغفاري خاص بجرأ من الاهوال غصت شطآنه بالكاره
مؤمن قلبه يصد الروابي لو هوى الطود صاعقاً في انحداره
انما المعجزات صدق يقين تلهب البحر جذوة من شراره
واتى يثرباً يروم نبياً أبعده حُسَّادهُ عن دياره
كان أدنى الى النبي من الأنصار بل كان فلذة من شعاره

هاله ان يرى بعثان اسرافاً بهم الجماد باستنكاره
فأتى الشام باعداً عن لهيب لا يطيق الصبور بعض اواره
فاذا في دمشق من موجة الاسراف نهر بضج في هداوه

علي الى النبي (ص). وكان المسلمون مستضعفين اذ ذاك يعبدون ربهم في الخفاء فجاء جندي خامس
المسلمين. وقد بلغ من جرأته انه خسر ج في المسجد وقريش محتشدة فيه ودها الناس الى
المذهب الجديد فانقض عليه القوم يضربونه حتى ائخثوه . وعندما هاجر النبي الى يثرب لحق
به ابو ذر واقام مدة في المسجد مع اهل الصفة الذين لا مأوى لهم. وكان الرسول (ص) يدعو
اهل الصفة اليه ليلا فيفرقهم على اصحابه . وتعيش طائفة منهم معه . فكان ابو ذر من هذه
الطائفة المقربة اليه، الاثيرة عنده، يشار كنهياراً في اعماله وغزواته ويجمع به ليلا في مجلسه. فاصبح بذلك

ينفح الاقويصاء خصباً وظلاً ويغيث الفقير في تياره
 فابن هند يحل مال اليتامى للرشي للطفاة من أنصاره
 شاد قصر الحضراء من مهجة الايتام سالت عيونهم لاخضاراه
 وكان القلوب وهي جياح فلذات تنزاً تحت حجاره
 جلجل الحق في فؤاد ابي ذرّ فهاج الكمين من فؤاره
 ينصر البياسين غير هوب ويرد الهجير عن ازهاره
 لا يخاف الأتون يقذف هولاً ليس يخشى سوى الاله وناره
 فيردّ الصلات ردّ ابيّ لا تقلّ الهبات صلب غراره
 هو وقف على الحقيقة ان يهلك فزروع الخلود في افكاره
 ما على السيف خاض حمر المنايا إن يُقتلّ فعزه بانكساره

أعجز الشائر العظيم ابن هند رام اطفاء صوته بنضاره
 فنفاه الى الخليفة منبوذاً يذوق المنون في تسياره
 قلب تحته بدون وطاءٍ يחדش الساق مرهف من سفاره

من اعظم المحدثين واكبر المجاهدين . وقال فيه علي : انه رجل وعى علماً عجز عنه الناس .
 وكان النبي يبتدئه اذا حضر ويتفقده ان غاب . ولما خرج لغزو بني المصطلق استخلفه على
 المدينة فكان ذلك دليلاً على ثقته العظمى به وقد هال ابا ذرّ ان تصير الخلافة الى عثمان بن
 عفان بدلا من علي واغضبه اسراف عثمان الذي اعطى لمروان فضلا عما ذكرناه آنفاً خمس
 خراج افرقيا وترك لماوية خراج الشام . فاحتجته ولم يوزعه على المسلمين .. وفي ايامه بلغ
 مال الزبير بن العوام خمسين الف دينار ، وخلف الف فرس والف عبد والف امة وعشرات
 الدور بالبصرة والكوفة والقاهرة والاسكندرية . فلم يطق الرجل الحر انقسام المجتمع الى

كلما تفتح البعير قساة ساخ فخذ الشهد في مساره
لا رقاد لا مأكلا لا شراب لا ظلال تبل وهج سواره
دفع الكبش للذئاب فمدّ الذئب من نابه ومن أظفاره

* * *

دخل الشيخ يثرباً فاذا صوت أنيس يحط من أوزاره
فيه من رقة الورد اذا ما الروض بث العبير في إخباره
ومن العنديل في وثبة التبكير نبض الحياة في أوتاره
رنح الطل فارتمى الطل نشوان يصب الترياق في منقاره
اي صوت جرس الملائك فيه وهتاف السماء رجيع قراره
يحمل الصبر والعزاء لشيخ يلح الموت رابضاً في انتظاره
هو صوت المؤذن العذب لاقى في الفؤاد الجريح خصب بذاره
اذ ينادي : الله اكبر . فالأفلاك تصفي نجومها لادكاره
ما على المرهق الشريد فان الله فوق الزمان فوق كباره

* * *

فريقين متباينين : اغنياء مترفين ، وفقراء مدقمين . وقد رأى بعينه استئثار معاوية واصحابه
بالفني والغنائم ، وحرمان المقاومة منها . فرأت فيه الطبقات الشعبية المحرومة زعيماً معبراً عن
سخطها ومطالبها بانصافها . وقد اتى الشام لثلا يرى بعينه اسراف عثمان فرأى أكثر من ذلك
رأى اسراف معاوية ... ولما بنى معاوية قصر الخضراء أرسل اليه ابو ذر من يقول له : «يا
معاوية ، ان كانت هذه من مال الله فهي الحيانة ، وان كانت من مالك فهي الاسراف» وقد
اخرجه معاوية من مجلسه ونهى الناس عن مجالسته وقال له : يا عدو الله تؤلب الناس علينا
وتصنع ما تصنع فلو كنت قاتلاً رجلاً من اصحاب محمد من غير اذن امير المؤمنين لقتلتك .

أدخل الواهن الكليل على عثمان والحق درعه في حوارته
 لم يطقها عثمان آيات نصيح وعلى الشيخ صبّ جام احتقاره
 وتنادى فهاج صدر عليّ فلّ سيف العده انّ حد اصطباره
 « قال اقصر عثمان اني سمعت رسول الله يختار (جُنْدَباً) ، اختياريه
 « لم تقلّ الغبراء مثل ابي ذر صدوقاً » فالحق نسج إزاره

وانزوى الصاحب الجليل بكوخ سرح البؤس عارياً في عقاره
 ينذر الظالمين بالويل حتى لوعيد القرآن في انذاره
 حاولوا خنق صوته فأتوه بالدنانير وهو ملء افتقاره
 بين زوج ذليلة وصغار والرقاع الأسمال كسو صفاره
 قال « إن الرحمن وفرّ قوتي ان خبز الفقير بعض يساره

فاجابه ابو ذرّ : ما انا بعدو الله ولا لرسوله ، بل انت وابوك عدوان لله ورسوله ، اظهرتما
 الاسلام وابططتما الكفر .. وشاور معاوية عثمان فأجابته الخليفة : اجمل ابا ذرّ على اغلظ
 مركب واهجره ، ثم ابعث به مع من ينخش به نخشاً عنيفاً حتى يقدم به على . فأركب ابو
 ذرّ على قتب بدون وطاء ، وتساخت فخذه من طول قموده على القتب اليابس فوق البعير
 الهزيل الذي كان يحمله من دمشق الى المدينة طاوياً منعطفات الصحراء المقفرة ورمالها المتسعة
 والحرايس الشداد الغلاظ الذين يرافقونه لا يسمحون له براحة ولا يرجعون به الى ظلّ ،
 بل يحثونه على ان يغدّ السير في الليل والنهار . وتواردت على ذهن ابي ذرّ ، خواطر
 وذكريات شتى اثار شجنه ، ولكنها قوت عزيمته في الجهاد . واذا بمدينة الرسول تبدو في
 آخر الأفق ، وبصوت يرتفع بعد قليل فيه رنة الثقة والحزم قائلاً : الله اكبر . ومضي حتى
 دخل على عثمان في مجلسه . فابتدره هذا بقوله : لا قرب الله لعمر عيناً ... فقال ابو ذرّ :
 والله ما سماني ابواي عمراً ولكن لا قرب الله من عصاه وخالف امره وركب هواه فصرخ
 عثمان : اشيروا علي في هذا الشيخ الكذاب . فقال علي : يا عثمان سمعت رسول الله يقول :

« اما المال عيبه في ادخاره »
من صفاء الربيع في اسحاره
فينير المصباح ظهر نهاره
فجزاه بالنفي عن أمصاره
والزم القفر لاهبا في حراره

« تحت هذا الاكاف قرصا شعير
خلقك الخلق يا ابا الذرّ أبي
تراك (ديوجين) يبعث حيا
ضاق صدر الولي فارفضّ حقدأ
قال فاذهب الى الفلاة طريداً

* * *

لو درى القفر من اتاه لحال الرمل روضاً يمس في اشجاره
يطفيء الجوع في صدور الحزاني بالشهيّ الخلاب من اثماره
ويبث الورد السخيّ عبيراً نقلته الانسام عن ازواره

* * *

يا هول المأساة أدمعت الصجراء فالرمل ذائب في جواره

«ما اخذت الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذي لهجة اصدق من ابي ذرّ .» وحاوّل عثمان ان يستميه بمد ذلك فارسل اليه موليين له ومعهما مئتا دينار قائلا لها : «انطلقا الى ابي ذرّ فقولا له : ان عثمان يقرؤك السلام ويقول لك : هذه مئتا دينار فاستعن بها على ما نأبك . فقال ابو ذرّ : هل اعطى احداً من المسلمين مثل ما اعطاني ؟ قالوا «لا» قال : فانما انا رجل من المسلمين يسعني ما يسعهم . قالوا : انه يقول لك هذا من صاب مالي ! ووالله الذي لا اله الا هو ما خالطها حرام ولا بعث بها اليك الا من حلال . فقال : لا حاجة لي فيها وقد اصبحت يومي هذا وانا من اغنى الناس . فقالوا له : عافاك الله واصلحك . ما نرى في بيتك قليلا ولا كثيراً مما تستمتع به . فقال : بلى تحت هذا الاكاف الذي ترون رغيفا شعير قد اتى عليهما ايام فما اصنع بهذه الدنانير . وردّها الى عثمان . ونفاه الخليفة الى القفر حيث مات جوعاً هو وزوجته وأولاده ومما يروى عن كيفية موته انه بقي ورفيقته بعد موت اولاده اياماً لا يأكلان شيئاً ثم قال لها : قومي بنا الى الكتيب نطلب العيب (وهو نبات ذو حب ينبت في القفار) فصارا الى الكتيب، والريح تئن وتصفر فلم يجدا شيئاً . فأصاب ابا ذرّ الدهول وطفق

أعوزته الدموع فانشق حتى ظفر الدمع من جفون عراره
شاهد الأبرياء يهون جوعاً كرداء الخريف غبّ اصفراره
أدرك القفرات في الناس أكباداً تبدّ الصوّان من أحجاره
أن مروان في الظلمات أضرى من قساة الوحوش من انماره

يا أبا الذر يا حبيب علي وسمير الرسول في أسماره
لم يمت نائي الديار وحيداً من تسير العقول في انواره
أيها السابق العصور المجلي لم ترعه السهام في مضماره
كلما ثارت العصور لحقّ ألحقتها هبّاء من غباره
لم يمت مفرداً شهيد يفضّ الكون حزنناً لبؤسه واحتضاره
ويسير الأحرار تحت لواء زيتونه بالثّ من اطماره

يمسح العرق الذي ينضح رغم البرد الشديد ونظرت إليه زوجته وإذا بعينه قد انقلبتا فبكت .
فقال : ما يبكيك ؟ فقالت : مالي لا ابقي وانت تموت في فلاة من الارض وليس عندي ثوب
يسمننا كفنّاً لي ولا لك ، ولا يدّ لي من القيام . بجهازك . فاشفق الشيخ عليها وقال لها
وقلبه يقطر أسى : فابصري الطريق لعلّ هنالك أحداً من المؤمنين ، فقالت : أنى وقد
ذهب الحاج وتقطعت الطريق ! فقال وقد ذكر كلمة قالها له الرسول (ص) : اذهبي فتبصري
فان رأيت أحداً فقد أراحك الله من القلق والعذاب ، وان لم تري أحداً فدي الكساء
على وجهي ، وضعيني على قارعة الطريق ، وقولي لأول ركب يمر بك : هذا ابو ذرّ صاحب
رسول الله قد قضى نجه ولقي ربه فأعينوني عليه واجنوه ا . فأنشأت تهرع الى الكئيب
فتتظّر ثم ترجع اليه فتمرضه . فبينما هي ترسل نظرها الحزين في الافق الغائم ، اذا برجال علي
رحالهم كأنهم الرخم تحبّ بهم رواحلم ، فألاحت ثوبها ، فأقبلوا حتى دنوا منها فقالوا : يا أمة
الله مالك ؟ قالت : امرؤ من المسلمين تكفونونه وتؤجرون فيه . قالوا : ومن هو ؟ قالت :
ابو ذر الغفاري . قالوا متسائلين وقد انكروا لأول وهلة ان يموت ذلك الصحابي الجليل

في صعيد الفخار حسب الاماني أن تثير الدريس من آثاره

يعجز الدهر خنق روح كبير فحياة العظيم غب اندثاره
يزدريه معاصروه فان ولي شهيداً فالفضل نهج غواره
يلصقون الأنوف بالأرض بحثاً عن بقاياه او بقية غاره
مات سقراط طعمة الظلم وهو الفكر شع الضياء من أسفاره
لم ينل من هدية غير سم حسبوه لمحوه وبواره
اطفأوا عمره وفي كل جيل حقبات تزيد في أعماره
كل عصر في غمرة الشهوات الدم ليل يحنو على فجاره
يستر القبح بالرياء صفيقاً فيشلّ الضياء في أثماره
ويجبيء التاريخ مطهر عدل ويروق الظلام غب اعتكاره

وحيثاً في هذه الفلاة : « صاحب رسول الله ؟ » قالت : نعم ! فقالوا : بأبائنا وامهاتنا هو ،
انقد اكرمنا الله بذلك . ثم وضعوا سياطهم في نخورها ، واسرعوا اليه حتى دخلوا عليه
فقال لهم : ابشروا فاني سمعت رسول الله يقول لنفر انا منهم : ليموت رجل منكم بفلاة من
الارض يشهده عصاة من المؤمنين ! وليس من اولئك النفر احد الا وقد هلك في قربة
وجاعة . . . وتفرس الشيخ المحضّر في وجه القوم وقال لهم : والله ما كذبت ولا كذبت ،
ولو كان عندي ثوب يسعني كفناً لي ولا مرأتني لم اكفن الا في ثوب هو لي او لها ، واني
انشدكم الله ان لا يكفني رجل منكم كان اميراً او عريفاً او بريداً او نقيباً . « فنظر القوم
بعضهم الى بعض حائرين ، اذ لم يكن فيهم احد الا وقد قارف من ذلك شيئاً ، الا فتى من
الانصار قال له : انا اكفئك يا عم في ردائي هذا الذي اشتريته بمال كسبته بعلمي ، وفي ثوبيين
في عييتي من غزل امي حاكتها لي كي احرم فيها » فقال : انت الذي تكفني ، ثوبك هو
الثوب الطاهر الحلال . وكان ابا ذر قد اطمأن الى هذا القول وسكن اليه ، فاعمض عينيه
ولفظ انفاسه الطاهرة في هدوء وتسلم ، بينما كانت السحب تتراكم في السماء كاشباح هائلة ،

واذا الطالحون اهل يساره
ليس يبقى من ذكره غير عاره
ليس للسحب غير صفو بخاره
يسكب الله شمسه لاختاره
ويثير القلوب من أحراره
ان موت الشهيد فجر انتصاره

فاذا الصالحون اهل بين
واذا كل ظالم دنيوي
جيف البحر في الشواطئ تبقى
ودم الصالح الشهيد خمير
فيجوب الزمان دفق سناء
يا أبا الذرّ يوم موتك عيد

والرياح تلعب بالرمال السوافي ، كأن بلقع الربذة الحاوي قد تحول الى بحر عاصف . فغسله
القوم وكفنوه ، ثم صلوا عليه ودفنوه ، ووقف الفنى الانصاري على قبره فقال : اللهم هذا
ابو ذر صاحب رسول الله ، عبدك في المابدين ، وجاهد فيك المشركين ، لم يغير ولم يبدل ،
لكنه رأى منكراً فغيره بلسانه وقلبه حتى جفى ونفى ، وحرّم واحتقر ثم مات وحيداً
غريباً . . . اللهم فاقصم من حرمة ونقاء من مهاجره وحرّم رسول الله ! « فرفعوا ايديهم
جميعاً وتمنوا بجرارة وخشوع « آمين »

خلاف علي (١)

مات عثمان والبلاء ازدادا وادهمّ النهار والهرج ساد
وغدت يثرب كبايل يوم البرج أهوى على الصعيد ومادا
في مهب الرياح بحرة اخلاط تعالت وزجرت أزيادا
حولها الصائدون لكن هول الموج يوهي فيبعد الصيادا

(١) - ساد الارهاب بلدة الرسول (ص) ودانت الرقاب لرجال الثورة ، واصبح الحكم في يد الغافقي امير المصريين يصرف الأمور ويؤم الناس للصلاة، لا طمعاً في الخلافة ولكن ياساً من تقليدها رجلا يرضاهم ويرضاه الناس فلقد أباهم علي وهجر داره الى فضاء المدينة هرباً من الحاح الناس عليه ، وفي طليعتهم كبار الصحابة والمهاجرين والأنصار والتأم جمعهم لثالث مرة منذ وفاة محمد وبينهم طلحة والزبير وعمار بن ياسر وابو الهيثم وابو ايوب الأنصاري ووقف فيهم عمار خطيباً فقال : ايها الأنصار قد سار فيكم عثمان بالأمس بما رأيتموه ... وان علياً اولى الناس بهذا

أصبح (الغافقي) وهو رئيس الثائرين الألى أثاروا البلاد
 ينشد الناهين يبغى ولياً غب عثمان يصطفيه عمادا
 ودعا الفيصل الوحيد علياً فتواري عن العيون المنادي
 لم يردّها خلافة عن يد الثوار تعطى وهو النبيل نجادا
 لم يدنس برد الشباب طهوراً كيف يهفو والرأس شاب رشادا
 وهو لو رامها طريدة قسر لم ترّ العين مثله صيادا

وتجاروا للمسجد النبوي البكر يمشون زمرة وفراوى
 وأتوا يُشهدون منبر طه محكم العقيد بيعة وانعقادا
 (طلحة) (والزبير) والصيد من اصحاب طه والأولون جهادا
 والتقي ابن ياسر وابو ايوب وجه الانصار خلقاً وزادا
 أجمعوا هاتفين باسم علي وعلي ما ازداد إلا عنادا
 قال « والله ان دنياكم عندي لنزر أقلّ من أن يرادا
 » فاتقوا الله واتكوني تروني أسلس الناس للولي انقيادا

الامر لفضله وسابقته ، فامتلاً المسجد بصوتهم المدوي ينطق كمن فم رجل واحد « رضينا
 به » وساروا الى علي يهتفون له ويهيبون به ان يقبل بيعتهم فأبى ان يستغل عاطفتهم الكريمة
 فقال : لا تفعلوا ولا افعل ، فاني اكون وزيراً خيراً من اكون اميراً فقالوا : الا ترى الفتنة
 الا تخاف الله فقال : اعلموا اني ان اجبتكم ركبت بكم ما اعلم وان تركتموني فانما انا كأحدكم
 بل انا اسمعكم واطوعكم . فما زالوا به حتى واعدهم الى الغد في المسجد الجامع فأتوه في
 الغداة وخرج اليهم فتداكروا عليه كئداً الا بل البيه على وردها وصعد المنبر وقال : ايها
 الناس ان هذا امركم ليس لأحد فيه حق الا من امرتم وقد افترقنا بالامس على امر فان

واستداروا بيته يقطعون الليل لغطاً فنازعوه الرقادا
 اتق الله يا حبيب رسول الله قالوا فالخطب عم وكاد
 إنها فتنة تكاد تشب النار في يابس المهشم اتقادا
 قال « في مسجد الرسول أولي حملوه للأمر حمل عروس
 واحاطوا به إحاطة إبل كاليعاسيب أفلتت من فقير
 يا لشؤم الأقدار أول كفي أجد السم ما بها من عروق
 وإذا كان مطلع الضؤ جهماً سالت الشمس في التلال سوادا

أزهد الناس منذ ما عرف التأريخ زهداً فخلد الزهادا
 رام تقويم كل غصن مرید بهظته اهوؤه فانادا
 يغمر الناس عدله بالعطايا لا يرى اعبدا ولا اسبادا

شتمت قعدت لكم وإلا فلا أجد على احد . فزلزلت الارض بالهناف له وصاحوا كلهم « نبايك
 على كتاب الله » واندفعوا يبايعونه وكانت اول يد امتدت للمبايعة يد طلحة فتطير بعضهم
 وقال : أحق بهذه اليد الثلاثة ان تنكث .

زرع عثمان العوسج وها هو علي يدمي اصابعه في الحصاد يريد ان يقوم العوج ولكن
 هذا العوج قد تصدب . وقام علي في اليوم التالي للبيعة يبسط سياسته العادلة المطلقة التي سينتهجها .
 ومما قاله ، ايها الناس انما انا رجل منكم لي ما لكم وعلي ما عليكم واني حاملكم على نهج
 نبيكم . الا ان كل قطعة اقطعها عثمان وكل ما اعطاه من مال فهو مردود الى بيت المال

هاله ان يرى دموع اليتامى والمساكين تمزق الأكبادا
ويرى المسرفين تنهب بيت المال في جنة النظام اطرادا
طمست سنة الرسول فأحيها علي وجدد الابرادا
لا تطيق النتوء عين بجانب الكوخ تلفي شواخاً أطوادا
انما الخلق كلهم من عيال الله والشهم من سعي فأفاداً

* *

ألف الناس لذة البذخ فالأكناف خضر والارض لانت مهـ ادا
وعسير كبح الجراح اذا ما بطر المهر ناعماً وقـ ادى
هاجه منظر الربيع وزاد الحصب فيه شراهة فانقـ ادا
إن ردع التيار غب انهار الغيث يطفو فيحطم الاسـ ادا
دون ردع الهوى بصدر غوي تيمته حلاوة فاعتاد
أي شر يلقى أبو الحسن الصنديد من خبث رهطه إن حاد
زرع الشوك غيره فحرام ان يكون المذب الحصادا
يدأب الليل والنهار فيلقى عوسجاً جارحاً وشوكاً قتادا

فان الحق لا يبطله شيء... ونشط في انفاذ ما عزم عليه فأحرق صدور الذين ألفوا الترف منذ سنين وبدأت الفتنة تذرّ قرنبا وعلى رأس الناقين طلحة والزبير الخدوع بطلحة ومن المؤسف ان يكون الزبير وهو الفارس المشهور وحواري رسول الله (ص) وابن صديقه عمّة امير المؤمنين في طليعة الناقين عليه . وارسلت قميص عثمان الخضوبة بدمه الى دمشق لاثارة الجماهير والتأليب على علي الذي اتهم ظلماً بالمؤامرة على عثمان (عن عبد الفتاح عبدالمقصود) ونزل طلحة والزبير وعائشة ام المؤمنين البصرة ومحمدوا الى قتل عثمان بن خنيفة عامل علي عليها . فكان قتله الشرارة الاولى لنار الحرب . وعبأ اعداء علي الجيوش واصطفت

واطلّت عبر الظلام عيون حول الحقد نورها أزدادا
 طلحة والزبير شيخا قریش يقدمان البغاة والحسادا
 طلحة يمدح الزبير فويل للحواريّ سادراً منقادا
 عجباً يا زبير تترك بكر الناس ديناً وحكمة وجهادا
 فارس الحيل في الطراد حرام ان تخون الاخوان والاجدادا
 وماذا أغلقت سمعك عن صوت جليل من ظلمة القبر نادى
 قد أغظت الام (الصفية) ودت لو تلاشت حياتك استشهادا
 لو درت عمه النبي شؤون الغيب عافت ان توضع الاولادا

وسرت في النفوس موجة اعجاب بدنيا تهرجت اعيادا
 فترأى سرايها بحر خصب وتراءى أنينها إنشادا
 طبيبات تلقى من الانفس الحيرى هياما يزيدها امدادا
 قلّ من يرفع العيون الى الارواح فالناس تعبد الاجسادا
 ومتى خالط التدين زهو وفتون فقد ذوى الحاددا
 أثر التبر في القفار فتلقى عند حبات رملها أجنادا

الصفوف وامر علي منادياً ينادي في اصحابه : لا يرمى احد سهماً ولا يطعن برمح حتى أعذر
 الى القوم فأخذ عليهم الحجة البالغة . قال : فكلم علي طلحة والزبير قبل القتال فقال لهما : استحللنا
 عائشة بحق الله وبحق رسوله عليهما اربع خصال ان تصدق فيها . هل تعلم رجلا من قریش
 اولى مني بالله ورسوله وإسلامي قبل كل مسلم ، وكفايتي رسول الله كفتار العرب ببني
 ورحمي ، وعلى براءتي من دم عثمان ، وعلى اني لم استكره احداً على بيعتي ، وعلى اني لم
 اكن أحسن قولاً في عثمان منكما ؟ فأجابه طلحة جواباً غليظاً ورق له الزبير . وفي اليوم

فالنفس الكبار في كل عصر مفردات تفرقت آحادا
يفرق السهل في الوحول ولا ينجو سوى شامخ تسمى حادا

هاج سخط القلوب نهج عليّ في صدور تفجرت أحقادا
ومشت جنة القتل بريداً لدمشق تثيرها اذاداً
يا قيصاً فوق المنابر متقوباً خضيباً يفتت الاعوادا
ما ارادوك غير فتنة شعب فأثاروا بنشرك الاوغادا
ينثر الحب للطيور بنجل الجأته الاطباع ان يصطاد
فتنة راش سهمها عبد شمس فأصابت من هاشم احفادا
انما العبشي خصم علي وقلاه يلازم الميلادا

طالبوا بالدم الطليل بريداً وأعدوا له الشفار الحدادا
وعجيب ان المطالب اذكها سعيراً ومدتها إيقادا
طلحة شقها جراحاً عماقاً لاح عظم القتل منها وهادا
اعميد الثوار يغدو شفيقاً فيلوم الطيب يابى الضمادا

التالي ، خرج عليّ على بغلة رسول الله (ص) بين الصفيين وهو حاسر . فقال : ابن الزبير ؟
فخرج اليه واعتنق كل صاحبه وبكى . وذكر علي ابن عمته بقول رسول الله (ص) يوم
قال للزبير : انك تقا تل علياً وانت له ظالم ؟ فتذكر الزبير وقال : اللهم نعم ولكنني نسيتهما .
وترك الزبير الحرب ، ولقيه الغادر بن جرموز وهو في طريقه الى المدينة فاستوجه فرسه
ودرعه وغدر به .

(محمد بن قتيبة) (الامامة والسياسة)

يا صَعِيدَ العراقِ وسَمَّعَ بحالِ الحِيلِ تَهْفُو إلى الطرادِ جِياداً
قد اثاروا بمقتل ابن (حُنيف) شِعْلةَ النارِ تحرقِ الوقاداً
عشش الحقد في الرؤوس فمالت مرهقات تهدم الاجياداً
اتراها سنابلاً يابسات غبّ شمس الربيع رامت حصادا
حشدوها من كل صوب جيوشاً غطت السهل والتلال جرادا
ويطوف الزبير بين صفوف الجند كالطرف جائساً روادا
قال حدوا سيوفكم فعليّ لم يرَ السيف مثله اندادا
واراد الامير حجب لبيب النار ان يستطع لها إخمادا
لاين الشيخ طلحة فجواب الشيخ كالنصل جارحاً فصّادا
واتاه الزبير يندرف دمعاً تاه غرّاً عن الطريق وعادا
وتراءت صفيّة لعليّ وإذا بالفؤاد حكّ الفؤادا
قال « هل تذكر الرسول قؤولا انك المعتدي واني المعادي »
قال « إني نسيتها وذكرت الآن ويجي لقد ضلت الرشادا
انني تائب اعود كسيراً وليقل بعدُ عاذل ما اراد »
ختل الليث غادر ثعلبي شامه غافلا حسيراً فصاد
يا (ابن جرموز) ليت امك بادت او ابوك اللئيم في العقم باد
خاله حمزة وقد كان فوق الحيل ثبّتاً وفارسا معضادا
إن تقم بينه وبين عليّ ضغنة فالبكاء ردّ الودادا
اسفا يا زبير لو لم تخاصم من يشاء الرحمان الاّ يُعادي
لجري مرقمي بذكرك تباها فخوراً يُطبّقُ الآبادا

يوم النجمل (١)

صبت الشمس وهجها في الرمال فالمرج السمرء بجره غال
لا يظلل الحيول الا طيوف الشوس والشوس في ظلال العوالي
تملك اللجم ضمير اعوجيات تثير الحبال في الحبال
تلطم الصخر بالنعال فوجه الصخر وري والجدل الصخر بال

(١) - قال : وذكروا انه بينا كان الناس وقوفاً اذ رُمي رجل من اصحاب علي . فنجي به اليه وقالوا يا امير المؤمنين هذا اخونا قد قتل . فقال علي : اعذروا الى القوم . فقال عبد الرحمن بن ابي بكر : الى متى ؟ قد والله اعذرنا واعذرت ان كنت تريد الاعذار والله لتأذن لنا في لقاء القوم اولتصرفن ! الى متى تستهدف نحورنا للقتال والسلاح يقتلوننا رجلا رجلا . فقال علي : قد والله ارينا عذرنا . أين محمد ابني ؟ فقال : ها أنذا . قال : إي بني خذ الراية . فابتدر الحسن والحسين ليأخذاها فأخرهما عنها . وكان علي يؤخرهما شفقة عليهما . فاخذ محمد

فاذا سبحتِ السنايكِ ناراً اطفأتها بالاحمر السيال
 اصبح السهل ضفتين من الابطال عد الحصى عدو الرمال
 فالتقاء البحرين مرج المنايا بالمنايا ومصرع الآجال
 بين بحرين برزخ من عداه لزمته عواقب الاهوال
 وقف القائد الامير كئيباً كوقوف الوهان بالاطلال
 ذو الفقار المجيد غضب ولكن وده ان يجول غير مجال
 قال لا تبدهوا العدو بحرب علّ فيهم إفاقة من ضلال

واذا بالسهام من ضفة الاعداء تهمي تدفق الشلال
 عيل صبر الابطال صعب علي فتزّت قلوبهم للنزال
 جاء عبد الرحمن نجل ابي بكر يقول انتهى زمان المطال
 ان اخواننا يخرّون صرعى أترانا نوت موت السخال
 حقك الحق يا امير فدعنا ننصرف او نمت بظل المعالي
 رفع الليث طرفه في خشوع في انكسار اليتيم قبل السؤال

الراية ثم قام علي فركب بغلة رسول الله (ص) ثم دعا بدرع رسول الله (ص) فلبسها ثم قال:
 احزموني . فحزم بعمامة اسفل من سرّته ثم خرج وكان عظيم البطن فقال لابنه : تقدم ،
 وتضمض الناس حين سمعوا به قد تحرك . فبينما هم كذلك اذ سمعوا صوتاً فقال علي ورفعه
 بصره الى السماء : لعن الله قتلة عثمان في السهل والجبل . وكان علي قد عبأ الناس اثلاثاً
 فجعل مضر قلب المسكر واليمن ميمنة وربيعة ميسرة . وعبأ اهل البصرة مثل ذلك . فاقتتل
 انقوم قتالا شديداً فانصر اهل البصرة وهزمت ميمنة علي وميسرته . قال ابن جبير نظرت
 عيياً وهو يخنق نعاماً فقلت له : تالله ان بازائنا لثة الف سيف وقد هزمت ميمنتك وميسرتك

قال . يا مبصر الغيوب وذات العدل والجلود والعليم بحالي
لنت حتى مرونة الغصن دوني واتضاع الشذا ولطف الظلال
وأحبوا سماع نحب الايامي وعويل النساء والاطفال
اللهم العن الألى قاتلوا عثمان لعناً يندوم للاجيال
ودعا باللواء بيروق عزّ خيطٌ مجدٍ به وخيطٌ جلال
حسن والحسين همّا بأخذ البند وثباً إلى الأشم العالي
أعجيبٌ ان يشبه الطلّ طلاّ أو ترى الرسم صورة للمثال
عبق الورد للبراعم يجري وزئير الهيصور للأشبال

أشقى الليث ان يصابا بسوء فيموت الرسول في الانسكال
ان تهب الرياح هوجاً توقى حامل الضوء برزة المشعال
ليس إلا فتيلتان لمصباح عجب فلتبقينا للذبال
هو يلقي بنفسه للمنايا ومتى كان بالمتوت يبالي
كل خطب يهون إلا دم السبطين يغلو فذكر أحمد غالي

وانت تحقق نعاساً فانتبه ورفع يده وقال : اللهم إنك تعلم اني ما سكّبت في عثمان سواداً في
بياض وان الزبير وطلحة ألبا وأجلبا عليّ الناس . اللهم اولانا بدم عثمان فخذ اليوم . ثم
تقدم علي ونظر الى اصحابه يضرّبون ويقتلون . فلما نظر الى ذلك صاح بابنه محمد ومعه الراية
ان اقتحم فأبطأ . فأتى علي من خلفه فضربه بين كفيه واخذ الراية من يده وحمل على القوم
فشطر جيشهم شطرين بطعن ويقتل . ثم خرج وهو يقول : الماء الماء فأثاه رجل باداة فيها
عسل فقال له : يا امير المؤمنين اما الماء فانه لا يصالح لك في هذا المقام ولكن اذوّك هذا
العسل . فقال : هات . فحسا منه حسوة . ثم قال : ان عسك لطائفي . قال الرجل : لعجباً

وأشار أرجعاً ولا تهدماني فتندّ الحياة عن أوصالي
 ودعا بابنه (محمد) يعطيه لواء ينير دُهم الليالي
 وتلاقى الجيشان فالضرب سيل مستميت يشك قلب الجبال
 أخذ السيفُ من رجال علي ملء جوع المهند الفصّال
 كثر القتل في اليمن وطار الريش من مقدم الجناح الشمال
 وعلي نعلان يخفق طرفاً كخفوق الغصون في الآثال

* * *

أغبر الوجه جاءه (ابن جهين) قال والله زاد منك اندهالي
 كيف تغفوا؟ حيالنا عشرات من ألوف الأشاوس الأبطال
 جردوا كل أبتري مشرفي يكسف الشمس حدّه في الصقال
 يوشقون السهام كالمزن يهجي من أفويق صيّب هطّال
 من يدس رقعة الأديم المدمى يضع الرجل في سنان النبال
 أولاً تسمع الصهيل فان الأرض مادت من زحمة التصهال
 أدرك الناس يا أبا الحسن الصنديد فالجيش في طريق الزوال

منك والله يا امير المؤمنين لعرفتك الطائفي من غيره في هذا اليوم وقد بلغت القلوب الحناجر
 فقال له : يا ابن اخي ما ملاً صدر عمك شيء قط ولا هاب شيئاً. ثم اعطى الراية لابنه وقال :
 هكذا فاصنع . وامتثل الناس قتلاً شديداً وتألّبوا حول الهودج وعطفت الأزد عليه واقتبل
 علي وعمار والأشتر والأنصار معهم يريدون الجمل فاقتملوا حوله حتى حال بينهم الليل وما زالوا
 يروحون ويغدون الى القتال سبعة ايام وهزمهم علي في اليوم السابع .

فلما رأى طيحة ذلك رفع يديه الى السماء وقال : اللهم ان كنا قد داهنا في امر عثمان
 وظلمناه فخذ له اليوم منا حتى ترضى . فأتته كلامه حتى اصيب بضربة أتت علي نفسه . وثبتت

فاستفاق الامير كالليث مجروحاً يشق الطريق في الادغال
 (احزموا سرّتي) وكان بطيناً عضلاته لا تخمة الاكثال
 وأتوه ببغلة لرسول الله صارت الى الحبيب الغالي
 شق بين الصفوف ستماً عريضاً كطريق الشعاع في الاضلال
 ما على الصقر غير بسط جناح والمجال الفسيح فرّ المجال
 صاح بال حامل اللواء ألا اقدم فتواني محمد عن كلال
 جوهر الفصن جوهر الجذع لكن ليس غير الجذوع للأثقال
 قد تروع الفهود شبلاً وتغدو في مجال المصور خيط رئال
 أقبل النسر غاضباً للواء لم يدنس بكذرة الأوحال
 وتراءت له (حنين) و (بدر) فاستعاد الشباب غبّ اكتهال
 لطم القائد الفتيّ على الكتفين لطماً معناه « أنظرُ فعالي »

علمَ العز جاءك الآن من يميمك فاخفق مذهب الآمال
 وأغار الصنديد فالحرب دالت واستحال الذؤبان سرب دخال
 ومشت بغلة الرسول على الاقبال تفري وجوهم بالنعال

عائشة في الهودج وجاها مروان في عصابة من قيس وكنانة وبني اسد . فأحرق بهم عليّ
 برجاله وتقطعت الايدي حول الجمل الذي سقط الى الحضيض بعد ان اصبح كالفنذ مما أصابه
 من السهام وأسرت عائشة ومروان بن الحكم وعمر بن عثمان وموسى بن طلحة وعمر بن
 سعيد بن العاص وأشير على علي بقتل الاسرى فقال : لا اقتل اسير اهل القبلة اذا رجع ونزع
 وبايعه الاسرى جميعاً فعفا عنهم وخلص سيولهم . ثم امر المنادي فنادى : لا يقتلنّ الدبر ولا
 يجهز علي جريح ولكم ما في عسكرهم وعلى نسائهم العدة وما كان لهم من مال في اهلهم فهو

وأبي ذو الفقار أن يستحم اليوم إلا بمهجة الاقيال
روي السيف والأمير ظمي. وأحست لهاتمه باشتعال
وتراءى لبعضهم أن شرب الماء ضرراً غيب الوغي والضيال
فأتاه كبيرهم بشراب غسل النحل سائلاً في القلال
فحسا حسوة وقال كلاماً « طائفي هذا الغريب المصفي »
ثار مثل الدهول في العسال
شقرة الشمس في عبير الدوالي

« فاجاب الساقى فديتك يا مولاي اني يكاد يذهب بالي
« إن هذا اليوم العصيب ججم قد أطاش العقول في العقال
« أضحت الأنفس الكظيمة حيرى حيرة الطرف سادراً في الآل
« تدرك الطائفي غير حفي بالمنايا وبالجميم الصالي »
فأجاب الأمير « ما هبت شيئاً وأرى الموت وثبة لانتقال
ولو ان الدنيا تحل بصدري بقي الصدر كالفضاء الحالي

ميراث على فرائض الله . فقام رجل فقال : يا امير المؤمنين كيف تحل لنا اموالهم ولا تحل لنا نساؤهم ولا ابناؤهم فقال : لا يحل ذلك لكم . فلما اكثروا عليه قال : اقترعوا . ثم قال : أياكم يأخذ امكم عائشة في سهمه فقالوا : نستغفر الله . فقال : وانا استغفر الله . ثم ان علياً مر بالقتلى فنظر الى محمد بن طلحة وهو صريع بينهم وكان يُسمى السجّاد لما بين عينيه من أثر السجود فقال : رحماك الله يا محمد لقد كنت في العبادة مجتهداً انا الليل ، قواماً في الحرور صواماً ثم التفت الى من حوله فقال : هذا رجل قتله برّ ابيه فاختلفوا في طلحة وابنه محمد أيهما قتل قبل فشهدت عائشة لمحمد انها رأتة بعد قتل ابيه فورثوا ولده في مال طلحة قال : واتي

وأحاطوا بهودج سيّجوه بالأمانى زخّارة والنصال
يستميتون دونه وتذوب الناس ذوب الغيوم حول الهلال
جمالاً كان محل الهودج المحميّ فانهار أحر السربال
حسبته العيون من وفرة السهبان تنهار قنفذاً في الجمال
وهوى طلحة جديلاً قتيلاً صرع الشيخ مركب الجهال
وابنه صار في الأسارى حيساً وابن عثمان ذلّ في الاغلال
والمرائي مروان وابن سعيد العاص صلاتن غللا بالحبال
وأذاع الأمير « لا تقتلوا الجرحى ورفقاً بهارب مجفّال
« وحرام نساؤهم ولكم سهم عدول في قسمة الاموال »
فأشاروا عليه ان يقتل الأسرى وفيهم سلالة الأصلال
قال « بل رحمة لمن يتوكى للمصلين ، رحمة للعيال »
جمع الأبعدين قلب عليّ همة الليث في صفاء الزلال

محمد بن ابي بكر فدخل على اخته عائشة وقال لها : اما سمعت رسول الله يقول « عليّ مع الحق والحق مع عليّ ؟ » ثم خرجت تقائلينه بدم عثمان . ثم دخل عليهما عليّ فسلم وقال : يا صاحبة الهودج امرك الله ان تقعدى في بيتك ثم خرجت تقائلين . اترحلين ؟ قالت : اترحل . فبعث معها عليّ اربعين امرأة وامرهن ان يلبسن العمام ويقلدن السيوف وان يكنّ من الذين يلينها ولا تطلع على انهنّ نساء فجعلت عائشة تقول في الطريق : فعل ابن ابي طالب وفعل بعث معي الرجال فلما قدمن المدينة وضمن العمام والسيوف ودخلنّ عليها فقالت . جزى الله ابن ابي طالب الجنة .

(الامامة والسياسة لمحمد بن ابي قتيبة)

ويقول الامير لابن ابي بكر مواليه في احتدام القتال
« أنظر الأخت هل ألمّ بها جرح خطير او رضة ذات بال
« ان تنلني بالسوء فالله حسبي وهو أدرى بشيئتي وخصالي »
فأتاهما الشقيق ينشر سطرأ كفتته أصابع الأهمال
قال هل تذكرين قول رسول الله قولا يدوم للأزال
« انما الحق شيمة لعلي لحمة التوأمين دون انفصال »
كازوم البياض للثلج والاشعاع للشمس والسنى للآلي
ثم جاء الأمير يسأل : يا أماء هل تأمرين بالترحال
فأجابت نعم . فسير رهطاً من نساء لبسن زي الرجال
فتعمن بالعمائم بيضاً والمواضي علقنها بالرحال
ومضت في الطريق تحسب ان الصهر رام الأبداع في الأذلال
فأحاط الأمّ الكسيرة بالأجلاف غير اللحي طوال السبال
وتنت لو انّ في الرفقة الدكناء انثى تجيبها لمقال
إن طبع النساء بثّ وشكوى وحديث ولو لمحض جدال
يلهم الله بنت حواء قولاً حيث لسن الرجال في أقفال

وصلت زوجة الرسول وبنان السرّ بعد الغموض والاسدال
فاذا هذه الرجال نساء والصناديد من ذوات الحجال
ما سمعن من السلاح صليلاً غير وقع السوار والخلخال
هنّ واحات غبطة في قفار اليد جادت بالكوثر السلسال

او فؤاداً يحنو على الأطفال
وبراهها من جودة وجمال
من عياء، والناظر الغصن حال
طيبات من حلوها القتال
دوننه كل سيد مفضل
يعلو عن سالف الاذحال
بعذك استيقظت لجني الكمال
ويعود الجسور نضو هزال

انما الله صاغ حواء أمماً
رامها كالشعاع لا عيب فيها
خادعتها الرقطاء حتى تهاوت
فأصابت تفاحة وأصبنا
أكبرت زوجة الرسول كبيراً
ودعت بالخلود للسيد المسماح
انت أجهدت يا علي عصوراً
يعجز الحلم حيث تجري طليقاً

صفين (١)

نُورَت دَمْرَ فَمَا سَتِ فَتُونَا وَجَرَى النِّهْرُ نَعْمَةً وَحَيْنُنَا
يَتَنَسَّى فِي رَفْقَةِ الحُورِ حِينَا وَيَمِيدُ الصَّفَافُ بِسُكْرِ حِينَا
يَتَحَامَى أَنْ يَصْدَعَ الوَرْدُ إِذْ يَهْوِي حِيَاءً أَوْ يَجْرَحُ اليَاسْمِينَا
وَأُطِّلَ الرَّبِيعُ فِي الغُوطَةِ الفِجَاءُ بِجَرًّا لَوْ أَنَّ فِيهِ سَفِينَا
تَسْتَحِمُّ الأَبْصَارُ فِي بَجْرِهِ المُخَضَّرُ حَتَّى يَكَادُ يَطْلِي الجَفُونَا

وقف الطامع الحريص بن هند يرسل الطرف من ذرى (قاسيوناً)

(١) - سار معاوية في ثلاثة آلاف وثمانين الفاً من جنود الشام وهم اطوع له من بنائه محتجاً على علي بن ابي طالب ، وسار المعسكر حتى نزل بصفين سيقاً الى سهولة الارض وسعة المناخ وقرب الفرات وكان جند علي خائطاً من امم وقبائل شتى ، ولكنه جند مشاكس معاكس لا يرضخ لأمر ولا يعمل بتصيحة . ولما نزل معاوية بصفين بعث فيلقاً من جنده ليحول بين اصحاب علي

أجلتني هذي الرياض وينجو جانب اليد خاسراً محزوناً
فليثرها خلافة ويذر التبر ذراً فالمال يعمي العيوننا
وليصانع فالمكر أجلب للدنيا اذا باع دينه واليقينا
وليطالب بدم عثمان ولينشر قميصاً به يثر الشؤونا
يا قميص القتل سار ستاراً وسراباً يجادع الناظرينا
كل عصر له قميص دهاء لونتته مطامع الماكرينا
هزل الدهر يا معاوي فانشر مطمعاً بارزاً وبغضاً دفيناً
واطلب الثأر من علي ولا تندد جينناً فقد وقعت جيننا

سار والجند طوع لابن هند كالدمى في أنامل اللاعينا
أسلسوا في القيادة كالصيبة الأطفال في إثر أمهم دارجينا
رُب آسٍ على النساءم أعصى من ثمانين فيلقاً يؤمرونا
إن تباكى بكوا وإما تعامى فهم العمى قط لا يبصروننا
صوته يعطف الثمانين ألفاً مثلما تعطف الشمال اليميننا

والماء . فبعث اليه علي يقول : ان الذي جئنا له غير الماء ولو سبقناك اليه لم تمنعك منه . وقال عمرو بن العاص يا معاوية : لا تظن ان علياً يظماً وأعنة الخيل بيده وهو ينظر الى الفرات حتى يشرب او يموت دونه ، خلّ عن القوم يشربوا . فقال معاوية . هذا والله اول الظفر ، لا سقاني الله من حوض الرسول ان شربوا منه حتى يغلبوني عليه . ولما اشتد العطش باصحاب علي . أقحم الاشتهر النعيمي الخيل حتى وضع سنابكها بالفرات ، وانخذل اصحاب معاوية ، فشمت عمرو بن العاص بمعاوية وقال . ما ظنك ان منعك علي الماء كما منعتك انت اتراك ظرهم كما ضربوك .? ولكن علياً لا يستحل منك ما استحلته منه . وكان في صدين بين الفريقين

يموا شاطيء الفرات فحلوا
سابقوا غيرهم لغير المعالي
سندساً ناعماً وماء معيناً
واطمان الأغرار في صفيناً

وأناهم للحرب أقطع خلق
بشيوخ المهاجرين وأنصار
وخليط من الحجاز ومصر
فهم البحر ضم درأً نفيساً
يعجز القائد المدرب جند
يصبح الناس في الضلالة غرقى
ولو ان النجوم كانت شمساً
وعلى من تراه يحكم قاض
الله سيفاً وأصدق الناس ديناً
صحاب واهل بدر مئيناً
والعراقين رُحلاً وقطيناً
وفساداً ينفّر السابحين
يكثر القول فيه والقائلون
يوم يغدون كلهم مصلحين
لاضرت وأعمت المبصرين
ان يكن كل قومه مدعيناً

ملك الماء عسكر الشام يبغي
فيموتون مثلما تيبس الأوراق
أن تجف الحياة في الظامئين
موت الكروم في تشريننا

قتال فيه الفناء ، فلما رأى عليّ كثرة القتال والقتل في الناس ، علا فوق القلّ ونادى بأعلى صوته . يا معاوية ! فأجابه . فقال علي . على ما يقتل الناس ويذهبون على ملك ان نلته كان لك دونهم وان نلته انا كان لي دونهم ، أبرز اليّ ودع الناس فيكون الامر لمن غلب . قال عمرو بن العاص . انصفك الرجل يا معاوية . فضحك معاوية وقال . طمعت فيها يا عمرو . فقال عمرو . والله ما اراه يجمل بك الا ان تبارزه . فقال معاوية . والله ما اراك الا مازحاً ، ناقاه بجمعنا . . وذكروا ان عمراً قال لمعاوية . أتعجبين عن علي وتتهمني في نصيحتي اليك ؟ والله لأبارزته ولو مت الف مائة . وبارزه عمرو فطمعته علي فصرعه ، فاتقاه بعورته فانصرف

يا لها من خسارة يا ابن هند ألم الطرس ذكرها تدوينا
لم يطقها حتى اخوك هجين العاص عاراً ولو لثما هجينا
« قال دعهم والماء رب ضعيف أو أجير أو صيبة قاصرنا
« وعلي يقول خل فنتسقي كراماً فما لماء جينا
« لو سبقناك لم نحل بين ماء وشفاء لهابة يلتظينا
« أتراه يموت ظمناً وماء النهر يروي سباسباً وحزونا
« والحسام الجراز لو شام في المريح ماءً لانشق وبلا هتونا »

أقحم الخيل في الفرات كجة
وغدا الماء للأمير فان يعط
صانه الله أن يحاول نصراً
فدعاهم (أن اشربوا) عفو حُرِّ
شهد النهر ذلك اليوم شهماً
ولثماً تقاذفته الدنيا
يركبون المنون اذ يركبونا
فسحاً وان أبي فقمينا
بسوى السيف قاضياً مسنوننا
قد أعاد الحياة للغادرينا
كان ما شاء ربّه ان يكونا
بل هو الدود منتناً او دوننا

عنه علي وولي بوجهه دونه . وكان علي (رضه) لم ينظر قط الى عورة احد حياء وتكرماً ..
وفشا القتل في اصحاب معاوية فخاف العاقبة فاستشار ابن العاص الداهية فأشار برفع المصاحف على
الرماح . فنشرت وصاح اصحاب معاوية بيننا وبينكم كتاب الله . فوقع انشقاق الآراء في
اصحاب علي . واخذ اصحاب معاوية ينادون في سواد الليل نداء معه صراخ واستغاثة يقولون : يا
ابا الحسن : من لدرارينا من الروم ان قتلنا . الله ! الله ! كتاب الله بيننا وبينكم . فأصبحوا
قد رفعوا المصاحف على الرماح . وكان علي كارهاً للصالح والتحكيم وانشق عسكره شيعاً وكان

واستحرق القتال حتى تغطت
 تخم النهر من دماء الضحايا
 وأراد الأمير حجب دماء
 ساقها للحتوف داهية الأعصار حتى تقحمت أتونا
 اغبياء لعلّ فيهم بريئاً
 فدعماً للبراز صلاً عجيباً
 في طباع الحرباء لو كان للحرباء عقل من شأنه ان يمينا
 « قال عمرو هيّا معاوي فابرز
 « فأجاب الرواغ يا عمرو ماذا ؟
 « ما سئمت الحياة بعد فمن يلقَ عليّاً فقد أحب المنونا
 « أنت إمّا طمعت (فيها) وإمّا
 « إن تكن صادقاً فبارز عليّاً
 نصب الشعب العتيق شراكاً
 ربّ من ينشئُ السجون سزاديباً صفاراً يُزجّ فيها سجيننا
 مكرهاً نازل المراوغ ليشاً
 وهو يدري من أين يأتي العرينا

عمار بن ياسر من جملة الكارهين للصلح لأنه استشمر حيلة معاوية وراه ذلك. وحمل عمار على الإعداء
 صالحاً بالناس : هل من رائح إلى الجنة ؟ فقتله جند الشام وأتوا برأسه إلى معاوية . فقال عمار بن
 العاص : سمعت رسول الله يقول : تقتل عماراً الفئة الباغية . فقال معاوية : قبضك الله من شيخ ،
 فما تزال تتزلق في قولك . أو نحن قتلناه ؟ أنا قتله الذين جاؤوا به . ثم التفت إلى أهل الشام فقال :
 ايما نحن الفئة الباغية التي تبغي دم عثمان . ثم أقبل الأشرج جريماً على علي : فقال : يا امير المؤمنين :
 خيل كخيل ، ورجال كرجال ، ولنا الفضل إلى ساعتنا هذه . فعد إلى مكانك الذي كنت فيه ،

جدل اليلمي هول قنائة
رد عنه المنون ابداء فرج
ومضى الثعلب الوضع سعيداً
لم تلوث بصدرة مطعونا
فمضى الليث شامخاً عريننا
بجياة ولو ذليلاً مهيناً

ضج جند الشام من هول حرب
واستحالت تلك الفهود شياهاً
ليس غير الهروب أو رحمة
وابن هند خلا بعمره مشيراً
« قال يا عمرو من دهائك أغدق
يا لقطبين في الخداع يردان
يخدعان الجنين في البطن لولا
وتولى أبطالهم مدبرينا
راغفات في مجزر الذابحيننا
الجزار يسخو فيرفع السكيننا
يرقب الوحي هابطاً من (سينا)
كاد سيف ابن هاشم يفنيننا
الجلاميد في الملامس طيننا
قوة الله ان تصون الجنيننا

قال عمرو : على الرماح ارفعوا القرآن ختلا فتخدعوا المتقيننا
إن أجابوا للصلح فهو نجاة
ليس اوهى من الجماهير رأياً
أو أبوا نبذر الشقاق الكميننا
فاستعد من جهالة الجاهليننا

فان الناس يطلبونك حيث تركوك . فدعا الامير بفرسه التي كانت لرسول الله ، ونصب بهامة الرسول (ص) ثم نادى : من يبيع نفسه اليوم يربح غداً ، وانتدب له ما بين عشرة الآف الى اثني عشر الفاً واضعي سيوفهم على عواتقهم ، فحمل علي والناس حملة واحدة ، فلم يبق لأهل الشام صف الا انهار حتى افضى الأمر الى معاوية وعلي يضرب بسيفه ولا يستقبل احداً الا ولتي عنه . فدعا معاوية بفرسه لينجو عليه . فلما وضع رجله في الركاب نظر الى عمرو بن العاص . فقال له يا عمرو اليوم صبر وغداً فخر : قال صدقت . فترك الركوب وصبر . واسرف الفريقان في القتل

(إن تفرّق تسد) فسوف تراهم في دياجير هَمِّهم خابطينا
انّ جمع الضياء في كف لاه دون جمع القلوب اذ يغويننا
أنثر السمّ في الجراح فمن يسلم تولّى محبّلاً مأفوناً

نشروها مصاحفاً وتنادى الجند هيا اخواننا أنصفونا
« بيننا يحكم الكتاب كتاب الله إنّا بنوره مهتدونا »
يا لها حيلة كصفحة روض واجه الشمس فاستطار فتونا
في بساط من الربيع وناب الصل من دونه رهيفاً حقينا
مزق المكر شمل صحب علي فاذا هم كتائب حائرونا
بعضهم يطلب القتال وبعض يتقيّه وبعضهم يمرقونا
صاح (عمّارهم) الى الموت هبوا ظلّ (طوبى) وروحها يدعونا
لست أرضى غن القتال بديلاً قد سئنا خدائع الخادعينا
فاستجابت كتيبة لنداء الشيخ جازت سنونه التسعيننا
جندل السيف صاحباً لرسول الله من خير صحبه الأكرميننا

ولم يكن في الاسلام بلاء ولا قتل اعظم منه في تلك الثلاثة ايام . وأن علياً نادى بالرحيل في
جوف الليل . فلما سمع معاوية رغاء الابل دعا عمرو بن العاص فقال : ما ترى ههنا ؟ قال : اظن
الرجل هارباً . فلما أصبحوا اذا علي واصحابه الى جانبهم قد خالطوهم . فقال معاوية : لقد زعمت يا
عمرو انه هارب . فضحك وقال : من فعلته والله . فعدما ايقن معاوية بالهلكة ونادى اهل
الشام : كتاب الله بيننا وبينكم ! ويومئذ استبان ذل اهل الشام ورفعوا المصاحف ثم
ارتحلوا فاعتصموا بجبل منيف ، وصاحوا : لا ترد كتاب الله يا ابا الحسن فانك اولى به منا واحق
من أخذ به
(عن الامامة والسياسة)

وأعاد ابن العاص قول نبي الله كالشمس في السطوع مينا
 « فئمة البغي سوف تقتل عمارة شهيدا والويل للقائلينا
 وأغاظ القول الصراح ابن هند فأراد النفاق والتسكينا
 « قال يا شيخ قد خرفت ألا اسكت فئمة البغي من أتى يبغينا
 « قاتله الذين جاؤوا بعمار لحرب فمات في أيدينا »
 ثم ألوى برأسه نحو جند الشام أبطال جيشه الطائعيننا
 قال « معنى البغاة اننا ببغينا دم عثمان فاسلموا آميننا »
 هكذا فسر الحديث ابن هند أمكر الأولين والآخرينا

مصراع الشيخ فض صبر علي
 عمم الرأس بالعمامة سوداء
 وامتطى صهوة الجواد ونادى
 « من يبع نفسه بجنات خلد
 يا لها حملة كزعزاع ريح
 أو حجار الرحي تصادف حباً
 زغرد السيف ذو الفقار فلا يبغي
 ورأى الغاصب المهول ابن هند
 فدعا بالجواد يبغي فرارا
 فبكى الصاحب الجليل الحدينا
 وكانت إرث الرسول ثينا
 أين أنتم معاشر المؤمنينا
 ونعيم يدوم للخالدينا »
 تفرش الأرض في الكروم غصونا
 فتذريه في الهواء طحيننا
 قراباً الا الكلي والوتينا
 صيد فرسان جيشه يحددونا
 فأتى عمرو يوقف الهاربينا

أي ترس سوى المصاحف ينجي
 عسكر الشام أعولوا باكيننا

ستغيثون « يا ابا الحسن الصديق
« إن تبدنا فقد أبدت الذراري
« أول المسلمين يفني من الاسلام
« وتعود المخدرات سبانيا
أيكون انتصارك اليوم نصراً
« كاتب الوحي منك بالوحي عذنا
إن يخف صولة البحار غريق
رفضك الصلح لطمة لغريق
إن تقسنا بالمشركين ألا اذكر
فعل المكر في صحاب علي
فبيد الآراء ظلمة ليل
أجؤوه للصلح ما حيلة الملاح
كلها هيأ الشراع لسير

أشفق فاننا قد فينا
واليتامى تركتهم جائعينا
جيشاً فيطمع الروم فينا
والغطاريف أعبداً نخدمونا
إن أذلّ المغلوب والغالينا
وبما يحكم الآلهة وضيئنا
يطلب المرفأ الرقيب الأمينا
أرجعته الى الحضم المينا
عقد صلح الرسول للمشركينا « (١)
فاذا هم كعوسج شائكونا
والنجوم الزهراء حالت دجوننا
إن تصبح المياه غريننا
أنبت الوحل حوله تيننا

(١) - انما قصدوا بذلك صلح الحديبية بين الرسول (ص) والمشركين وكان علي كاتب المعاهدة

(١) التحكيم والخواج

الجؤوه ليقبل التحكيميا مكره رام قومه ان يروما
يشرب المر من يخير بين المر أو يشرب الغساق الحميا
وأتى الفيصلان للحكم والأجفان حامت عليها تدويما
فهنأ الأشعري كعبة زهد وصلاح جاز السيل قويمأ
يتناهى فى صفو نيته العذراء حتى يعود طفلا فطمأ

(١) - وما زال اهل العراق يلحون على علي حتى اكرهوه على تحكيم ابي موسى الاشعري وحكم معاوية عمرو بن العاص . ولما اجتمع الرجلان بدومة الجندل حضرهما من يلها من العرب ليستمعوا قول الرجلين . فلما التقيا استقبل عمرو ابا موسى فاعطاه يده وضم عمرو ابا موسى الى صدره فقال : يا اخي قبح الله امرأ فرق بيننا ثم اؤد ابا موسى على صدر الفراش وما زال يخادعة اباما حتى اتفقا على خلع علي ومعاوية وتولي عبدالله بن عمر . واجتمع الناس لسمعوا التحكيم . فقال ابو موسى لعمرو : قم يا عمرو قتل

عفة الزوج حليةٌ فاذا جازت مداها ظلّ الزواج عقيماً
أثبت الناس أخصماً في طريق الخير من كان بالشرور عليماً
إنما يخبر الطبيب صديد الجرح نثناً لكي يصون الجسوماً

وهنا عمرو ملحق العاص مصّ اللوم من أمه رضيعاً لثيماً
نهل السم من صفاق بغيّ ألقته خبائثاً وسهوماً
غركّ اللبس ناعماً يا أبا موسى فهلا حذرت لسعاً أليماً
يكسر الطرف اذ يراك ويجني رأسه باذلاً لك التكريماً
وهو يخفي خلف الجفون دهاء خلته من غباوة تعظيماً
لو تفرّست في الملامح نقاداً لألفيت في الجبين غيوماً
تارة باسمياً وطوراً عبوساً صاحباً تارة وطوراً جهوماً
كلما حاول النفاق بروزاً رده في حباله مكموماً
نمّ وجه الخبيث عن نفسه السوداء تنشقّ في الحدود ثلوماً
رقّة كالنسيم في قوله المعسول حتى تخاله ترنيماً
كلمات مخدرات كأن السحر فيها ينافس التنويماً

وصرح بما اجتمع عليه رأيي ورأيك وما اتفقنا عليه . فقال عمرو : سبحان الله اقوم قبلك وقد
قدمك الله قبلي في الايمان والهجرة وانت وافد اهل اليمن الى رسول الله ، ووافد رسول
الله اليهم وبك هداهم الله وعرفهم شرائع دينه وسنة نبيه ، وانت صاحب مغانم ابي بكر
وعمر ، ولكن تم انت قتل ثم اقوم فاقول . فقام ابو موسى فحمد الله واثنى عليه ثم قال :
ايها الناس ان خير الناس للناس خيرهم لنفسه ، واني لا اهلك ديني لصالح غيري ، ان هذه
الفتنة قد اكلت العرب ، ورأيت وعمرو ان نخلع علياً ومعاوية ونجعلها لمبدالله بن عمر . ثم

كعبة الخادعين بعد ابن هند وسيدقى للكاذبين زعيماً
أيا الأشعري لو كنت تدري ما وراء النسيم عفت النسيماً
ففتح الطرف فالعير المندى يستر النتن خلفه مكتوماً
إنما تشبه السياسة حسناءً لعوباً تريك خذاً وسياً
ولحاظاً فواتراً ناعسات تترك الثلج سائلاً محوماً
ما لهذا البغي تفتن احراراً وتصمي نواظراً وحلوماً؟
إن هذا الجمال أوهام حلم يعصم الله ان يغتر الحكيماً

علق الشيخ في حباله عمرو مثلما تأخذ الشراك الظليماً
« قال هذي الحروب قد هدت الاسلام هدأً فصار جسماً كليماً
« ليس بيت إلا وضمّ عجوزاً تاكل أو رأى غلاماً يتيماً
« غرقاً بالدماء فلنعزل الاثنين هيهات راسب ان يعوماً
« ولنسلم امر الخلافة عبدالله أكرم بخلقه تقويماً
« فحفيد الخطاب أوسع من فختار ، فضلا ومن فجل كريمة
قالها عمرو وهو يعلم قلب الشيخ فالطل قد أصاب الكروماً

قام عمرو فقال : ايها الناس هذا ابو موسى شيخ المسلمين ، وحكم اهل العراق ومن لا يبيع الدين بالدنيا قد خلع علياً واثبت معاوية ، فقال ابو موسى : مالك . عليك لعنة الله ما انت الا كمثل الكلب نلث .. فقال عمرو ولكنك مثل الحمار يحمل اسفاراً . وكتب عبدالله بن عمر الى ابي موسى : اما بعد يا ابا موسى فانك تقربت الي بأمر لم تعرف هواي فيه ... او كنت تراني اتقدم على علي وهو خير مني . لقد خبت اذا وخسرت وما انا من المهتدين ... الخ ... ورق علي لأبي موسى الضيف الطيب القاب فأحب ان يضمه اليه . ولكن الرجل خجل والتزم

فرح الغرّ فرحة العانس العذراء تلقى عريستها الموهوما

واشرأبت مسامع الناس تبغي ما يسميه بعضهم تحكما
« قال يا عمرو أعلم الناس بالعهد الذي كان وانشر المكتوما
« فأجاب الحبيث لا ومعاذ الله ان ابدأ الكلام الصريحا
« أنت أدنى الى الرسول مقاماً ولك الفضل حادثاً وقديماً
« سابقى أنت في المآثر والأخلاق والدين هاجراً ومقيماً
« أنت فيج الرسول لليمن الميمون تهدي لشعبه التعليم
« وأمين الخليفين على الأرزاق تعطي فتحسن التقسيما
« منصفاً كنت كالغزاة عند الظهر ينصب نورها مستقيماً
« عدلك الغيث لا يخص ولكن يسكب الخير للعطاش عمياً
« لم يدع أيتماً ولا ابن سبيل أو مريضاً أو سائلاً محروماً
« قم فأبلغ انت المقدم ديناً وكلاً وعفة وعلوماً
خدر المدح رأس شيخ غبي والكلام المعسول يسبي الفهيا

مكة ، وتآمر الخوارج فيما بينهم وكفروا علياً ومعاوية فدعاهم علي للرجوع الى الصواب
ووعدهم بالعمو عما جنته ايديهم من الوقوع بأصحابه . فأبو والتقى الجمعان على النهروان .
فعاودهم علي وقال : اذفوا الينا قتلة اخواننا منكم ثم انا افارقكم وأكف عنكم ، فبعثوا
اليه : انا كلنا قتلناكم وكلنا مستحل لدمائكم . ثم أتاهم علي فوقف عليهم فقال : ايها العصابة إني
نذير لكم ان تصبحوا تلعنكم الامة غداً وأنتم صرعى بازاء هذا النهر ، وكنت قد نهيتكم
عن التحكيم فأيتتم وعصيتموني ومحكم بكم استحلتم قتالنا والخروج من جماعتنا . فتنادى الخوارج
الحرب الحرب ، الرواح ، الرواح الى الجنة ، ووضعوا سيوفهم على عواتقهم ، وكروا على

شارب الخمر قد يظل سليماً شارب المدح لن يكون سليماً
 « وقف الشيخ قائلاً إن أبع ديني بدنياي كنت وغداً أثماً »
 قد خلعنا الاثنان إن بعدد الله ما تطلبون فضلاً سجوماً
 ورث العدل عن أب عبقرى رضع الحلم والمكارم خيماً
 « قال عمرو: لئن خلعت علياً فلقد ظل صاحبي معصوماً
 « إنني مثبت معاوية والحكم أخرى بمثله أن يقوموا »
 وانجلي الليل عن ضمير ابي موسى وشام المآب وعرأ وخيماً
 هاله سؤ رأيه كنزير النار غب الصراط يلقي الجحياً
 « صاح يا عمرو أنت كلب كذوب يوم يغدو الكلب الكذوب زنباً
 « فأجاب الأفكك أنت حمار يحمل السفر جاهلاً مشؤوماً »
 أصبح الشيخ بعد فيض احترام كالمرايين شاماً مشؤوماً
 يحسب المرء في الرضى عندليباً فاذا غاض نفعه صار بوماً
 يا لحكم على المسامع أنكى من صهير الرصاص هاج الكلوماً
 فحفيد الخطاب قبل علي عدّه فرية وذنباً جسيماً

اصحاب علي . وكان علي قد عبأ اصحابه فجعل علي الميمنة حجر بن عدي وعلى الميسرة شيث
 بن ربيعي وعلى الخليل ابا ايوب الانصاري وعلى الرجالة ابا قتادة وعلى اهل المدينة قيس بن
 سعد . ووقف علي في القلب في مضر ورفع لهم راية امان مع ابي ايوب الانصاري وقال علي
 لاصحابه : كفوا عنهم حتى يبدأوكم . وشد الخوارج على اصحاب علي شدة رجل واحد
 الخيل امام الرجال . فاستقبلت الرماة وجوههم بالنبل ونهض علي بالقلب بالسيوف والرماح .
 فلا والله ما لبثوا فواقاً حتى صرعهم الله كأنما قيل لهم : موتوا فأتوا

(عن محمد بن ابي قتية)

« قال من قاسني بصهر رسول الله كان امرؤاً جهولاً غشوماً
حظه في الصواب حظ كفيف قاس بالشمس في النهار النجوماً

أسخط الشيخ كل صدر فلم يشهد عنديراً إلا الامام الحلبي
ما رأى الحاكم الغبي نصيراً غير شهم أرادته مظلوماً
حيدر ساد شيمة وابعاء وكلاماً وفيصلاً وأروماً

وتنادت خوارج لضللال يفسدون التحليل والتحريراً
أمهم غيهم فكانوا خفافيشاً عمياء ترى الضياء بهيماً
أو فراشاً على المصابيح يهوي بحسب النار بابه المرسوم
إن شرّ الضلال رأي عنيد لا يرى غير رأيه مستقيماً
كل رأس من دونه وظهور الناس لانت لتنجني تسليماً
لا يرى من سواه غير حواش فيه يصبح العظيم عظيماً
إنما الكبرياء آفة إبليس ملاك غوى فعاد رجياً

وتنادت للنهروان قروم ردها الغي بعد ودٍ خصوماً
وتباروا إلى النزال وقالوا إن قتلنا كان الجزاء النعيماً
فدعاهم إلى الأمان علي تاشراً راية السلام رجياً
من آتاه - فالعفو أقرب للتقوى - يجد أمانة ويدخل حريمياً

يشهد الله انكم خنتوني ما رضيت التحكيم إلا كظيما
 كنت حذرتكم مغتبة غدر فأيتم إلا المقال السقيما
 وتدافعتم اندفاع نياق تنشده الآل في المفاوز هيا
 تطلب النبت حيث لا ينبت المرعى وحيث الهشيم يعلو الحزوما
 كيفما ألفت الحيازيم تلقاها الأفاعي فتلدغ الحيزوما
 إن أيتم إلا القتال فاني من عرفتم مجرباً قيدوما
 أيقظ الناس عندما السيف يدعوني لهيفاً فما ونيت نؤوما
 إن أيتم إلا النزال تلاقوا في غد مصرعاً وعضباً صروما
 وتعود البيوت أخلاء منكم سقفها لا يظل إلا لطيا
 فاتقوا الله واذهبوا ودعوني قبل ان يأخذ اللهب الهشما
 شيتي الصبح وهي شيمة أجدادي ذكرت الكليم إبراهيم
 فأسأخوا عن نصحه وتنادوا : من يصلح يكن خبيثاً عدوما
 عصفوا عصفه الرياح اذا ما الريح هبت على الرمال سموما
 بسيوف على العواتق أجت كالنواع البروق يتلو الهزوما
 مرهفات تهوي على البيض تفريه وتفري العظام والحلقوما
 فالتقاهم (حجر) (وشيت) (وقيس) وصحاب النبي شوساً قروما
 وعلى رأسهم هيز (ابو ايوب) سيفاً ما نام قط ذميا
 صفوة الأكرمين حزب علي ينصرون الحق الصريح الهضيا
 يذكرون النبي بابني علي يذكر الروض من أحب الشميا
 هات يا ذا الفقار من يوم بدر صانك الله ان تكون مليا

حدك العضب فوقه المجد مكتوب ويبقى بذكره موسوما
ودع الحرب لن ترى بعد ذاك اليوم حربا ولن تصد هجوما
فاشرب اليوم ما استطعت شراباً كتب الله بعدها أن تصوما
وتداعت اعداؤه مثل صرح يتهاوى على الصعيد رميا
كرفيق الزجاج في قبضة الزلزال يهوي محطما تحطما
ونخلا النهروان إلا من العقبان والوحش لم يعد منهوما

الحلم الأخير (١)

أرق الليل لا يذوق المناما غير ما تخطف العيون لما
ليلة تصبغ النجوم بلونهم حتى الظلام خاف الظلما
وأحس الأمير مثل انقباض الورد إمتا يقطب الأكماما

(١) - روي عن الحسن انه قال : أتيت أُمِّي صبيحة يوم قتله فقال لي : أُرقت الليلة ثم ملكتني عيني فسنح لي رسول الله . فقلت له : يا رسول الله ماذا لقيت من أمتك من الأود والدد . فقال أدعُ عليهم . فقالت : اللهم ابدلني بهم خيرا لي منهم ، وابدلهم بي شرا لهم مني . فخرج علي لصلاة الصباح يوم الجمعة ، وكأنه استشعر قرب موته ، فلقيه الأوز في باحة المسجد يصخب ويصيح . فأراد الناس زجر الأوز . فقال لا ترجروهن إنهن نوائح : وكان عليّ قبل هذا اليوم قد خطب الناس وأنبأهم بما سيأتي بعده ، وما يجره بنو أمية على الأمة من المظالم فيسبونهم ويقتلون اولاده .. وفيما كان علي يصلي أنه ابن ملجم زوج قطام الحارثية العينية ، وضربه

في عميق الوجدان رخش أحاسيس توات دقاتها إبهاما
 ناء بالمثل وعيه كمرىض بهظته همومه فاستناما
 وثراءى له الرسول كضوء الفجر يلقي على الرياض سلاما
 غبطة لم ينل سواها عليّ منذ مات الرسول إلا مناماً
 وإذا أشقت الحياة كريماً يستطيب المنى ولو احلاماً
 وشكا للرسول شعباً عقوقاً عاد أعمى أو مبصراً يتعامى
 أرهقتهم عبادة الله فارتدوا طغاة تقبل الأضناما
 يكرمون الألقاب والمال مجلوباً بجرم ويعبدون الحراما
 زخرفوها بالأمس (لاتاً) (وعزى) يا لشعب يؤلّه الأوهاما
 فاذا دولة الحجارة مالت هاج شراً فآله الآثاما
 « خاصموني كأن صهرك لم يسلل حساماً فينصر الاسلاما »
 « وانا من علمت في الدين والهيجاء كهلا ويافعاً وغللاما »
 إن أكفاً بكل جرح وساماً كان لي مئزر السماء وساماً
 إن هذي الكلام لسن فصاح لا تماري لو يفقهون الكلاما

بالسيف على قرنه فقال علي : فزت وربّ الكعبة . ثم قال لا يفوتكم الرجل . فشدّ الناس
 عليه فأخذوه . وكان ابن ملجم يعرض سيفه فاذا أخبر أن فيه عيباً أصلحه . فلما قتل علياً
 قال : لقد احدثت سبفي بكذا وكذا ، وسمته بكذا وكذا ، وضربت به علياً ضربة لو كانت
 باهل المصريات عليهم . وأدخل ابن ملجم على علي بعد ضربه . فقال : اطيّبوا طمأنينة
 وألبنوا فراشه ، فان أعش فانا وليّ دمي : إما عفوت وإما عاقبت . وإن مت فالحقوه بها
 ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين

(الامامة والسياسة)

منيتي نصره الحقيقة أفديها بنفسي أجلتها أن تضاماً
 كل بند غير الحقيقة مطوي ويبقى حتماتها أعلاماً
 أطلب الحق كي أزد عن الإسلام والعدل ناصراً قواماً
 أمسح الدمع عن جفون الحزاني وعن الزاد لا أصد الأيامي
 متع الحكم والأطارب عبء - الذي يقطع الحياة صياماً
 فكان الحياة ملء فؤادي أنما تغرس الشقاء سهاماً
 قال : تدعو عليهم قال : أدعو الله ربي ان يفتدوني إماماً
 فيليهم بعدي إمام ظلوم وأرى جنة النعيم ختاماً
 واستفاق الكئيب يفرق في الرؤيا ويستشعر المات الزواماً
 كتب الله أن يموت قتيلاً فليمت سيد النور حتاماً

ذلك الليل لفّ صلاً وأفعى
 مشرفياً يفي صداق (قطام)
 هبّ في الصبح للصلاة عليّ
 ينهل الضوء ما استطاع ويسقي
 لا هياماً بالفوح لكنه الصبح المولّي رِعَطْرُ الآكاما
 لملم الأمس خاطر كوميض البرق شق الدجى وجاز القنّاماً
 فرأى أسعد الأنام بدنياه حكيم طوى الحياة ابتساماً
 تحسبه غبطة وبسطة عيش ورخاء أن يحيي الآلاما
 ورأى أسفل الأنام شحيحاً حرمة امواله أن ينّاماً

أوجز العيش في ادخارٍ ونبخلٍ فاستحالت حياته ارقاما
أو شقيّاً يسعى الى الشهرة الجوفاء عبداً فيركب الاجراما
لا يرى في الحياة إلا نساءً ومجوناً وخمراً وطعاما

حاسراً سار للصلاة كوجه الحق والحق لا يطبق اللثاما
بلغ المسجد الطهور فلاقاه الاوز الصخّاب يرفع هاما
نقل الحزن عن قلوب الثكالى والجراحات عن أنين اليتامى
ولولات تجري على ريشة الرصاص دمعاً إن يرسم الأنعاما
صوته فيه من نواح على قبر نواح تقمص الآلاما
بعضها لو أصاب روضاً نديّاً أذبل الورد واستباح الحزامى
رام أن يسكت النوائح صحب روعته صيحاتها استشاما
فيقول الأمير لا ترجروها غمر الله قلبها إلهاما
في مناقيرها عويل فقد شامت غيوماً ترفض خطباً جساما
فأتركوهن إنهن بواك مبصرات خلف النواح الحماما
سوف تأتيكم النوائب بعدي دقق غيث من ثقله بتهامى
تشبه الأرض من دماء الضحايا فيموتون خضعا أغناما
ويصير الغر الكرام عبيداً وتحول الأسد الغضاب نعاما
قد يثير الدم الطليل لساناً ينزى ليمدح الظلاما
تستحل الرشى ويحقر أهل الفضل والكذب يخلق المقداما
يحسب الماكر الحيث ظريفاً والمجلى من يلثم الأقداما

فالعفيف النبيل في شرعة الأشرار ضرب من الرجال القدامى
 أحلُّ الناس عفةً وخلاقاً أرفعُ الناس عزّةً ومقاماً
 يتبارون في النفاق فخير الناس أفاكهُ يُجَلِّ الذماما
 ينجبُ الفسق والزنى ويعود الضوء نتماً والأكرمون طغاما
 وتكون الأحكام وحي البغايا في الدياجير تبوم الأحكاما
 فاليامين رهن فسق الجواري يتدعن الحلول والابواما
 « رب يوم يغزو السيوف بأولادي فتفري لحومهم والعظاما
 يقتلون الأبطال نسل رسول الله زلفى تزنج الحكاما
 ويسبوني فمن يتورّع مزق السوطا جلده أثلاما
 يشتم المنبر الذليل عليّا ويُزكّي أمة وهشاما
 طلقاءً أو نسلهم وكأني لم أجرّد بنخير صماما

يا حساماً قد فلّ رأس عليّ طبت من طعنة الورود حساماً
 قد شربت الدمَ الزكي فطار الرجس كالشمس اذ تحلّ الغماما
 قطرة من دمّ الشهيد وماء البحر يجلو ويستحيل مداً
 شرفت مهجة النبيل بأخوال عظام تنافس الأعماما
 فتمته من الهواشم اصلاب كرام تشرف الأرحاماً
 وريب الرسول يطبع فيه الخلق طبع الازمبل صاغ الرخاماً
 وعمو زوج الزهراء قارورة الاطياب عزّت خصالها ان تسمى

يا صلاة الختم في المسجد المحزون طيري الى السماء ضراما
وأعدّي له المكان رفيعاً وافرشي الورد حوله أكواما
طيبي مجلس الامير ومدّي ظلّ (طوي) لظلته إكراما
لم ينل في الحياة إلاّ عذاباً فاملئيه هناءة وسلاما
مسجد كان مهده يوم جاء الكون فاستقبل الحطيم الاماما
مسجد شام حتفه يوم شاء الله أن يرخي الكمي اللجاما
لاح في مكة هلالا وليداً وهوى في العراق بدرأ تاما

رثاء أمير المؤمنين

هاتِ يا شعر أدمعاً لراثه
فالأثير الطهور في أجوائه
ويسد الفضاء رحب فضائه
للثرى حالماً بخصب نمائه
من جبين الشعاع في الألائه
صبّ فيه الاله فيض بهائه

غاب ضوء النهار قبل انقضائه
واذكر النسر عالياً لم يدنّس
يكسف الشمس بالجنح عريضاً
همّه في النجوم لم يلق طرفاً
سابعٌ في العلاء روى الخوافي
في خضمّ من الضياء رحيب

من مناط العيتوق في اسرائه
لا يمسّ الغبار روح صفائه

زوج بنت الرسول خلقك اسمي
شبهة النور أن يظلّ نقياً

إنما مجده بكبر شقائه
باسم الثغر من خلال بلائه
ما تكنّ العيون عن رقبائه
والدنيا بعيدة عن هوائه
أنّة من أساه أو من عيائه
هام فيها مغفل من عمائه
نجمة الصبح تزدهي في خبائه
وتمدّ السكران في إغفائه
جرف الليل حمله بروائه
وإذا ثغره على رقطائه

* * *

تستطيب الأخلاق رحب فئائه
اطلع الدهر نابه لعدائه
تركّ السيف ساطعاً في عرائه
واخوه يخونه في إخائه
غير صوت الدينار في احشائه
أولياء الشيطان في إيجائه
الوهم تدعو الأقطاب من بجلائه
وهو ككنز السماء من عذرائه
لم تعادل سريده في حدائه

وغنيّ الأخلاق ليس فقيراً
وشهيد الحق المقدس يمضي
يكنم الجرح دامياً ويواري
يربض الليث في العرين أيباً
ويرى الأرض كلها لا تساوي
قد رأيت الدنيا الغرور عجوزاً
خدر الجهل عينه فرآها
قد يطول الحلم المزور يوماً
وإذا أقبل الصباح صدوقاً
فاذا صدره على صدر أفعى

رُبّ شهيم غرّ الشمايل سمح
كلّما همّ للعلى عبقرتاً
فهو في أهله غريب وحيد
لا تراه العيون رمداً مراضاً
ينشد المال خانقاً كل حسّ
أيها الطامعون في الأرض انتم
في النفوس الشجاع شاد قصور
بيع عيسى بالمال بيع لقيط
ولو ان الجبال كانت نضاراً

كصفاء النهار عند اعتلائه
كلّ جهد الوفي عن ايفائه
امطرته السماء في ارضائه
عن متاع الغني عن اشيائه
وقصيّ النجوم دون ارتقائه

مات موسى خلو اليدين نقياً
مات طه ودرعه رهن دين
وهو لو شاء رمل يثرب تبراً
يتعالى الأنوف نفساً وكفاً
في جناحية همّة وانطلاق

تتلاقى الارواح في اثنائه
وزئير الاقدار في انوائه
في سواد العراق في بطحائه
او تواري مزوراً في ريائه
من صميم البركات عند التظائه
يفضح الحلم في لطيف سنائه
من جبين العذراء قبل اصطلائه

يا امير البيان نهجك بحر
متعة السمع والقلوب رواءً
غضبة للتقى وللزهد دوّت
خلق الشمس حرّة لا تداري
ترسل القول في العتاب شواظاً
فاذا قلت في الخشوع فسحر
يا امير الزهاد صبتك انقى

كفنته العصور في دهمائه
وتلاشي التنين في دأماه
وتهادى إبليس في نافقائه
واصطفاه الرجيم في حلقائه
وطلاه بمشرف من دهائه
ربة الماكزين من سفرائه

ليت يوماً قد جاء بابن مراد
وتواري في مبهيات الهيولى
وُلد الغدر يوم جاء شقياً
زفتها في غياب الشر بشرى
فجباه الحسام يقطر سماً
نكبة الشهيد في قطام ولكن

من لآلي الجنان في اخائنه
ان يذوق التفاح من حوائه
وتبت العبير في اغرائه
أسكرته بالعذب من إطرائه
فتصب الصهباء في أعضائه
والحسام الاثيم من نصرائه
حملت للامام آيَ انتباهه
لون جلد الثعبان عند بغائه
والملاك السميع في إصغائه
دوحة العز عن رفيع بنائه
مرسلاً طرفه الى اجوائه
واعدوا اطابياً لغدائه
واذا متّ حان يوم انقضائه

يا قطام الحنى هدمت بناءً
أفحتم ما جرّ آدم جرماً
تستحث الالوان والطعم حلواً
فاذا لان واستنام رخيلاً
تلمس الكف بالانامل لدناً
فاذا الساعد المُرْتَح شرّاً
يا بين اسفاح شلت بين
هاجها السم فالرواهش رقط
لم يوعه الامام وهو يصلي
ضربة الوغد خضبته ومالت
ومشى الليث للعرين جريماً
قال « مدوا له الفراش وثيراً »
« فاذا عشت فالجروح قصاص

يا عدو السماء في بغضائه
والزئيم الدنيء في ادنيائه
فحّ نتن الاقدار من اسمائه
من حروف الهجاء قبل ابتدائه
لعنة ترتقي الى آبائه

إيه عبد الرحمن نذل مراد
انت عبد الشيطان خلقاً وخلقاً
لطخة العار يا ابن ملجم يا من
كنية لو وعى الزمان محاهها
لعنته السماء والارض طراً

وتعيب الانساب في انسابه
ويجفّ النخيل قبل استوائه
في الينابيع قطرة لارتوائه
فيدميّ العيون نثر هبائه
ويذوب الغمام قبل امتلائه
ويظلّ الجحيم بعض لظائه
فيرى الدمّ آسناً في سقائه
ساطعات النجوم في إمسائه
مدّها الليل في هوى ظلمائه

فتذلّ الاحفاد جيلاً فجيلاً
تحرق النبت في ربوع مراد
يبسّ الضرع ظامئاً لا يلاقي
وتحول الصمّ الصخور رماداً
يجبسّ الغيث قطره ويولّي
لا يداني مستنقع الرجس طلّ
ينشد الظامّ المراديّ ماء
إفّه الصبح بالظلام وغارت
كلما مدّ للكواكب عيناً

حين غاب الامام من فقائه
زقزقات الهزار في غينائه
يتلوّى مولولاً في انثائه
هدمّ الضفتين وقرّ عنائه
خاتم الراشدين من امرائه
وتنادت جبالها لبكائه
عاصفات الرياح في إقصائه
والليالي تصده عن لقائه
ويردّ الشراع عن إرسائه

جهش المسجد الشيم بكاءً
وبكى الشط والفرات وغاضت
وجرى اسود المياه كئيباً
يحمل النعي للخليج فجيعاً
فقدت عزّة الحجاز علياً
واشراّبت تهامة وعسير
مركب النور والهداية جدّت
يطلب المرفأ الامين عزيزاً
يستحيل البحر الحضمّ جبّالاً

يتحاشى الانواء غير جبانٍ وتمبّ الانواء في مينائه

يا لواء المهاجرين سلاماً
من صفاء الثلج الطهور مقياً
ومن الآس والورود عبير
من روابي لبنان من اندائه
في الاعالي بصيفه وشتائه
طيب الضفتين من اودائه

معاوية (١)

هزل الدهر يا لجور الزمان وارمت في الرغام غرّ الاماني
فدوى فرع هاشم وتسامى عبدُ شمسٍ وثباً إلى الصولجان
واستظلت دمشق عرش ابن هند وتمادت في ركبهِ الغوطتان
سلب العرش من تراث ابن عفّان وابنِ الدعيّ من عثمان

(١) - لا ريب ان معاوية بن ابي سفيان استغلّ الظروف التي رافقت مقتل عثمان وكان الرجل دامية زمانه وله اساليب خاصة في اجتذاب العامة ومداراتهم ومما يروى عنه : ان رجلاً من اهل الكوفة دخل على بغير له الى دمشق في حال انصرافه من صفين . فتعلق به رجل من اهل دمشق فقال : هذه ناقتي أخذت مني في صفين . فارتفع امرهما الى معاوية وأقام الدمشقي خمسين رجلاً بينة يشهدون انها ناقتة ففضى معاوية على الكوفي وأمره بتسليم البعير اليه . فقال الكوفي : اصلحك الله إنه جعل وليس بناقة فقال معاوية : هذا حكم قد أمضي . ودس الى الكوفي بعد

ضفّر التاج من غباوة قوم لبسوا في النياق والبعران

قام عرش الدهاء ثبتاً مكيناً فوق برج مثلث الأركان
شاده عمرو والمغيرة بطلاً وزياً طلاه بالبهتان
مبدع الرشو والزبوف تمهل انما المال يا مغيرة فان
ضاع نقد زيّفته وبقيت الزائف الخلق في كتاب الزمان

وزياد ! وكان ولد سفاح مبهم الاصل اسود الوجدان
نسبوه زياداً ابن ابيه ذاك ربط الغراب بالغربان
نسبة من سحابة الصيف اوهي بل هي الآل او عمود الدخان
ذاك ان الأم (السميّة) كانت مورد العهر في طريق الزاني
ورآه الولي بحر نفاق مبهم الغور نائي الشيطان
فادّعاها اخاً وليداً لصخر يا لشر البحرين يلتقيان
في حنايا الآذي زرق الافاعي او نيوب التنين والحيتان
لا يسير الملاح الاّ حذوراً واجف القلب ساهر الاجفان

تفرّقهم فاحضره وسأله عن ثمن بعيه ودفع اليه ضعفيه ، وبرّه واحسن اليه وقال له : أبلغ
علياً اني اقابله بمئة الف ما فيهم من يفرّق بين الناقة والجمال .

(عن تاريخ التمدن الاسلامي لجرجي زيدان)

واشتد ليزر معاوية بعماله الدهاة وعلى الأخص عمرو بن العاص . أما المغيرة بن شعبه فهو
أول من رشا ، وهو الذي حرّض معاوية على مبايعة ابنه يزيد وجعل الخلافة وراثية في نسله
وساعده على ذلك . اما زياد بن ابيه فرجل لا يعرف له أب ، ورأى معاوية دهاهم فقرّبه

من يساير عصابة الشر يوماً . خلّ مسراه عن دروب الامان

وترُ العود لم يَصْحَ بزوجٍ فأنى عمرو ثالثاً في المثاني
نغماتُ تآلفت في يد الباغي فتمت قيثارة الشيطان
خدرت ارض فارس وضاف النيل غبّ الواحات من بغداد
ملحق العاص لا يضيرك ذمّ انت والعار انما توأمان
نسل زنجية بغية كأن العهر فيها مستوقد النيران
كل عضو منها جحيم بغاء دائم التوق نائر الشريان
تقطع الليل في عناق وسكر فتراها في كل عطفة حان
تلثم الفليس عن نعال السكارى منتن الريح باهت اللعان
أخرسته الفحشاء والعار حتى عاد فلساً معطل الارنان
وأبوك الجزار شاني طه ابتر الخلق والنهي والبيان
ذمه الله في الكتاب فصار الماجن الوغد وحمّة الازمان
أعجيب اذا نشأت لثيماً في وحول تعجّ بالديدان
فهنيئاً ابا يزيد بصحبٍ قدفته الاقدار نسل زواني

وادعى انه اخوه وألقه بنسبه وسمّاه زياداً بن ابي سفيان اما عمرو بن العاص فهو ملحق
بالعاص الحاقاً وكانت امه من اشهر بغايا مكة وقد نسبت له لان العاص كان ينفق عليها
اكثر من سواه ، وقد كان جزّاراً بغياً وهو من اعداء النبي الألداء وهو المقصود بالآية
القرآنية الكريمة « إن شانئك هو الابتر » وقد تردد عمرو هنية بين الدين والدنيا اي بين ان
يتبع علياً او معاوية وفي يوم رحيله الى معاوية دعا غلامه (وردان) وكان داهياً مارداً فقال
عمرو : أرحل يا وردان ثم قال : حطّ يا وردان . ثم قال : أرحل يا وردان . فقال له

عمرو خيّر بين دين ودينا
بين ربّين آثر المال عمرو
قد جمعت النصار مالا حراماً
فتخيّرت منهج الزيفان
هان لو شامه الاله الثاني
سال قيحاً في أنل الخزان

* * *

يا ابن هند هل سرّ سمعك بسرّ ؟
حيوان ؟ استغفر الله إني
يدنس اللعن ان يلطخ ببسر
يعمل السيف في الهواشم صبراً
من يعدّ الجزار قيدوم حرب
سيفه ملّ من دماء الجبالى
كحمار جاء الرياض العذارى
يطأ الفلّ بالحوافر يرديه
كان لابن العباس نجلان ابهى
وهما الريش في قوادم صقر
فابن أرطاة اشرس الذؤبان
قد اسأت الظنون بالحيوان
فهو عار على الخنى واللعان
لا كميّاً ولا سخى الطعان
إن يجدّ السكين للحملان
فعداها للغيّد والصبيان
يغرز الناب في الغراس اللدان
ويفري براعم البيلسان
من رواء الربيع في نيسان
إن دعته الاجواء للطيران

وردان : خاطت ابا عبدالله اما انك ان شئت انبأتك بما في نفسك . قال : هات ويحك . قال :
اعترك الدنيا والآخرة على قلبك فقلت : عليّ معه الآخرة . في غير دنيا ، وفي الآخرة
عوض عن الدنيا ، ومعاوية معه الدنيا بغير آخرة وليس في الدنيا عوض عن الآخرة ، فأنت
واقف بينهما . قال : فانك والله ما اخطأت فما ترى يا وردان ؟ قال . أرى ان تقم في بيتك
فان ظهر اهل الدين عشت في عفو دينهم وان ظهر اهل الدنيا لم يستغنوا عنك . قال : الآن
لما شهدت العرب مسيري الى معاوية ؟ وسار الى معاوية . وولي عمرو بن العاص مهراً وجمع

أشبها دُرَّتَيْنِ فِي جِيدِ امٍّ كلما دَقَّ قلبها تلععان
 إن تباهت غريرةً بجلاها فلدبها للعيد لوءوتان
 ترقب العيد لا لزهو ولكن لتلف الصبحين بالارجوان
 فهما في غلائل من عقيق بين حمر الاصداف يا قوتان
 حبَّ امٍّ في صدرها رفَّ قلب وتمشَّى في عينها قلبان
 فاذا يعثران بالوشي حيناً فزهور تعثرت بالحنان

واتى (البسر) غائصاً بدم الاطفال كالذئب جال في القطعان
 فانتضى مديّة ومدّ الى الطفلين كفتاً كمنخب السرحان
 ردّع المشهد الاليم كنانياً صديقاً فصاح يا شرّ جان
 ان تكن بالدماء جد ولوع فافترسني واعدل عن الاقحوان
 فتعدّى الطفلين خنجر بسرٍ وتعثّى الحسام رأس الكناني
 شهدت مصرع الحزام عجوز شيبتها فظائع الحدثان
 رفعت للسماء طرفاً وقالت خاب ملك مزيف الاركان
 ان ملكاً يشاد من ادمع الشكلي ودمّ الشيوخ والفتيان

القناطير من الذهب عن طريق الرشوة وسبيل الحرام وقد خاف بدم موته سبعين بهاراً من
 الدنانير . والبهار اردّ بان بالصري ذهما .

(ملخص عن الشيخ عبد الحسين الاميني وعن المقرئ
 ومن عمال معاوية الاشرار بسر بن أرطاة وكان معاوية قد اوصاه باضطهاد شيعة علي فأنفذ
 بسرّ أمر سيده وانتهى الى المدينة فقتل فيها أناساً من اصحاب علي وهدم دورهم ومضى الى
 مكة وغيرها يقتل ويهدم حتى أتى اليمن وعليها عبدالله بن عباس عامل علي وابن عمه وكان

هو صرح اوهى من الكذب اسماً فجدور الفناء في البنيات

* * *

بسم الحظ يا معاوي فاجلس فوق عرش من المآثم قان
ان عمالك الطغاة نمورٌ مرهفات النيوب للرعيان
فاستطالت على الرعيبة تقتيلاً ونهباً منوع الالوان
تخذوا خلقك المزيف نهجاً ان كل المقال في العنوان

* * *

انت منيت (جمدة) بي زيد فأثرت الرقطاء بالالبان
قتلت زوجها بجرعة سمّ انما السم من سلاح الجبان
(حسن) لم يثر عليك حروباً ولوى عنك الف الف عنان
قرّ في بيته مقياً على عهد وعهد النيل من ايمان
يلدغ الصلّ نائماً في فراش لذة الافعوان بالعدوان
بهظ السمّ رأسه فاراح الرأس بما يكّن في الاسنان
جمدة ! يجفل اليراع لذكر أجفلت عند لفظه الشفتان
فهو نث على الشفاه كربه وقتاد وحنظل في اللسان

غائباً فراراً بن القتل فوجد بسر ابين له صبين اسمهما : عبد الرحمن وقتّم فأخذهما وذبحهما بيده
بمدية كانت معه وذكروا ان الغلامين كانا عند رجل من كنانة بالبادية فلما اراد بسر قتلها قال
الكناني : تقتل هذين ولا ذب لهما فان كنت قاتلها فاقطني معها . فقتله وقتلها معه فصاحت
امرأة من كنانة : يا هذا قتلت الرجال فعلام تقتل هذين .. والله يا ابن أرساة ان سلطانا
لا يقوم إلا بقتل الصبي الصغير والشيخ الكبير هو سلطان سوء (الاغاني)
ومعاوية هو الذي سم الحسن بواسطة زوجته الخائنة (جمدة) فوعدها ان يزوجه من ابنه

جيفة أنت لو تنزلت الديدان ترى قرارة الحوان
وبأي الأنامل الهيف دفت السم شهداً للوامق الظمان
خل من قال في جعيدة حسن فجمال الأخلاق حسن الحسان
فهي أنثى فيها من الحية الأفعى تثني قوامها في ليلان
حيلة الثعلب العتيق وأوان الحراي وملس الثعبان

حسن آية الشباب رواءً في بهاء النضار والمرجان
كجلال المغيب في الأزرق الساجي ودفق الصباح من لبنان
سيد القائمين في رقعة الغبراء حسناً وسيداً في الجنان
واخوه الحسين ! أي ملك يتمشى في بردتي إنسان
حسنٌ تقتلينه ليزيد ؟ يا غرام المجان بالمجان
يعشق المرء نفسه في حبيبٍ يصطفيه طبيعةً ومعاني
فمتاع الحمام خوض اثير ومتاع الخنزير في الأدران

يزيد وان يعطيا مئة الف درهم فبرّت بوعدها وقتت زوجها بالسم ولكن معاوية دفع اليها المال
وامسك عنها يزيداً .

(عن كتاب الارشاد)

ولم يكن الحسن آخر ضحايا ابن هند الذين قتلوا بالسم فقد فعل ذلك بعد الرحمن بن خالد
بن الوليد وكان قد عظم شأنه عند اهل الشام ومالوا اليه لما لأبيه عندهم من المنزلة ، ولمكاته
في بلاد الروم وشدة بأسه فخافه معاوية وأمر ابن الأثال الطيب ان يحتال في قتله وضمن له ان

حسنٌ من يعدّه بيزيد قاس طير الجناح بالجعلان
يا ابن بنت الرسول أنبل من جاء البرايا وأطلع المشرقان
اعرضت عن سناء وجهك زوج ويباهي بلثمك القمران
ان تَبَعْ فالمسيح بيع رخيصاً وهو ملء الانجيل والقرآن
أو تقرب فان قبلك محبي زججه في التراب عهر الغواني
رأسه كان للبغي ثواباً عن فجور في رقصها والأغاني
كل جرم من دون جرم ابن هند باذل التبر طالب القربان
دفع المال للمجلة الرقطاء م اجراً لسبقها في الرهان
ويزيد ؟ لا مطمع بيزيد قال : أخشى عليه لطف البنان
يحذر الكاذب الكذوب المرائي تلك في الغدر شيمة الذؤبان
يلهم الجائع الثمار نهيماً ويحلي النواة اللذبان

يا صديق السموم تبعث منها نهلات الفناء للعطشان
هل تذكرت (مالكا) وهو قيدوم السرايا وافرسان
(أشر) كان خير جند علي وعروس الصيال في الميدان

يضع عنه خراجه ما عاش وان يوليه خراج حمص . فندس ابن الأقال اليه شربة عسل مسمومة
فشربها ومات ، ونجا معاوية منه .

وفعل نحو ذلك بالأشتر النخعي مالك بن الحارث وكان من اشد رجال علي بطشاً أو هو
اشدّهم جميعاً وقد أبلى معه في صفين بلاءً حسناً . فلما اضطربت احوال مصر بدسائس معاوية
وكانت لا تزال في حوزة علي ، بعث الاشتر واليا عليها . فعلم معاوية انه إن وليها امتنعت عليه
فبعث الى المقدم علي اهل الخراج في القلزم - وهي في طريق الأشتر الى مصر - : انك ان

يوم (صفين) اذ تولتون خوفاً
فجابه الأمير مصرأ وأوصى
من علي وليه فحرام
فأتى ثغر (قلزم) مطمئناً
يتقي الليث ضيغماً ويواري
فدعاه الى الطعام مضيف
وسقاه الذي أردت شراباً
فأذعت النعي تخطر محتملاً
« قلت : قص الردي جناحي علي
« فقتلنا ابن ياسر يوم صفين
« وقضى اليوم مالك بدعاء
« قال عمرو وهو الحضمّ دهاء
« إن لله في الضريب جنوداً
كفراخ القطا وبهم الضان
بانتهاج الانصاف والاحسان
أن يغش الأوزان في الميزان
لم يؤهب لفخك الشيطاني
طرفه عن مصائد الجرذان
أنت منيته بجوار المجاني
فهوى الصقر جثة في الخوان
طروباً كالماسق السكران
فهو جسم لم تبق فيه يدان
وكان اللواء في الشجعان
منكم هاج غضبة الرحمان
وعميد العصاة الاخوان
تجعل الشهد لحة الأكفان »

كفيتني الأشر لم آخذ منك خراجاً ابداً . فلما بلغ الأشر القلزم استقبل ذلك الرجل وقدم له
طعاماً وشربة من عسل جعل فيها سماً فلما شربها مات . وأخذ معاوية يقول لأهل الشام ان علياً
قد وجّه الأشر الى مصر فادعوا الله عليه . فكانوا يدعون عليه كل يوم : وأقبل الذي سقاه
السم الى معاوية فأخبره بهلك الأشر فقام معاوية خطيباً وقال : اما بعد فإنه كان لي يمينان
فقطعت احدهما بصفين (يعني عمّار بن ياسر) وقطعت الأخرى اليوم (يعني الأشر) فلما بلغ
خبر الأشر الى عمرو بن العاص قال : ان لله جنوداً من العس .
(جرجي زيدان عن ابن الأثير وابن خلكان والمقريري)

يا ابن هند هلاً ذكرت زعيماً
 هبت ما فيه من جلال ومجد
 هو عبد الرحمن عزّ مقاماً
 انه نجل (خالد) بطل
 حيثما أنت ظلّ سيف أبيته
 أنت أرديته بجرعة سمّ
 كان ذاك الطبيب مثلك
 وجداناً وخلقاً فاليهنأ الأخوان
 نابيه الصيت قيم الأعوان
 وطموح وفرّ ورفعة شان
 وتسامى في أعين الرومان
 اليرموك والشام قاهر الماهان
 لا رماك النفاق بالنسيان
 من طيب على أساسك بان
 وجداناً وخلقاً فاليهنأ الأخوان

* * *

قد نصبت الشراك لابن سلام
 وفصلت الزوجين فصل شغاف
 طلق الزوج بنت اسحاق كرهاً
 ووعدت المغرور صبراً ومجداً
 شتتها زوجة لفلس خليع
 فنقضت العهود لابن سلام
 فهدمت النعماء سادت بعش
 في طلاق هيأته وقران
 عن شغاف في مهجة الرمان
 وهي أهي من فرحة المهرجان
 فتخلّى عن زوجة محصان
 ليزيد المدله الوهان
 أنت والصدق كيف تجتمعان ؟
 يتناهى في حيكه الزوجان

ومن جملة أكاذيب معاوية انه احتال على عبدالله بن سلام ووعدته بتزويجه من بنته اذا هو
 طلق زوجته اريث بنت اسحاق فنجحت حيلة معاوية وطلق الرجل امرأته مكرهاً وكان في
 نية معاوية تزويج اريث لابنه يزيد . ونكث معاوية وعده وشاء الله ان يتزوج الحسين اريثاً
 ويعيدها الى زوجها وانما فعل ذلك رجاء ثواب الآخرة . فتزوجها عبدالله وعاشا متحابين
 وحرما الله على يزيد .

(عن ابن قتيبة)

يأتیان الرياض كل صباح من ازاهير روضها ينسلان
ذلك العش كاد لولا حسين يتلاشي في نهمة الفترات

* * *

دفع الظلم في ظلال ابن هند فالحجازي والبغي في طوفان
ماتم الخلق والفضيلة هذا فربيع الشرور في ريعان
واللييب اللييب من يحسن الزلفى ويسمو في اللف والدوران
أنتن الجذع والرذائل عمّت وتمشى الفساد في الأغصان
ذلك العهد كان اثقل وطأً من عصور الأصنام والأوثان
(هبل) لا يخاف صخراً أصمّاً بل خبيثاً تسعى به قدمان
(هبل) لا يبين إلا بوجهه وابن هند وجوهه ألفتان
ليس أوهى من الحقيقة في كفيه فهي اللبان في الأفنان
تتلوى في كل هبة ربح مثلما يلتوي قضيب البان
أو عجيباً يكون ما شاء العجبان أكرم بالدره العجبان
يجعل الحبز وفق ما تنشد الأفواه وفق المكان والسكان
في مهب الهواء علق ميزانا فمن أين ثبت الكفتان!؟

ولقد اجمع المؤرخون على دهاء معاوية وكذبه واضطهاده للعلويين ، وتآبمه بنو امية على سب علي على المنابر مدة ثمانين سنة وقد قتل معاوية حجر بن عدي لانه ابي سب علي ولم يبطل هذا السب الا في خلافة عمر بن عبد العزيز وهو الخليفة الاموي الوحيد الذي ينظر اليه المؤرخون نظرة احترام اعجاباً بفضيلته وتقواه .

(عن جرجي زيدان)

فالحكيم الكريم، واللص محتالاً زنيماً، في حكمه سيئات
 (مكيفلي) ما أنت إلا كرجع الصوت يأتي من غابر الأزمان
 فابن هند أب لكل كذوب دنيوي معطل الوجدان
 يا ابن هند ان جندل السيف حجراً وشهيداً يأتى سباب علي
 يا ابن هند أبعد كل صلاة تجعلون السباب فرضاً ونقلاً
 من يقارف أهل الرسول بسب شأنه شأن من تودد أمماً
 ذاك جرم يند عن رحمة الباري ويجتث صفحة الغفران
 دونه في الذنوب نهب اليتامى أو صلاة للأمعز الصوان
 أصبحت لكم المنابر سوداً من سماع السباب والهذيان
 غطست في الحداد سبعين عاماً دامت موصولة الأحزان

قم نبي الاسلام وانظر فأهل البيت في دار غربة وهوان
 لعنتهم دمشق والمسجد الأقصى ومصر، وأمّن الحرمان
 وأشد الجراح هولاً وأزكى أن يعادي حبيك المسجدان
 واحد منهما تلقاه مولوداً فكان الخطيم دار التهاني
 وأذاب الفؤاد في المسجد الثاني بقدر الصخور للبيان
 كعمود الفولاذ ساعده المقتول يفري الجماد في الصحصان

ارمد العين دامي الكف يطوي بين جنبيه حرقه الجوعان
 فالعنوه بني أمية وارموه بنقض العهود ، بالكفران
 إن منكم خير النساء فهند دون لأأ فضلها الأزهران
 منكم للوفاء ام جميل خير أنثى زهت بها القرينان
 منكم أرفع الصحابة قدراً لم يشرف بثله الملوان
 أخلص التابعين قلباً وقيلاً وأجل الهاذم المران
 قطع العمر في الدفاع عن الاسلام يحميه بالحسام اليماني
 غرة الدهر خلقه وخلاقاً لا يدانيه في الخلود مداني
 ته دلالاً أبا يزيد فذاك الشهم - أكرم به - ابو سفيان
 يا إلهي غفرانك اليوم قد لوئت صفوة الاثير بالجمالان

عجباً تلکم المنابر لم تهبط قمتسي فريسة النيران
 وعجيب ان يبلغ الظلم ما فوق الثريا ويسلم الفرقدان
 إن تبدت زهراً النجوم فكفي تبقى على المعتدي شهود عيان
 يسمح الله أن يعذب أهل الخير حيناً فالارض دار امتحان

يا ابن هند بنيت في الشام ملكاً أخضر الأفق زاهر العمران
 والتهمت الدنيا كأنك لا تفنى وهم الزمان هدم الآن
 حقة مت بعدها واستباح الدهر زهو الحلى وعز المغاني
 أكل الدهر في المزاهر أوتاراً ومات التطريب في العيدان

أقفرتم تلکم القصور من الغلمان وارفض مجلس الندمان
شبع الموت من عيون الجواري ورعى الدود في لهاة القيان
كل شيء سوى الفضيلة يفتى فهي تبقى ما يخفق الخافقان
فيان عبد العزيز منكم يظل الدهر في جدّة وفي لمعان
وبقيتم عار الدهور ولولا العار لم يُدكر بنو مروان
لو رأيت الأحفاد في مجزر السفّاح صرعى تخور كالثيران
لازدريت الدنيا وألويت عنها تتمنى تقشّف الرهبان
يا ابن هند رمز الدهاء ، ورمز المكر والغش في مدى الروغان
من يسبّ الرسول في أهل بيت لعنته السماء كرت الثواني

يزيد بن معاوية (١)

رافع الصوت داعياً للفلاح اخفض الصوت في أذان الصباح
وترفق بصاحب العرش مشغولاً عن الله بالقيان الملاح
ألف «الله أكبر» لا تساوي بين كفيّ يزيد نهلة راح
تتلظى في الكأس شعلة خمر مثل أجّ اللهب في المصباح
عنست في الدنان بكرةً فلم تدنس بلثم ولا بماء قراح

(١) - تأخذ النبذة التاريخية في هذا الفصل وفي ما يليه من الفصول حتى ختام أساة كربلاء عن كتاب (الشهيد الخالد) لحسن احمد لطفي . و (تاريخ الحسين) و (أشعة من حياة الحسين) لصديقنا العالم الشيخ عبدالله العلابي . وعن كتاب (الارشاد) وعن (تاريخ التعدن الاسلامي) لجرجي زيدان .

كان يزيد بن معاوية هذا فاسقاً فاجراً خليعاً . قال القرماني فيه « انه عرف بشرب الخمر

ايها المبكر المؤذن لا تهتف وإن شئت فاعتصم بالبجاح
 أو بهمسٍ فانطق كهمس الفجر ريان في سماع الافراح
 إن سمع الخليع وقف على صدح المثاني ورنه الافراح
 لا تعكراً صفو المليك بذكر الله فالذكر مأمم الأفراح
 فسليب النهى صريع الغواني نذر العمر للغرام السفاح
 عقله خافق بخفق نهودٍ ظامئات في صدر خودٍ رداح
 صدىء الصولجان لو لم تقلبه للهوى أكف غيد صباح
 تمتع السكر قلبه فاذا ما رام امراً أوهم بالافصاح
 خمد النطق في اللسان وغاض العقل في سورة السلاف الماحي

وصحا من دواره ذات يوم
 لا لمجد يريدها أو جهاد
 يؤثر الكأس من بنان كعاب
 ناعماً في وسائد من ورود
 فدعا بالجياذ دهم الوشاح
 فمتى كان من غواة الرماح
 أم كلثوم ! منهل لانسراح
 مترفاً من عبيرها الفواح

والعب بالكلاب ، والتهادن بالدين « وفي « الفخري » لابن طباطبا « انه كان موفر الرغبة
 في اللهو والقنص والخمر والنساء وكلاب الصيد حتى انه كان يلبسها الاساور من الذهب ،
 والجلال منسوجة منه . ويهب لكل كلب عبداً يخدمه . هذا فضلاً عن هيامه بالقروود « فقد
 ذكر المؤرخ المسعودي « ان الامويين استكثروا من الحيول وتفننوا في تضييرها . وكان
 لهم حابة يخرجون اليها في أيام معينة للسباق فمن حاز قصب السبق أجازوه . وقصب السبق
 قصة يغرسونها في آخر الحلبة . فمن سبق اليها واقطعها فهو الفائز . ومن غريب ما ذكروه

بين كأسين من عيون وخرم واستلام للعلاج والتفاح

* * *

جاء بالخيل للسباق تنزى
بَطُرَت في مرابط البذخ كسلى
لم تضر خصورها لجلاد
أطلقت في عنانها ناشدات
خاب فال الفرسان تدمي خصور
(فابو القيس) وهو قرد يزيد
واستوى فوق سدة من حرير
فيزيد يكسو القروود حريراً
يسترون العربي المذلّ بأسمال
فاذا هبت الرياح شتاء
ملا القصر بالقروود ولم يهمل
بينها كلّ أجرد سباح
فتمطت في سامة المرتاح
لم تخضب نخورها في الكفاح
قصب السبق أنبل الارياح
فضح الخيل وانثنى بنجاح
رافلاً في كسائه اللّاح
واليتامى في غصّة الملتاح
تستطير الرقاع ، نهب الريحاح
كلاباً سخية بالنباح

ان يزيد بن معاوية كان له قرد يكنى (ابا قيس) يحضره مجلس منادته ، ويطرح له متكاً ، وكان نبيها خبيثاً يحمله على أتان وحشية قد ريضت وذلك لذلك ، بسرج ولجام . وكان يسابق بها الخيل يوم الحلبة . فجاء (ابو قيس) في بعض الايام سابقاً وتناول القصة ودخل الحجره قبل الخيل ، وعليه قباء من الحرير الأحمر والأصفر ، وعلى رأسه قلنسوة من الحرير ، وعلى الة تان سرج من الحرير الأحمر المنقوش ... وقد اراد معاوية تعويد يزيد الفتح والبطولة وسيّر جيشاً الى بلاد الروم واراد من يزيد ان يتولّى قيادته ، فرفض الماغن ان يضحى بمجونه وعينه في سبيل الجهاد . وأصيب أفراد ذلك الجيش بجوع ومرض شديد في موقع يعرف بالفرقدونه . فأنشأ يزيد بقول .

وزيد يثيرها لهراس في مقاصير داره الممرح
تسحب الوشي والمطارف فالأذنان خطت آثارها في السّاح
قاصد القصر ليس يسمع إلاّ عربدات موصولة بصياح
بين فردٍ مقهقه لشراب أو هرير من ناهس نباح

يا ابن هند أبيت إلاّ يزيداً راية للرشاد والاصلاح
ليت عينيك تبصران إمام الهدى ، هذا إمام كل إباحي
أنت رغم العيوب كالليل جنحاً قطرة في خضمه الضحاح
كنت عبر الرياء تبدي صلاحاً وهو حرب على الهدى والصلاح
كنت قبل الاجرام تشدو بذكر الله سترّاً للكارات القباح
فاذا مات من تغيل بسم رحمت تبكي بدمع التمساح
وزيد من كل فضل تعرّى وتباهى بعريه الفضّاح
ورغم آثامك الجسام ابن هند أنت منه كريشة في جناح

بالفرقدونة من حمّى ومن موم
بدير مروان عندي ام كلثوم

ما أن أبالي بما لافت جموعهم
إذا اتكأت على الأنماط مرتفقاً

غير أن معاوية ألح فأرسله في الحملة الثانية التي اشترك فيها الحسين . فاصطحب يزيد جماعة
من رفاق مجونه فكان كلها وجد سانحة انصرف معهم الى شتى انواع العيث . مما أتاح للحسين
معرفة وسبر جوهره . وقد ارغم معاوية الناس على مبايعة يزيد رغم نصائح الحكماء
من كبار الصحابة . وكتب الى مروان بن الحكم واليه على المدينة يأمره بأخذ البيعة
ليزيد ويعدّه بجعله وليّاً لعهد يزيد . وبعد وفاة معاوية بايع أهل الشام يزيد . وكتب يزيد
الى الوليد بن عتبة واليه على المدينة أن يأخذ له البيعة ممن تخاف عنها من وجوه المسلمين .

ليس يخفي على المرّقة الافعى صغيراً من صلّها الفجّاح
 قد صمت الآذان عن نصح قوم
 دست رأي الحكيم رأي ابن قيس
 لم يداروك في الخليع الوقاح
 يستطيب الضلال من رام شراً
 وبسطت الأسماع للمدّاح
 تتحاشى الجفون رمداً مراضاً
 صادفناً عن نصائح النصّاح
 يتبع المرء قلبه في اختلاف
 هلة النور من ضياء صراح
 سائرأ ميله برأي سخيف
 الرأي يخفي مطامح الطمّاح
 للتقي القويم لأأطه
 ولو ان المشير سقط سفّاح
 للخبيث الشرير ليل (سجّاح) (١)

* * *

يا ابن هند وقد حتمت على مروان أخذ العهود بالالحاح
 بيعة تطلبونها أم غلاباً أعقوداً أم وثبة المجتاح ؟
 نبأ غطّ يثرباً في حداد فتداعت أطيارها للنواح
 وتركت الدنيا وطرفك مخضوب بجرم ، فيا لعظم الجناح
 يا ابن هند قد كان موتك عيداً ليزيد الخوضر المفرّاح
 فأثار الوليد يدعو لعرش شاده بين غدوة ورواح
 فدعا بالحسين يسلبه حقاً وحق الحسين كالاصباح
 شأنه شأن من يؤازر لصاً شام نهب الديار غير متّاح

(١) - امرأة ادعت النبوة وشاظرتها مسيلة الكذاب فكان اكذب الرجال وكانت اكذب النساء

صدّه الباب من حديدٍ صليب هاشميّ الصفاح والألواح
فأني نجدع الولي فسان الكنز رهن بجوزة المفتاح
ليس ينسى الحسين يوم يزيد سار للروم بعد فرط جماح
يتمنى اللقاء نجل علي ويزيد يبكي لذكر السلاح
لا يبالي بالفرقدونة مات الجيش جوعاً أو تحت بيض الصفاح

« لست ترضى قال الحسين بان أختار سراً بل في المكان البراح
« فانتظرنني الى غدٍ فأرى رأبي وأعتام منهجي وصلاحه »
« قال مروان لا تجبه ولا تتوك حسينا حراً طليق السراح
« غلّ زنديه بالقيود فان يرفض يزيداً فشفرة الذباح »
ويهب الحسين هبة لث وعلى القول مثل لذع الجراح
« المثلي ذلّ القيود وجدّي كوكب المجد والتقى والسماح
« يخشع الأفق لاسمه ان دعا المداعي وحيّ على الهدى والفلاح
« أتراني يا ابن الطريد مهيناً فأضحى حمامة في الأضاحي

ولما طلب الوالي من الحسين ان يبايع يزيد بالخلافة . اجابه الحسين لا اراك ترضى بيعتي سراً
فامهاني الى غدٍ أرى رأبي . وكان معها مروان بن الحكم فقال للوليد : والله لئن فارقك
الحسين الساعة ولم يبايع ، لاقدرت منه على مثلها ابداً . ولكن احبس الرجل لا يخرج حتى
يبايع أو تضرب عنقه . فقال الحسين لمروان : وبلي عليك يا ابن الزرقاء أنت تأمر بضرب
عنفي أم هو ؟ كذبت والله ولؤمت . ثم التفت الى الوليد وقال بجرأة عظيمة : يا أمير نحن اهل
بيت النبوة ومعدن الرسالة . بنا فتح الله وبننا ختم . ويزيد فاسق فاجر ومثلي لا يبايع مثله

« ولأنت الخفيف في كفة الميزان وغدٌ سليل قوم شعاح
« ويقول الوليد « مروان أقصر كفّ عن مسعي سهام اللاحي
« هل نسيت الشهم ابن فاطمة الزهراء نور الدجى وشمس البطاح
« بعض ما في النعيم دقق سناها ورفيف من نورها الوضّاح
« وهي بنت الرسول نافذة السلطان والأمر في الجنان الفساح
« أتاني ألقى الاله خضيباً بدم السبط ؟ يا لثقل جناحي!
« غضب الله يستحرّ فيردني شويّاً في اللاهب الرحراح
« كيف ألقى الرسول يفضحني سيفي صيفاً بدمه المسماح
« والذي يقطع البحار جبلاً كيف يشري عداوة الملاح »

وقال مروان للوليد وقد غادرهما الحسين : عصيتي ! لا والله لا يتكلم من نفسه ابداً . فقال
الوليد : ويحك انك أشرت عليّ بذهاب ديني ودنياي ، والله ما أحب ان املك الدنيا بأسرها
واني قتلت حسيناً . والله ما اظنّ احداً يلقى الله بدم الحسين إلاّ وهو خفيف الميزان ، لا
ينظر الله اليه يوم القامة ، ولا يزيكه . وله عذاب اليم .

الدعوة للحسين (١)

هجر السبط يثرباً والرفاقا كضياء يودّع الآفاقا
ثقلت رجل من يفارق أرضاً علقت منه في الصميم اعتلاقا
ذكريات تشدّه كاحتضات الأم للولد لا تطيق فراقا
كلما حاول الوحيد انفلاتاً ألصقته بقلبها إلصاقا
يثرب ملعب الطفولة اذ يجري حسين مع الرياح استباقا

(١) - لقي الحسين ما لقي من اضطهاد الأمويين في المدينة التي ولد فيها وقضى فيها أيام الطفولة والصباء، فهجروها مكرهاً إلى مكة مصطحباً أهله جميعاً فلما عرف أهل العراق بهجرته هذه وامتناعه من مبايعة يزيد اجتمعوا بالكوفة في منزل احد زعماء الحركة الشيعية : سليمان الخزازي فخطبهم هذا ومما قاله « يا معشر الشيعة إن الحسين سار الى مكة هارباً من طواغيت آل ابي سفیان

تارة ينثر الرمال وطوراً في البساتين ينثر الاوراقا
 فيخال الدنيا مدينة طه لا يرى خلف أفقها آفاقا
 ذلك الطفل بين أم وجدٍ كان ذرّاً مكوكباً رراقا
 فاذا هلّ وجهه فسخاء الشمس مدت جبينها إشراقا
 ذكريات في يوم هجرته جاءت سهاماً تقطع الأعراقا
 أخرجته بنو أمية حتى جاء (أم القرى) بحث النياقا
 جاء في اهله وبينهم الأطفال يجاز سبباً حراقا
 كزهور من اللظى ذابلات تتلوى وتغيبض الأحداقا
 ذكر السبط هجرة الجد منفيّاً سقته الآلام جاماً دهاقا

من هنا مرّ احمد وعلي بعده والرمال تشوي الساقا
 هاجت الذكريات عين حسين فتلظى إنسانها براقا
 وكان الحفيد في شبه رؤيا كشفت عن فؤاده فاستفاقا
 شام وجهه السماء يقطر نوراً مفعم السكب هاطلا غيداقا
 لاح فيه محمد وعلي وكان النبي حثّ البراقا

وانتم شيعته وشيعة ابيه من قبله وقد احتاج الى نصركم اليوم فان كنتم ناصريه فاكتبوا اليه ،
 وان خفتم الوهن والفتل فلا تقروا الرجل من نفسه « فتشاوروا فيما بينهم ثم كتبوا اليه :
 أما بعد فالحمد لله الذي قسم ظهر عدوك الجبار العنيد (يعنون معاوية) الذي اعتدى على
 هذه الامة فانزعها حقوقها واغتصبها امورها وغلبها على فيثها : وتأمّر عليها على غير رضی
 منها ثم قتل خيارها واستبقى اشرارها ، فبعدا له كما بعدت ثمود . إنه ليس علينا إمام « فاقدم

وتنادت الله أكبر تلك اليد ، هذا مثلك يتلاقى

وأعض الأحرار نير يزيد
أفعم الجو بالمآثم حتى
فاذا ينشق الهواء أي
وتداعت في الكوفة الناس همساً
حجبتهم دار الخزاعي بثوا
وسليمان قام فيهم خطيباً
أرهقتنا بنو أمية فالأفواه
بئس عمالهم طغاة للنام
يسلبون الأرامل الأرزاقا
يشمون الدين الحنيف ، ويأتون المخازي صوادياً فساقا
يبتنون القصور من مالنا المجلوب بالدمع قانياً مهراقا
مهر أزواجهم دموع بنينا
إن تناموا على الصغار فقواد مطايا ترفه العشاقا
ولو ان الرجال فيكم عصفير لهبت تبغي الفضاء انعتاقا
حدثت هذه المناقر في الأقفاس دهرأ ، هلا تروم انطلاقا

عائنا لعلى الله ان يجمعنا بك على الهدى . فان النعمان بن بشير في قصر الامارة ولسنا نجتمع
معه الى عيد ولو قد بلغنا مخرجك لاخرجناه من الكوفة والحقناه بالشام « ثم اتبعوا هذا
الكتاب بكتب اخرى ذكروا فيها اسماء الشيعة الذين يؤيدونه وطلبوا منه المبادرة بالذهاب
الى الكوفة .

أعلمتم أن الحسين السني الخلق كالفجر شيمته وائتلاقا
حلّ في مكة شريداً وما للعرش إله رتبة وخلقا
ليس إله مستحقاً فان يحكم يزيد فغاصباً سراقا
أيكم ينصر الرسول ، فان الفرض منه لما يزل عباقا
طاهر النبتين طاب أروماً والرياحين زانها أخلاقا
أيكم ينصر الرسول فندعوه لواءً مشرفاً خفّاقا
قد عصيت أباه حتى شربتم بعده من أمية غساقا
يُعدّ الجاهلُ السلافَ اذا يهوي ولكن ما عذر غرّ ذاقا
من يزرغب لسعة جحر أفعى فحريّ أن يحرم الترياقا
فاصدقوني ان كنتم ناصريه واشحدوا للجهاد بيضاً رفاقا
لا تغرّوه واعلموا أن دون النصر ضرباً يفري الكلي والصفاقا
إنها الحرب فاستجيدوا المواضي وأعدّوا لها الجياد العتاقا
خدمت هذه الأكفّ وكانت تسبق البرق للسيوف امتشاقا
ضمّر الساعد الليف وقدماً كان عبلاً وأجدلاً عملاقا
مضّه الجور فاستكان هزيباً كهلال يكاد يفنى محاقا
فابعثوه كالأمس آية عزم بعشق السيف والرماح الدقاقا
فأجابوه : يا سليمان أرسل لحسين إننا ندوب اشتياقا
لحفيد الرسول يسبقنا قلب فيذكي خيالنا الخلاقا
نفتديه بالمال حتى لنفني في تجاعيد نعله الأعلاقا
تفتديه أبناؤنا بدماء مجدها في سبيله أن تراقا

كتبوا للحسين أقدم علينا إن حكم النعمان مرّ مِذاقاً
يا ابن بنت الرسول أقدم وفي صحبتك تمشي ملائكتُ أجواقاً
وأغثنا فان جور يزيد بثّ فينا الشقاء والاملاقاً
كل يوم يزُجُّنا في خضم الظلم زجاً فترهب الأعماقاً
إن تجننا فاننا ليزيد قد شحذنا المهند الفلاقاً
حنّ ماء الفرات يا ابن رسول الله شوقاً هلاًّ تغيث العراقاً

مسلم في الكوفة (١)

« سر الى شيعتي وابلغ ثقاتي
« واختبرهم أم رجال حفاظ
« أترام يستأسدون لحق
أنني للهدي نذرت حياتي
أم نساء تهيم في الترهات
أو يملون للنسيم المواتي ؟ »

أي قفر أخلى من الصخر نباتاً
بمحل الطير بمحل الواحات

(١) - قبل ان يلي الحسين دعوة الكوفيين ، انفذ ابن عمه : مسلم بن عقيل الى الكوفة للتحقق من امر الدعوة ، فسار حتى أتى المدينة واخذ منها دليلين وانطلقوا الى غرضهم فرّوا بالهربة ، فضلوا الطريق ومات الدليلان ونجا مسلم من الموت بأعجوبة ، وكتب الى الحسين بما كان وقال في ختام كتابه « قد تطيّرت من وجهي هذا فان رأيت اعفيتني منه وبعثت غيري » فكتب اليه الحسين بتهمه بالجبن ويأمره بمتابعة الرحلة . فقال مسلم لمن قرأ الكتاب : هذا

من يدسه داس المسامير حمراً
 بجرة موجهاً خفوق سراب
 ربّ وادٍ يميّ دفين السواني
 أرسمُ تخففي خفَاء سطور
 لا تُقرّ العيون شيئاً فتبقي
 مهمه غيب الدليلين كالدأماء
 ففدا مسلم شريداً وحيداً
 تحصب الريح وجهه فأديم
 وأشدّ الجحيم هولاً وأنكى
 كلما جاوز الشقي فلاةً
 بلغ الظاميء المياه وفي الأجنان طيف من عالم الأموات
 من عيون السحاب بعث حياة
 من بنان القدير في قطرات
 إنما الماء رحمة الله سحت

مسلم أعلم الحسين بما لاقى من الهول في القفار الموات

والله ما لست اتخوفه لنفسي . ودخل ابن عقيل الكوفة خلصة ونزل ضيفاً على المختار بن ابي عبيد
 وانتأ يدعو لبيعة الحسين سرّاً ، ويأخذ الموائيق ، فبلغ عدد الشيعة ثلاثين ألفاً ، وعكده
 بالقتال دون الحسين حتى يلقوا الله . وسرى خبر هذه المؤامرة الى يزيد ، فغضب على واليه
 في الكوفة النعمان بن بشير . وكتب الى عبيد الله بن زياد والي البصرة يأمره بان يتولّى
 الكوفة وان يبحث عن ابن عقيل حتى يوقفه فيوثقه او يقتله او ينفيه فجاء ابن زياد الكوفة

قال يا سفرةً تطيّرت منها
من يكن فجره عليه ظلاماً
فأجاب الحسين يا ابن عقيل
كيف يخشى سوى الاله شجاع
سمع اللّوم في الكتاب سريّ
« صانك الله يا حسين فان أجزعُ لموتٍ فما جزعت لذاتي
« أنت مصباحنا وأخشى من الانواء خنق المصباح في المشكاة
« وأنا ما تشاء؟ ها أنا ماضٍ لسبيلي والموت من مغرباتي »

دخل الكوفة الحليفة خلساً
حلّ دار (المختار) ولد (عبيد)
فاشرأبت جدرانها سامعاتٍ
فوعت من عهدهم ما وَعته
تلكم الخلص الموائيق لو
خطت كتاباً لناء بالصفحات
قد نصرنا الحسين سبط رسول الله قالوا نفيه بالمهجات

مقائماً وعليه عمامة سوداء . فكان اذا مرّ بجاعة من الناس حسبه الحسين لسامعهم بمقدم
الحسين فيحيونه قائلين : السلام عليك يا ابن بنت رسول الله . فسأه ذلك إيماً إساءة وجمع
اليه عرفاء المدينة في المسجد الجامع وامرهم ان يكتبوا له اسماء الغرباء وهدّدهم بانه يقتل من
عصى ويصلبه على باب داره . ودعا شريك بن الاعور مسلم بن عقيل الى بيته ، وكان شريك
مريضاً فقال له : متى جاء عبيد الله الآن ليعودني فاتمه واحتل مكانه . فامتنع مسلم عن قتله غيلة

إن نخنه فلتفتح الأرض فاهما وليغر في الفجاج ماء الفرات
ولتمزق أعراضنا كف باغٍ أطلقت في نساتنا المخدرات
تخرب الكوفة العظيمة حتى ليقولون في الزمان الآتي
أو كانت تلك المدينة ؟ أم أسطورة الروم في خيال الرواة ؟

مسلم كاتب الحسين ان اقدم ولك الجيش خافق الرايات
وشفار الظبي ثلاثون الفاً جلجت في غمادها قلقات
إن صيد العراق أهل لاهل البيت نبع الضياء والبركات
باسمهم يفتحون كل دعاء باسمهم يجتمون كل صلاة

وتوالت على يزيد رقاع فاضحات الاسرار والدعوات
كشفت عن دعاوة ابن عقيل فكأن الحقي في المرأة
صب جام القلي على (ابن بشير) غافل لم يحس بالشبهات
ودعا بالبغيض بابن زياد أو حفيد البغي رأس البغاة
قال : إني وليتك الأمر (فالنعمان) غرّ مسترسل في السبات

رفعة وابعاء . ولما عجز ابن زياد عن الاهتداء الى مسلم نادى اليه مولاه يسمى (مقلًا) معروف
بالدهاء والمكر ، فأعطاه ثلاثة آلاف درهم وقال له : إحتل ما استطعت لتتهدي الى مقر مسلم
وتظاهر بالتسبيح للحسين . وهب هذه الدراهم لانصاره حتى يثقوا بك ثم اتني باخبار الشيعة
ففعّل الجاسوس واهتدى الى مقر مسلم في بيت شيخ من اهل الكوفة يدعى هاني بن عروة
فاستدعاه ابن زياد وامره بتسليم ابن عقيل اليه فأجاب : أو يجعل لي ان اسلم ضيفي وجاري

فاترك البصرة الوفية واملك
 واقلب الأرض باحثاً عن عدو
 حيث ضلّت رعيتي ورعائي
 بعث الفأل في صدور عدائي
 بعثت الأرض والبيوت وتحت
 الأرض حتى مرافق الدارات
 فاذا ما ظفرت ببن عقيل
 فاقتل النذل أشنع القتلات
 زعم هنيئاً يزيد إنك قد
 أطلقت ذئب الحجاز في الغنات
 غرّ أيتامه تراهنّ سوداً
 ولياليه جدّ حراوات
 رحم الله جده كأننا من كان
 وهو المجهول بين مئات
 رحم الله جدّة ابن زياد
 ولو ان الشوهاء في المومسات
 رحمة الله قد تنال زياداً
 ولو ان اللعين في الحيات
 كل تلك الأقدار في وجنة
 التاريخ نسل اللثام، ولد الزناة
 تتراءى بجانب ابن زياد
 ضمة من زنابق طاهرات

حذق المكر والتكدر أفاك عريق الاصول في النكرات
 لثمّ الوجه غير عينيه لا يلقي الى الناس غير طرف الدهاة
 كفنّ الرأس بالعمامة سوداء خداعاً للأعين الناظرات

للقتل ؟ لا والله لا افعل ذلك ابداً ولو كان تحت قدمي ما رفعتها عنه . فضربه على وجهه
 بالقضيب ولم يزل يضربه حتى هشم انفه وسالت الدماء على ثيابه وانتشر لحم خديه وجبينه على
 لحيته وهو ملتزم الصمت يأبى ان يدل على مكان مسلم او يعد باحضاره ثم اهوى الى سيف
 شرطي ليسأله فدفع عن ذلك وحبس في القصر .

حسبوه الحسين يخطر بين الدور مرّ المصور بالاجمات
 كلما جاء مجلساً قابلوه بالتحايا فضية الكلمات
 يا ابن بنت الرسول قالوا : سلام جئت فالروض ممرع الجنبات
 مضّ ذاك السلام سمع (عبيد) مثل لدغ العقارب الهاثجات
 ساءه مثما يسوء المصلي أن تعزّ الاصنام في عرفات
 وأماط اللثام مذ دخل القصر فلاح الشيطان في القسام
 قال هيّوا الى الصلاة وبنوي كل شيء سوى التقى والعضات
 قام في المسجد الجميع خطيباً مرعد الصوت لاهب النبرات
 قال إني وليتكم فسلامي للهوالي ، وللعصي قناتي
 أعلموني بشأن كل غريب علم رب البناء بالحجرات
 عرفاء الاحياء من زاغ منكم عجل الخطو في طريق المات
 وليموتن جاحظ الطرف مصلوباً علق الاطراف في خشبات
 يشهد الاهل صلبه ويصك السمع نوح البنات والامهات
 تشق الكوفة الفجيعة من حزن وتحمّر من لظى الانات
 فيذوب المصلوب ذوب شموع بين حرّ الاوام والزفرات

وأتى مسلم ديار (شريك) وشريك في العهد طود ثبات
 فوقاه في داره كجفون العين تخفي الانسان في النابتات
 إن توجه للعين كف ظلوم أسبت فضل هديها الحاضنات
 أقعد الداء ذات يوم شريكاً وتبارى العواد غب الاساة

وأسرَّ المريض لابن عقيل نصحه قال ، هل تعي كلماتي ؟
 قد أتاني علم بان عبيد الله يأتي الي منذ الغداة
 فاذا جاء وحده فاسل الهندي وانمذ في الرأس فضل الشبابة
 ضربة طالبة يوتضها عمك الليث من خلال الرفات
 وانزل القصر بعدها وبوافيك الموالون بالمنى الباسمات
 ثم يأتي الحسين في الموكب الجبار بين الهتاف والزرادات
 ذاك يوم يكون في غرة التاريخ يوماً مخلد الساعات
 ويعيد الحسين ذكرى رسول الله يحتل كعبة الكائنات
 حوله البسل الصحاب سعاة تجارى لمروة وصفاة

مسلم قال يا شريك تمهل
 طالبي أنا فلو رمت غدراً
 ولقامت تصدني عن مرامي
 وكأني بجعفرٍ وعلي
 يلعنون الحفيد ندلاً غدوراً
 قد لطخت الضياء بالآفات
 لتلاشت في ساعدي عضلاتي
 عزة النفس من جدود أباة
 وأبي طالب عيون بكاة
 بدل التبرّ بعدهم بحصاة
 شيمة الليث ان ينبه وحش الغاب قبل الصيال والكرات
 يُنذر الصيد بالزئير ثلاثاً ثم يبدي نيوبه المرهفات
 أترانا نرد غدراً بغدر أو شماتاً وخسة بشات
 خلق النسر للسمو وان الحوض في الوحل شيمة السلحفاة

مسلم أعجز الجواسيس لم تظفر بجدد الرئبال في الغابات
 فأعد الجبائل ابن زيادٍ ودعا (معقلا) فيا مكرهاً
 قال خذ هذه الدنانير واحتل فامتزج بالعصاب الناقمات
 وأغنهم بالمال والعن يزيداً وترنم بالذكر والآيات
 وتشيع لمسلم وحسين واثني في الحوالك الدامسات
 وتلطف فادخل كما تدخل الأمراض في الجسم مبهم الطرقات
 كُشف السرّ عن مقرّ خفيّ وغدا (معقل) بريد الطفاعة
 ظنّه مسلم نصيراً سخياً بل من الشيعة الكبار الغلاة
 يسقط اللبث في الجبائل اذ تنجو من الفخ أجبن الظييات
 واقتناص الكبير أيسر شيء فهو نصب العيون في الربوات

وغدت دار هانيء كنف الجاسوس طرف العشي والغدوات
 هانيء أكرم المضيفين داراً وأجلّ السيوف صدق ظبات
 مسلم في جواره كنز الدير يعتز في الذرى العاليات
 ودعا هانئاً (عبيد) وأضفى فوق زهو السؤال لؤم العاتي
 فنفى هانيء فجيء بجاسوس يصك الجبال بالبينات
 أسلم الصيف يا ابن عروة صاح الحاكم الوغد صاعق اللفتات
 فأجاب الشيخ الوقور وفي عينه وقر السنين والمكرمات
 عربي أنا وأسلم جاري؟ للمنايا للأسهم الراصدات؟!
 لا وربّي! أين الجحيم توأريني فأهوي الى الهوى الفاغرات

كل شيء يهون دون وقاء الجار حتى عقيلتي وبناتي
فاذا كان هاشمياً نبيلاً حجبت به القلوب بالحيات
فأثار العجوز كيد عبيد الله كالضبع أغريت بالشاة
فأجال القضيب من عوسج صلب رهيف الأشواك والشعبات
يضرب الحد والجين وعزناً أشماً كالأجيل الشاحنات
فيه من جبهة الليوث ومن حد المواضي ورفعة الملكات
فتح الجلد في الحدود ثلوماً ومحا كل قسمة وسمات
ذلك الوجه كان سفر جلال دافق البشر نير اللمحات
فعدا في محالب الذئب بعضاً من بشاعات أعظم نافرات
واستشاط العقيق في اللحية البيضاء لاحت كالثلج في الهضبات
شرقت من دماؤه فتبدت كعروق المرجان موصولات

صمت الصابر الشهيد فان المجد يأبى مذلة الآهات
كادت العين تحسب الشيخ لولا وابل من جراحه الداهيات
ذيل طود أو مارد من رخام دتمته أصابع النجات
إنما الصمت في النوائب اسمى درجات سمو والغايات
إن سقراط يشرب السم جباراً عزوفاً عن مهرب ونجاة
فوق ما يبلغ الخيال مقاماً في ذرى الخالدين والخالدات
جيء للسجن بالجريح كوعل هسمت رأسه سهام الرماة
واتاه السجنان بالقيد والأغلال صكت بهلاسلاً جارحات

واراد العتيل ان يعقل الزندين والساق بالعري محكمات
فأبي الغل ان يكبل شيخاً وتمشى الخنجان في الحلقات
فتهاوت على الحضيض وندت عن بنان السججان معتذرات
ذاك ان الحديد ألين قلباً من وحوش كوالح ضاربات

(١) أصحاب مسلم

سار في الناس سير ومض الشهاب ، نيا السجن غب مرّ العذاب
فتنادوا إلى السلاح وماجوا في ظلال الرماح آساد غاب
قادم مسلم الي القصر كثيراً فعباب يموج فوق عباب
بلغوه وليس فيه من الحجاب إلا زعانف الحجاب

(١) - شاع في الكوفة ان عبيد الله اعتقل هاني ابن عروة . فضجّ اهله ، ومشى خلف مسلم اربعة آلاف لاحتلال قصر الامارة . ولم يكن فيه سوى مئة شرطي فاشرفوا على الثائرين يهددونهم ويمدونهم . فرفض هؤلاء الثوار عن الزعيم وتسللوا واحداً إثر واحد ولم يبق منهم سوى خمسين . فضى ليصلّي بهم صلاة العشاء وتطلّع فلم يرَ احداً فهم على وجهه في اسواق الكوفة غريباً اضناه الجوع والعطش حتى وقف على دار ارملة تنتظر رجوع ابنها . فاستسقى ، فسقته ،

وعبيد مصانعون فهم للوغد مثل الأرياش في الأذئاب
تتدلى على الجدالة من ذلٍ وتبقى لصيقة بالتراب
وأطلّ الأعوان من شرفات القصر يلقون بالوعيد الكذاب
« أخذلوا مسلماً وإلاّ محوناكم فخيّلُ الأمير غير كواي
« والامير المسماح يقبض عنكم جوده فارجعوا على الاعقاب »
خمدوا كاللظى يسحّ عليه السيل من جوف ديمة مسكاب
وتولّوا عن الزعيم كما يرفضّ - خيط النعائم الهراب
وإذا مسلم وحيد بذاك الليل لا يهتدي طريق مآب
ما أضلّ الغريب والليل منسوجٌ من الهم او جناح الغراب
لا دليل لا مؤنس لا صديق أين عهد الاخوان والاصحاب
ينضر الغصن في الربيع غريقاً بنديّ الاوراق والاطياب
فاذا لّوح الفضاء جهوماً ودعته أوراقه في المصاب
ذلك الغصن طالما أنعش الاوراق يوم الهجير، يوم اللهب
فسقاها دمائه لا يبالي بخريف ولا برمضاء آب
يا اصحاب مسلم وصمة الانسان انتم وسبة الاحقاب

وعاد ابنها فخأته واوصت ولدها ان يحفظه ، وكان ابن المرأة مولى لمحمد بن الاشعث ،
فطمع بالمكافأة ، وخاف من الوعيد ، فأخبر سيده بما كان ، وسمع ابن عقيل حوافر الخيل
واصوات الرجال ، وإذا برجال الامير يقتحمون عليه الدار . فهجم عليهم بضرهم بسيفه حتى
اخرجهم منها ثم عادوا اليه فأخرجهم . وتبادل هو وبكير الاحمري ضربتي سيف فاصيب
مسلم في فمه وانقطعت شفته العليا ، واشرع السيف في السفلى ونصت له ثنيتاه . وخشي رجال

برأ الله آدمأً وجباه الروح
 شرفت طينة الوحول بروح
 ما ورثتم عن جدكم غير وحل
 أصديق؟ أم ثعلب من تخلى
 يلثم النعل اذ يرجي نوالاً
 كل حرف تزلف ورياء
 يا بديع السماء لو صغت قلب
 لرأى مسلم قلوب ذئاب
 لا تخون السباع إلا جياًعاً
 فاذا ينسب الغدور لذئب
 دون وجه الخؤون وجه بغي
 تعذر المومس الفقيرة ضلت
 ذر ألوانه على الأرض فانبتت
 لونها لون ما يرف عليها
 يا أصحاب مسلم تحمدون الكرم
 والكرم فاضر الاعناب
 أيضاً من الجمال السابي
 شع فيها الاله لمع شهاب
 وهدقتم عن العلى والطلاب
 عن أخيه عند الخطوب الصعاب
 ويصوغ الثناء فتح خطاب
 عسل القول فوق مر الصاب
 الناس كالوجه واضح الجلباب
 غدر آدمية الأثواب
 فتلي تصور الأنياب
 ألم الذئب جائر الانساب
 زورت خدها بالف خضاب
 أي عذر لصاحب كذاب؟
 أوفاً ملونات الحراي
 من شتت الاشجار والاعشاب
 الكرم فاضر الاعناب

الامير لما راوا من شجاعته واستماتته فأشرفوا عليه من فوق سطح البيت ، واخذوا يرمونه
 بالحجارة ويشعلون النار باطراف القصب ثم يلقونها عليه . ودعا ابن الاشعث للسلام وقال :
 إن القوم بنو عمك وليسوا بقاتليك ولا ضاريك . وكان ابن عقيل قد انتهكت قواه لكثرة
 ما ائخن بالجراحة . فسلم نفسه فاذا برجال الامير يحيطون به وينتزعون سيفه ، فيعكس لا
 جزعاً من الموت ولكن خوفاً على الحسين القادم الى الكوفة بسبب كتاب ابن عقيل .

فاذا جف تتوكون الدوالي
 برئت منكم الصداقة وهي
 فهي قبولة القلوب اذا آوت
 صَعَرَتْ خدها الصداقة حتى
 جيفاً حية تراكم ولو بتم
 لمحت خُلُقكم بشوراً قباحاً
 يا أصحاب مسلم أكلابٌ ؟
 يا إلهي أفرطت في القول جهلاً !
 كم رأى العابرون كلباً أميناً
 دامعات من قسوة الخطاب
 الواحة البدع في القفار اليباب
 ثقلاً الى الظلال الرطاب
 لتراكم دون القلي والعتاب
 صباح الجبين نضراً الاهاب
 عافها الدود كاعتياف الذباب
 أنتم أم أرانب في نقاب
 رب فاغفر إساءتي للكلاب
 مات دون الحفاظ دون الباب

عسعن الليل والغريب شريد
 ظاميء حالم بقطرة ماء
 بصرت بالغريب أرملة أفضى
 فسقته وخبائثه وقالت
 إن هذا اللبيف نجل عقيل
 وأذاع الفتاكة ابن زياد
 قال من نجبيء العدو جعلناه
 من اتانا به خلعنا عليه
 باعه القعد المضيف رخيصاً
 وأحسن الطريد مثل صهيل
 أسد ضلّ بين طلس الذئاب
 ولو ان الرقراق لمع سراب
 إليها بسرّه في اقتضاب
 لابنها لا تسبح مقرّ العقاب
 أشرف الناس في أعلى وانتساب
 في الجماهير موجة الارهاب
 نثيراً على رؤوس الحراب
 من يواقيتنا بدون حساب
 حقر الليث في جحور الضباب
 فرسانها في الركاب

فدري انما المنية جاءت فاستوى كالغضنفر الغلاب
ومشى للمنون وثباً كما نددت عن القوس نصلة النشاب
جرد الابتر الجراز فصاح السيف أقدم فقد سئمت قرابي
صافي الحد والفرند فان تضرب بي الصخر شمتني غير نابي
وكلانا يموت ذا اليوم لكن فوق تل من القنا والرقاب
فالآقي في عالم السيف جدي ذا الفقار الرهيف صلب الذباب
وتتلاقي بحمزة وعلي والشهيد الطيار عز الجناح
أين عينك يا حسين تباهي بالفتى الثبت في احتدام الضراب
بلواء الوفاء والحير والقربي بجهد الحطي والقرضاب
كر فالهاجون سرب رئال في مجال الغشمم الوثاب
أهبروا كالتواهمس الغضف هرت حول خدر فروعت بالناب
بطل تسطع الفتوة في خديه لمع الورود فوق الهضاب
صدره قد من صليب الرواسي فالحديد الفولاذ في الاعصاب
زجرات كما لو اندفق الشلال يدوي من حائق صحاب
وتساموا الى السطوح ليرموا مسلماً بالحجار والاشخاب
رجوه بالصخر حتى لسالت بدم الليث دفقة الميزاب
أجنود بواسل أم نساء ترسل السهم من وراء الحجاب
حاصبات جينه بجبار مشعلات في السقف عود الثقاب
وإذا خيف في المغارة ليك قاتلوه بهدمة السرداب
هشوا ثغره بضربة غدر فتاياها كالتقوض الحراب

أعمل السيف فيهم فاشرأبت فسحات الميدان صفّ روائي
ودعوه للسلم ، لا غدر قالوا لا انتقام ولا شبيه عقاب
أنت منا نسينا وحرام أن تنال المتون زين الشباب
واستمرّ ابن أشعث يغلظ الأقسام والعهد بالوعود العذاب
أوما الليث أن قبلتُ بصلح فأناه الجنود فور الجواب
يأخذون الحسام ، قال أصلحُ ؟ أم هو الغدر واحتيال المزاوي ؟
إن أخذتم هذا الجراز فلا تحصوه بين الغنيم والاسلاب
واذكروه فقد وفي لعليّ لم يدنس ذبابه بمعاب
غير ما كان من دماء ضحاياكم فأنتم أدرى بقدر الشراب

أسند الليث رأسه لجدار مسبلاً جفنه على تسكاب
أو تبكي قالوا له وسخيّ الدمع وقف على ذوات النقاب
يتحلّين بالدموع يواقيتاً تدلى من طرف خود كعاب
وأنت الصنديد تدمع عيناً ولعيناك من نسور صلاب
قال إني بكيت سبط رسول الله مياقي وفي يديه جواي
مطمئناً لعهد من غدروني لم يحدّر من غدرة وارتياب
فأكون الذي قتلت حسيناً ساطرا حكم موته في كتابي
من يقل للحسين عني ألا ارجع أقفر الغاب من أسود الغاب
ليس فيه سوى الثعالب والحيات همّت بلسعة وانسياب
خرست تلكم البلابل فالأصداء رجع النعّاب للنعّاب

إنهم جادلوا أباك فلا تأمن لبوق مخادع خلاب
ليس فيهم من المرؤة ظلّ فوداعاً يا فخرية الاعراب
ليس للجار حرمة في حمام فهو رهن لفتكة واغتيال
أين عهد كانت به العزة القعساء بنت الحيام والأطناب
يرع الصدق والكرامة تنمو تحت شم الذرى وبيض القباب

مصراع مسلم (١)

قاده (أشعث) يروم الأمانا لجريح تقمص الأرجوانا
« قال إني أتيت يا ابن زيادِ بأسير قد مزق الفرسانا
« أتخّم الأرض من دماء موالينا ونشّ الصعيدُ من قتلاتنا
« جسمه عاد بالدماء خضيباً مثلما حنّت العروس البنانا
« فوعدت الصنديد اماناً وسلماً إن مثل الأمير يعطي الأمانا »

(١) - وجاء ابن الأشعث بالأسير الى القصر ليطلب له الامان من ابن زياد فرفض ابن زياد تأمينه وكان مسلم يتناظي عطشاً على باب القصر فرأى جرّة ماء فاستسقى الحاضرين فأجابه مسلم بن عمرو الباهلي : أتراها ما أبردّها ؟ لا والله لا تذوق منها قطرة ابداً حتى تذوق الحميم . فقال ابن عقيل : لأماك الشكل ما أحفاك وما أفضلك انت يا ابن باهلة أولى بنسار جهنم مني . ثم

لا أمان قال الولي فمن يبغض يزيداً ينل رهيب جزانا
كلنا للأمير أعضاء جسم عيده عيدنا هواه هوانا

كان إذ ذاك مُسلمٌ يتهاوى خارج القصر لاهباً ظمّانا
جاع حتى ليحسب القصر والابهاء دارت برأسه دورانا
ورأى في الحضيض قلة ماء يتنزى ليملاً الكيزانا
طفع العذب بارداً فصعيد الارض أضحي من جوده ريانا
قال : بلتوا في بنهة ماء فاذا متّ لم امت عطشانا
فتصدى لمسلم (باهلي) عاد من فرط قسوة حيوانا
« قال هذا البراد يا ابن عقيل سلسبيل من الجنان اتانا
وأرى عينك السخينة عطشى يتلظى بياضها مرجانا
وكأن السواد يوشك من ظمءٍ وتوق يودّع الأجفانا
لن تذوق النмир يا وغد إلا ان تذوق الحميم والنيرانا »
« فأجاب الليث الجريح الاصمت إنما النار مرتع لسوانا
ليس في صدرك اللئيم فؤاد بل ارى فيه جلمداً صوانا »

جلس متسانداً إلى حائط فجاهه غلام بقدرح ماء . فكان كلّهما همّ ان يشرب امتلاً القدح دماً .
فلما ملاً القدح للمرة الثالثة وهمّ بالشرب سقطت نبتاه فيه فقال : الحمد لله لو كان لي من
الرزق المقسوم لشربته . وأدخل على عبيدالله . فلما علم بأنه سيقتل رجا الأمير أن يمهل حتى
يوصي . ومال بعمر بن سعد الى ناحية وقال : إن عليّ بالكوفة ديناً استندته وقدره سبعمئة
درهم . فبع ثيابي واقضها عني ، وانظر جثتي فاستوهبها من ابن زياد فوارها وابعث الى الحسين

خاليا من دم العروبة لم يخفق لجود ولم يدق حنانا
ليس فيه من الشرايين إلاّ ذيل أفعى تقمّصت شريانا
ثكلتك الشكول إن كنت شخصاً واشتواك الجحيم إن شيطانا

واتاه فتى بشربة ماء ودعاه فأمسك الفنجانا
كلما رام ان يبلّ شفاهها ابصر الجمام من دمّ ملانا
حاول الشرب مرتين فصدّت سكة الدمّ مسلماً صديانا
ثم رام المصّ الأليم ثلاثاً فاذا الفكّ يلفظ الأسنانا
ملاً الكأس دمّه والثنايا فرمى الكوب يائساً حرّانا
قال رباه لن يصيب البرايا غير ما شئت فاسقني إيماننا
ولك الحمد ان تمتّع بعيش او تخضب افواهنا بدمانا
حكمة منك يرجع العقل عنها عاثراً في عتوّه حيرانا
تغرق الخيرين في البؤس حتى ليقولون ربنا قد جفانا
يقطعون الحياة رحلة آلام جسام تنوّعت الوانا
فاذا ينشقون طيب هواء منعش ينشقونه احزاننا

من يرده ويعلمه بحالي ، وبغدر الذين يزعمون أنهم شيعة . وانشأ ابن زياد يوبّخ مسلماً ويسبّ
علياً وحسيناً فأجابه مسلم جواباً شديداً ، ثم أمر ابن زياد فأصعد مسلم الى أعلى القصر حيث
ضربت عنقه ، والقيت جثته الى الجماهير المحشدة حول القصر . وأمر بهاني بن عمرو فأخرج
الى مكان من السوق يباع فيه الغنم وهو مكتوف اليدين وقتل هناك . ثم أرسل زياد رأسها
الى يزيد بن معاوية .

ويبلتون ريقهم من دموع داميات ويلبسون الهوانا
ويرون الاشرار في النشوة الكبرى سكارى يلطخون الذنابا
كلما قارفوا دروب المعاصي اكسبتهم آثامهم لعانا
كل ليل لهم جحيم جديد فسق حولوا الليالي حانا
عبدوها مهاجراً وملذات وآلوا بطورونها مهرجانا
يا إلهي أمسكت وجهك عنا أو ترخي للظالمين العنانا
مبدع الكون لم خلقت ذئاباً تستبيح الرعاة والقطعانا
وبرأت الانسان من معدن كدرٍ وأبدعت جاره الافعوانا
حيوانين من تراب دنيء لم نزل في طباعنا جيرانا
ولماذا ترخي السيول الهوامي يتعالى تيارها طوفانا
أو تشق الجبال افواه نار يتلوّى لهيبها بركانا
فتبيد الابرار والرضع الاطفال تفني والشيب والصبيانا
ربي . افتح ابصارنا وانرنا لم نزل عنك قصراً عميانا
تبهر الشمس عين ارمده حتى ليراه غمامة او دخانا
كثفت هذه النفوس بأجساد غلاظ تفتقت ادراننا
جاذبتنا الدنيا فكانت قيوداً عن سبيل الكمال صدت خطانا
إسقنا ما تشاء من حنظل مرّ ودمع يعيدنا لهدانا
رحمة منك كل ما يعترينا لو افقنا من جهلنا وعمانا
نحفظ الدودة الحقيرة من جوع فحاشاك تظلم الانسانا
فلنا في القصاص فيض حياة وخلودٌ وجنةٌ مأوانا

ونعيم لا يعرف الوقت والساعات حداً ولا يعد الآنا
 وسواء لديك نشقى بدنينا ونبكي فما ترى ديانا
 نقطة في عباب بحر رحيب كلما ماج حير الربانا
 تلمح العين بعضه ويموت الطرف توقاً ولا يرى الشطانا
 خلف هذي الدنيا منارة عدل يبسط الله تحتها ميزانا
 صاغها واجب الوجود فمن ينكر سناها يجارب الديانا

| | |
|------------------------------|-----------------------------|
| ودعا مسلم اليه ابن سعد | موقناً ان يومه قد حانا |
| قال إني ناشدتك الله والقريبى | بانفاذ ما اسرّ بياننا |
| عبّ قتلي التمس من ابن زياد | جثة الميت وادفن الجثماننا |
| لا تذرهما معروضة لعيون | شامتات ولا تسرّ عدانا |
| فيرى الناس هاشمياً نبيلاً | بات شلوأ مهشماً عرياننا |
| عورة صانها جدود كرام | عندما الله بالحياء كساننا |
| لا تدرني على الصعيد مهيناً | ذلّ جسم يسمن الغربانا |
| هان لو صرت مطعماً لنسور | الجو يشتد حيلها طيراننا |
| فيقولون كان نسراً فريداً | ليس عجباً ان بكرم الاخواننا |
| بع ثيابي وادفع ديوني حتى | لا يقولوا ان طالبى ماننا |
| بل شريف قد اعجلته المنايا | فكفته ثيابه ما استداننا |
| اعلم القادم الحسين بأني | لم امت مية الدليل مهانا |
| قل له مات مسلم طالبياً | فليلهل رفات جدّ غماننا |

فاذا تاه من يتيه بمجد
 قل له انني قضيت فداه
 فليعد راجعاً لمكة حسبي
 جيء بالليث دامياً وعبيد
 والذي يؤلم النفوس ويدمي
 يثقل المتوفى المهجين على
 ابصار فالعين لا تطيق الزباني
 دونه وطأة الشوامخ ثقلا
 إنما النوع بالارومة يزكو
 إنما ينكر الوراثة غرّاً
 وعجيب ان يهمل الناس نسلاً
 وقف المجد عندنا ما عدانا
 شامخ الراس باسماً جذلانا
 ان اضحى ولم غوت كلانا
 الله يختال . يسحب الطيلسانا
 ان تلف الطيلالس العبدانا
 الابصار فالعين لا تطيق الزباني
 ان تباهى وجرر الاردانا
 وشذاها يطيب الاغصانا
 من يقل (صار) لا يفص (بكانا)
 وتراهم يؤصلون الحصانا

شزر الحاكم العتي اسيراً
 وأمض الجراح زهو عدو
 كلما ازداد للهواشم ظلاماً
 حسبه الظلم والنفاق وقلب
 تلك كانت سجية ابن زياد
 لا يكون الثعبان من دون سم
 قال : ماذا فعلت يا ابن عقيل
 حئت يا وغد داعياً لحسين
 اثخنه جراحه
 اكسبته آثامه
 نال حظاً وسودداً ومكانا
 اموي يقطر العدوانا
 فالسراطين تنشد الغدرانا
 فاذا شد لم يعد ثعبانا
 شر من حارب الأمير وخانا
 ارضنا دست واستبحت حمانا

مَنْ حَسِينٌ وَمِنْ عَلِيٍّ فَاتَا « قَدْ دَهَانَا مِنْ أَمْرِكُمْ مَا دَهَانَا »
 إِنَّمَا اللَّهُ نَاصِرٌ لِيَزِيدَ لَيْسَ بَعْطِي إِغْيِيرُهُ الصَّوْجَانَا
 فَتَاهِبُ لِقْتَلَهُ ، طَيْفٌ ذَكَرَاهَا يَرُوعُ النَّفُوسَ وَالْأَبْدَانَا
 فَأَجَابَ الْأَسِيرُ يَا ابْنَ زِيَادٍ أَنْتَ أَدَهَيْتَ مِنْ سَبْتِنَا وَهَجَانَا
 أَنْتَ إِذْ تَلَعْنِ الْعُمُومَةَ وَالْأَخْوَالَ فَالْشَّمْسُ قَدْ جَرَحَتْ عَيْنَانَا
 كَلِمَا تَلَعْنِ الْفَضِيلَةَ وَالْمَجْدَ الْمُعَلَّى فَقَدْ شَتَمْتَ أَبَانَا
 وَمَنْ أَحْطَبَ أَنَا قَدْ رُمِينَا وَعَجَزْنَا عَنْ سَبِّ فَسَلِّ رِمَانَا
 إِنْ شَتَمْنَا أَبَاكَ أَوْ جَدَّكَ الْمَجْهُولَ فَاعْلَمْ أَنَا شَتَمْنَا الدَّخَانَا
 لَا نَرَى جَدَّكَ اللَّئِيمَ الْمُغْطَى فِي سِتُورِ الزُّفَى وَأَنْتَ تَرَانَا
 نَلَعْنِ الْجَنْسَ لَيْتَنَا نَسْتَطِيعُ الْقَوْلَ : أَنَا لَقَدْ شَتَمْنَا فَلَانَا

| | |
|-----------------------------|---------------------------|
| من عليّ تقول يا ابن زياد | وهو بدر قد تيمّ الأزمانا |
| كل عصر يودّ لو يدّعه | فيباهي بعض الزمان الزمانا |
| مثما النجم يفضل النجم قدراً | فنجوم السهي علت كيوانا |
| من حسين تقول ؟ إن حسينا | فوح طيب يعطر الاكوانا |
| لو عرفت الرسول ضوء البرايا | لعرفت ابنه وشمت الجمانا |
| يعرف الشمس كل من قد رآها | ليس ينبغي لعينه ترجمانا |
| يبرأ الدين منك يا ابن زياد | وثنياً تكروم الاوثانا |
| من يفضل عليّ حسين يزيداً | فكفوراً قد طلق الايماننا |

إن تعذني بمثلة وعذاب لن تراني دون المنون جيانا
 انرجي سوى النوائب من وغد قلانا وطلتق الوجدانا
 أرضعته الاحقاد مذ أرضعته ذئبة درّ ثديها اضغانا
 ان تبد آل هاشم فالخلود الرحب يضي عليهم الاكفانا
 يلبس الاكرمين من حلل الجنات مجداً ويعلم القمصانا
 إذ تلاقون (مالكاً) ونلاقي مطلق الثغر باسماً (رضوانا)
 فابسط النطع والبياني واصلب ولتعد كل غيضة صلبانا

كبل الليث بالحديد وقادوه الى السطح ذاهلاً وسنانا
 واطاح البتار راس هصور شرف السيف زنده والسنانا
 ورموه الى الجماهير إرهاباً ففرت كما تفرّ السمانى
 حينما تلح العقاب ولو ماتت فتهوي قلوبها خفقانا
 واتوا بابن عروة ثم حزوا رأسه حيث يذبجون الضانا
 ثم اهدى رأسيهما ليزيد حاصد ظن نفسه إنسانا
 فتح الموسم الرهيب (عبيد) فقطاف الرؤوس فصل آنا

حَمِيلُ الْحَسَنِ (١)

هَيَّاءَ الزَادِ وَاسْتِجَادَ الرَّحَالَ
بَيْنَهَا الْكَعَابُ الْوَضِيئَةُ وَالْحَبْلِيُّ وَمِرْنَامٌ تَوْضَعُ الْأَطْفَالَ
أَشْرَفَ الْمُحَصَّنَاتِ أَحْلًا وَخَلْقًا وَأَعْفَى الْمُخَدَّرَاتِ مَقَالًا
وَصْفَارٍ مِنَ الْيَوَاقِيْتِ أَبِيهِ وَمِنَ الضُّؤِ فِي الرِّيَاحِينَ سَالَا
فِي اخْضَلَالِ الْبِرَاعِمِ الْبَيْضِ تَكْسُوهَا يَدُ الْفَجْرِ رَوْنَقًا وَصَقَالَا

(١) - ولما تلقى الحسين كتاب مسام تهباً للرجيل بعباله الى الكوفة ، فنصحه احباؤه وعلى الأخص عبدالله بن عباس ألا يفعل إلا أن يبادر أهل العراق الى قتل أميرهم وضبط بلادهم مخافة أن يغروا ويخذلوه ، فأبى وقال : إن رسول الله قد أمرني بأمر وأنا ماض فيه ، واني لم أخرج اشراً ولا بطراً ، ولا مفسداً ولا ظالماً ، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي أريد ان أمر بالمعروف وانهي عن المنكر . وسار حسين بأهله وابناء أعمامه وانصاره وكلهم

فاذا يبسمون للوالد المظلوم القى الموموم والأثقالا
فيرى حمله على كل عين ويلاقي في كل ثغر هلالا

* * *

واتاه ابن عمه نجل عباس نصحاً يقول ردّ الجمالا
ان نمت يا حسين تطفئ سراجاً هاشمياً اخوه بالامس زالا
انما الجو قاتم واخاف الريح نكباء تستبيح الذبالا
لا تثق بالوعود وابن زياد لم يزل في وجاره ختالا
لا ينام الحكيم في الغابة الشجراء حيث الآجام تخفي الصلالا
قبل ان يجعل الفراش وثيراً ويقص الهشم والادغالا
رب غاب يغري الليب بصيد فاذا جاءه يصيد الخيالا
انت جار لزمزم فالتزمها قد يكون البحر المشوق آلا
فأجاب الحسين : تعلمُ عبدالله اني ما رمت جهاهاً ومالا
« بل حفاظاً على شريعة جدّي إن ليل الآثم والبغي طالا »
ضجّت الأرض من شرور يزيد فهي بحر مزجر يتعالى
غمر السهل والتلال فساداً ويكاد الحضمّ يعلو الجبالا

دون المئة وخمسين شخصاً عدداً ، ولقيه في بعض الطريق الشاعر الفرزدق فقال له الحسين :
يَبِّنْ لَنَا نَبَأَ النَّاسِ خَافَكَ فَأَجَابَ « قُلُوبُ النَّاسِ مَعَكَ وَسَيُونَهُمْ مَعَ بَنِي أُمِّيَّةٍ » وَقَالَ الْحُسَيْنُ
وَهُوَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ : لَقَدْ رَأَيْتُ هَاتِفًا يَقُولُ : أَنْتُمْ تَسْرِعُونَ وَالْمَنَائِيَاتُ تَسْرِعُ بِكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ .
فَعَلِمْتُ أَنَّهَا أَنْفُسُنَا نَعَيْتُ الْبِنَاءَ . فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ عَلِيٌّ : يَا أَبَتَاهُ أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ ؟ فَقَالَ : بَلَى يَا بَنِي !
فَقَالَ : يَا أَبَتِ إِذْنُ لَا نَبَأِي بِالْمَوْتِ . فَقَالَ الْحُسَيْنُ : جِزَاكَ اللَّهُ يَا بَنِي خَيْرٌ مَا جِزَى وَلَدًا

بعث الأئم كالجحيم دخاناً يتلوى وينشر الأذيالا
كاد لولا مشيئة الله يطغو فيداني عرش الاله تعالى
وغدا الشعب هاوياً كل شيء ما عدا الحق والسبيل الخلا
طمست سنة الرسول فعاد الرشيد فوضى والمستقيم محالا
يبعث الله في الأنام نبياً بصطفيه فيوقظ الأجيالا
فيكون اللواء يقرأ فيه الناس وحياً وحكمة وجلالا
شيمة الشمس ترسل الضوء دفقاً فتستنفض المروج الكسالى
فاذا القفر خضرة ورياض وزهور بالطيبات حباى
تستحم النفوس في طيبها الفاغى وتواد أبكة وظلالا
صوتت هذه الجنات وندّ الطلّ عنها وناضر الورد حالا
طار عنها القمري واستوحش الأملود فيها والذئب راع الغزالا
مسرحةم للقروود صارت وأكناف الدوالي تأوي اليها السعالى
بعد ما هدم السياج يزيد وجرى فوق زهرها خيالا
وجرت خلفه الرواهس شمساً بطراً تزحم النعال النعالا
كادت الروضة الوريقة تغدو مربوط الخيل أو تعود رمالا

عن والده . وقال الحسين وهو في بعض الطريق الى العراق : الموعد حفرتي وبقعتي التي
استشهد فيها وهي كربلاء . فأذا أقمت في مكاني فباذا يتمجن هذا الخلق المتعوس ، وبماذا
يختبر ، ومن ذا يكون ساكن حفرتي . لقد اختارها الله تعالى لي يوم دحا الارض وجعلها
مقلاً لشيعتنا ومجينا ، تقبل اعمالهم وصلواتهم ويجاب دعاؤهم ، وتسكن اليها شيعتنا فتكون
أماناً لهم في الدنيا والآخرة .

غضبة للعلى لحق هضم
لصراط أخشى عليه الزوالا
يفضب الوارث الحفيد لتذكار
ولو دمي او عقلا
فاذا كان من ذخائر طه
بذل النفس دونه ما بالي

ومشى موكب الحسين قليل
بل حبوب قليلة تبهر
الآفاق لمعاً وتقل الأصالا
كل ارض تحوي القذى والنبالا
او ليس الجراد وهو حقير
يكسف الجو والثرى ارجالا

لقي الركب شاعر علوي
هو ذاك الفرزدق الفحل
يا ابن بنت الرسول قال الارجع
لك في الكوفة القلوب ولكن
وإذا الحب لم يؤيد بفعل
فأجاب الحسين قلت صواباً
يفعل الله ما يشاء فان
يرغب يمدد او يقصر الآجالا
قال شعراً فرنح الآزالا
يستبكي الفيافي ويبعث الأطلالا
ابت الريح ان تهب شمالا
لست تلقى خلف القلوب رجالا
ظل في كفة الوفاء خبالا
قد نذوق الردى ونلقى النكالا
يقصر الآجالا

سمع السبط هاتفاً علويّاً
قال : يا سائر بن نحو المنايا
ينقل الجرس عن لهاة الثكالى
عجلوا فالحلود يشكو الملا

أترع الكوب والأرائك صفت وتمادت حور الجنان دلالا
« قد نعيننا ولا مردة لحكم الله فلنقحم المنون شبالا »
« قال انجل الحسين وهو عليُّ يا ابي هل نشدت إلا الكمالا ؟
« أو لست الذي يؤيد حقاً رافعاً راية الرسولا مثالا ؟
« فأجاب الحسين إننا على حقٍ صراح كالنجم هلّ وشالا »
« هتف الشبل فلنمت موت عقبان أباة ولا نغوت حجالا »
دمعت مقلّة الحسين ابتهاجاً بوليدٍ يُشرفُ الأنجالا
فاسمه كاسم جدّه أتراه ذلك الضوء من شعاع آلا ؟
إن يكن ثغره غلالة وردٍ إن في كهف صدره ربّالا
فاذا ناء زنده الغضّ بالهنديّ عضباً يفرّق الأوصالا
فهو يستمرىء المات شهيداً طالبياً ما خيب الآمالا

وقف السبط وهو في شبه رؤيا ألبسته على الجمال جبالا
قال : إني أرى دماءً وأشلاءً وغدرًا وخسةً واغتيالا
وقبوراً تفتحت جانعات مرهفات نيوبها اغوالا
حفرتي بينها تحفّ اليها شيعتي ، يلثمونها إجلالا
قاتلتي آباؤهم فلقيت الموت منهم وذقتهم اشكالا
غيبتني آباؤهم ويراني والدهم كلما المؤذن قال
كلما قام للصلاة المصلّي إذ يحيي محمداً والآلا
يذكرون الحسين حين يهيب الحق بالناس : حطّموا الأغلالا
فيرون الشهيد ، سبط رسول الله يدعو للجنة الأبطالا

فيكون القتل بالطّف للأجرار رأساً وللهدى مشعلا
واراني في صدر كل نبيلٍ شاد لي في جفونه تمثالا
يحرق الله قاتلي بنار وهجها يترك الدني أسملا
بعض غسلينها لو انصب في البحر لأضحت مياهه اوحالا

واتاه عن مصرع ابن عقيل
إخوة اجمعوا على الثأر حتى
فيخروون في الوقعة صرعى
وسرت في الحسين هزة قربي
لا تموتون وهدمكم بل الى جنبي
إنما العيش بعدكم حرام
قد مضى مسلم شهيد وفاء
فيعيش الوفاء والحق بعد
إن تغيب في الرمل بيض اللآلي
يبعث الله مبصرين يلاشون
سيكون الدم الزكي لواءً
ينبت المجد في ظلال البنود
فاذا الأعصر النؤومة تصحو
سوف تبكي على الحسين البواكي
ليت شعري لم البكاء وذاك
ماتم القاتلين لا ماتم القتلى

ما اهاج الضياغم الأشبالا
ليكون الحسام يشكو الكلالا
بعدهما تصبغ السيوف المجالا
ذكرته الأعمام والأخوالا
أفانين دوحة نتوالى
بل هو العبء باهظاً قتالا
فهموا نستكثر الأمثالا
الطالبين كوكباً يتلالى
فلسوف الزمان يجلو الرمالا
الدياجي ويخفقون الضلالا
لشعوب تحاول استقلالا
الحجر يهوى نسيجها سربالا
من كراها وتحمد الغزالا
ويبرى كل حجر شلالا
اليوم عيد يشرف الأجيالا
يسرون للخلود عجالا

في كربلاء (١)

وصل الركب للعراق وحوار سابق المكر ضلل السيّارا
ذاك أن المخاتل ابن زياد سدّ في وجه خصمه الأمصارا
فأتى (الحرّ) يقدم الجيش جراراً سكوتاً لا ينتضي بتّارا
همّه ان يعدّ ركب حسين عن ثغور يلقي بها انصارا

(١) - ولما كان بين الحسين وبين القادسية ثلاثة اميال لقيه فارس من العراق ونعى اليه ابن عقيل ونصح له بالرجوع . وكان مع الحسين اخوة مسلم فقالوا والله لا نرجع حتى نصيب بثأرنا أو نقتل . فقال الحسين : لا خير في الحياة بعدكم وساروا جميعاً ، فاعترضهم جيش عبيد الله وعلى رأسه الحرّ بن يزيد . فلما رآه الحسين عدل عنه وما زال يسير بأهله وأصحابه تنّة ويسرة والحرّ يعترضه مرة ويخلي بينه وبين ما يريد حتى بلغ كربلاء . وكان ذلك في اليوم الثاني من المحرم . فقال : ما اسم هذه الأرض . فقيل : كربلاء . قال هذا موضع كرب وبلاء ،

فاذا حاول المسير يمينا
وكذاك القناص يختل صيداً
لا كلام من المرائين إلا
لزّه الحرّ ان يمرّ يسارا
حين ينساق للشراك اضطراراً
نظرة المكر تفضح الابصاراً

عطش الجند في الطريق فقالوا
إن تغشنا بشربة تبعث الارماق
فسقام صفائحاً مترعاً
فجباهم اعزّ مال لديه
حيث يشري قارون جرعة ماء
جاد بالماء ، والمياه حياة
موقناً انه يخلص إمّا
آية النبيل ان تطيق عدواً
يا ابن بنت الرسول حيث جارا
فينا فلا نموت اوارا
اطفأت في الله جحيماً مثارا
يقدر الماء من يجوب الصحارى
بالذي جمعت يدها نضارا
فأعاش الاراقم الاشرارا
أمويّاً او تابعاً مكثارا
كيف تدعو من غائه مختارا

أنزلوه بكر بلاء وصكّوا
حوله من رماخهم اسوازا

انزلوا ها هنا محط ركابنا ، وصفك دماثنا ، وهنا محل قبورنا ، بهذا حدثني جدي رسول الله
فصرخت زينب أخت الحسين : وائكلاه !. ينمي الحسين نفسه ، ليت الموت أعدمني الحياة ،
ماتت أمي فاطمة ، وأبي ، وأخي الحسن ولم يبق غيرك يا خليفة الماضين وثمان الباين ،
وشقت جيبها ، وأقبلت باقي النساء يفعلن فعلها فقال الحسين : تعزي يا أختاه بعزاء الله فان
سكان السماوات يفتنون وأهل الأرض كلهم يموتون . ثم قال : يا أختاه ، يا أم كلثوم ، وانت
يا زينب ، وانت يا فاطمة ، وانت يا رباب ، انظرن اذا انا قتلت فلا تشقن عليّ جيّاً ولا

لا دفاعاً عن الحسين ولكن
 « قال : ما هذه البقاع فقالوا
 ها هنا يشرب الثرى من دمانا
 بالمصير المحتوم انبأني جدي
 إن خلت هذه البقاع من الازهار
 أو نجوماً على الصعيد تهاتت
 تتلاقى القلوب من كل صوب
 من رآها بكى ومن لم يزرها
 كربلاء !! ستصبحين محججاً
 ذكرك المفجع الاليم سينغدو
 فيكون الهدى لمن رام هدياً
 كما يذكر الحسين شهيداً
 فيجيء الاحرار في الكون بعدي
 وينادون دولة الظلم حيدي
 فليمت كل ظالم مستبد
 اهل بيت الرسول عادوا اسارى
 كربلاء فقال لا كنت دارا
 وبشير الجهاد دمع العذارى
 وهيهات أدفع الاقدارا
 تصبح قبورنا ازهارا
 في الدياجير تطلع الانوارا
 فوقها والعيون تهيم اذكارا
 حملَ الريح قلبه تذكارا
 وتصيرين كالهواء انتشارا
 في البرايا مثل الضياء اشتهارا
 وفخاراً لمن يروم الفخارا
 موكب الدهر ينبت الاحرارا
 حيثما سرت يلثمون الغبارا
 قد نقلنا عن الحسين الشعارا
 فاذا لم يمت قتيلاً تواري

تخمشن وجهاً ولا تقان هجرأ .

وأشرف الحسين في اليوم السادس من المحرم على اعدائه المقاتلين من اهل العراق، فخطب
 فيهم وقال : ايها الناس إنها معذرة الى الله عز وجل واليكم . إني لم آتكم حتى أتني كتبكم
 ورسلكم ، فان كنتم قد نكثتم عهدكم انصرفت عنكم الى المكان الذي أقبلت منه . ونحن
 اهل البيت أولى بولاية هذا الأمر من المدعين ما ليس لهم والسائرون فيكم بالجور والعدوان

ويعودون والكرامة مدّت
 فاذا اكرهوا وماتوا ليوثاً
 سمعت زينب مقال حسين
 خالت الازرق المفضض سقفاً
 خالت الارض وهي صماء حزن
 « ليتني مت يا حسين فلم اسمع كلاما ارى عليه احتضارا
 « فليت عترة الرسول فأنت الكوكب الفرد لا يزال منارا
 « مات جدّي فأنهدت الوردة الزهراء حزناً وخلقتنا صفارا
 « ومضى الوالد العظيم شهيداً فاستبدت الزمان والظلّ جار
 « وأخوك الذي فقدناه مسموماً فبتنا من الخطوب سكارى
 لا تمت يا حسين تفديك منا مهبّات لم تقرب الاوزارا
 فتقيك الجفون والهدب نوحياً ونلقي دون المنون ستارا
 شقت الجيب زينب وتلتها طاهرات فما تركزن إزارا
 لاطمات خدودهنّ حزاني ناثرات شعورهنّ دثارا
 فدعاهن لاصطبار حسين فكأن المياه تطفئ نارا

فانكر الحرّ ابن يزيد امر الكعب . فنثر الحسين بين يديه خرّجين مملوئين منها . فقال الحرّ :
 إنّنا لسنا ممن كتبوا اليك ، وقد أمرنا عبيد الله بن زياد اذا لقيناك أن لا نفارقك حتى تقدمك
 الكوفة عليه . فقال : الموت أدنى اليّ من ذلك . وقيل : إن الحسين اراد ان يعود الى
 الحجاز فمنعه الحر من ذلك إلا ان يرضي عبيد الله . وقال له مدافعاً : إنك إن عانددت وقائت
 تقتل . فقال الحسين : أبا الموت تخيفني ؟ وهل يعدل بكم الخطب أن تقتلوني ؟ وما انا الذي

قال : ان متّ فالعزاء لكنّ الله يهي من جوده امطارا
يلبس العاقل الحكيم لباس الصبر ان كانت الخطوب كبارا
ان هذي الدنيا سحابة صيف ومتى كانت الغيوم قرارا
حبّي الموت يلبس الموت ذلاً مثلما يكسف اللهب البخارا

* * *

وتوالت جحافل ابن زياد دفقة النهر طاغياً هدارا
وأحاطوا بحفنة من رجال ونساء مروّعات حيارى
وقف السبط في العداة خطيباً زاده الموقف الخطير وقارا
« قال : يا قوم لم اجئكم عدواً بل اميراً دعوتوه فسارا
« وذكرتم حق الحسين فقلتم إنه الضوء بل ينير النهارا
« وشكوتم حكامكم ونويتم أن تبيدوا الغواشم الفجارا
« قلتُم يا حسين أقدامنا قد شحذنا للظالم البتارا
« قد خذلتُم ابي وغيل ابن عمي فخفرتُم مودّة وجوارا
« كنتم للظلم خير المطايا والينا مددتم الاظفارا
« إن كرهتم إمامتي فدعوني أسلك البر او أخوض البحارا

ينزل على حكم ابن زياد . وكان ابن زياد قد كتب الى الحرّ قبل وصول الحسين الى كربلاء :
أما بعد فشدد على الحسين حين يبلغك كتابي ويقدم عليك رسولي ، فلا تنزله الا بالعراء في
غير حصن وعلى غير ماء ، فانزلهم بكربلاء . ثم تولى رئاسة جيش العراق عمرو بن سعد
مكان الحرّ بن يزيد . واقترح على ابن زياد ان يرجع الحسين الى الحجاز فكتب اليه عبيدالله :
أما بعد فاني لم ابعثك الى الحسين لتكف عنه ولا لتشفع به لديّ فان نزل الحسين واصحابه

« لا يضيق الحجاز بالسبط ضيفاً لو رأنا في بيتنا زوارا »

لم يرد بالحسين شراً امير الجند (فالحرّ) لم يكن غدارا
بل ضعيف مسخر لعبيد الله يهوى الألقاب والدينارا
قال : اني امرت فابن زياد صائد ليس يفلت الأطيارا
سر اليه فالرأي ما يوتئيه ولعلّ النهي بقبك البوارا
« إن تعاندت حسين قتيلاً » فانظر الجيش زاخراً جرارا
وثب الباسل الأبيّ وثوب الليث في القيد غاضباً زءارا
قال يا (حرّ) لست اخشى المنايا لا ووربيّ لقد سئمت انتظارا
اتراني اطيع وغداً زنيماً بحه العهر اذ رمى الأقدارا
وانا ابن الزهراء والخلد داري واراني وقد لمحت الديارا
إنما - الموت رقدة وانتقال واجيء الأعظام الأبرارا
فأرى في رفارف الخلد جدي وابي والسلالة الأطهارا
هاج رفض الحسين كيد عبيد الله فارفض هائجاً ثرّارا
جاش بالحقده صدره مثل دن ازبد السلسيل فيه وفار
هادراً مرغياً يشق ضلوع الدنّ طفرأ ويضع الحمّارا

على الحكم واستسلموا فابعث بهم اليّ سلماً وان أبوا فازحف اليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم ،
فأنهم لذلك مستحقون . فان قتل الحسين فأوطيء الخيل صدره وظهره فانه عاق شاق قاطع
ظلوم ، فان أنت مضيت لأمرنا جزيناك جزاء السامع المطيع وان أنت أبيت فاعتزل جندنا
وخلّ بين ثمر بن ذي الجوشن والمعكر والسلام .

امر الحرّ ان يميت شعور الحيّ فيه وان يشد الحصارا
قال أنزل على العراء حسيناً
حيث تنصبّ مقلة الشمس اتوّنا تراه على الرمال احمرار
حيث لو اطلع الحسين قلبياً
حيث لم يأنس الصعيد بماء
حيث لا تنبض الحياة بعرق
حيث وهج الرمضاء بث الشرار
حيث بطيرته الريح الحرور بخار
حيث او بطير تأنس الأشجار
حيث غير ما تحفر الضباع وجارا

عزل (الحرّ) عن قيادة جيش (فغبيد) يريده جزارا
فابن (سعد) على الجنود وليّ نمر غادر يقود النارا
ساوم السبط ساعة فآلح السبط ان يجعل الحجاز ديارا
فاستشار الأمير هل يطلق البازي حرا ام هل يشد الاسارا

« قد بعثناك للقتال اجاب الذئب فافعل ولا تكن ثثارا
ان ابوا ان يساموا ، فاشحذ البتار وانمذ في الثائرين الفرار
حطّم القوم مثلما يحطم الكبير كأساً ، والحمد الفخارا
ان قتل بهم فمئة ذئب بنعاج أو أنسر بجباري
تبقر البطن والعيون وتهتز اختيالاً وترفع المنقارا
«أوطىء» الصافنات صدر حسين ولتحطم أضلعه والفقارا
انه كان قاطعاً وظلوماً وأثيماً يحرّض الثوارا
فاذا ما جبت (فالشمر) أولى منك بالجيش فاترك الاعذارا »

بِمَ تَسْتَحْلُونَ دِيْمِي؟ (١)

ابوصاً كان ثعلبيّ السّماة أصفر الوجّه أحمر الشعراة
ناقيء الصّدغ أعقف الأنف مسوّد الثّنايا مشوّه القسماة
صيغ من جبهة القروود وألوان الحراي وأعين الحياة
منان الرّيح ، لو تنّفّس في الاسحار عاد الصباغ للظلماة
يسرّ الفجر أنفه وبولّي ان يَصْعِدْ أنفاسه المننناة

(١) - كان الشمز بن ذمي الجوشن رجلا ابرص ، كرهه المنظر ، وكان يدعي المذهب الخارجي ليجعله حجة يحارب بها علياً وأبناءه : وقد تطوع للقيام بجريمة قتل الحسين اذا تردد عمرو بن سعد في إنفاذها ، وقد حمل شمر كتاب ابن زياد الى عمرو بن سعد بنفسه وهدده بقوله : إما ان تمضي لأمر أميرك وتقاتل عدوّه وإلاّ فخلّ بيني وبين الجند ، فأعلن عمرو طاعته وولي الشمز قيادة الرّجالة في جيشه وشدّد الحصار على القوم حتى اشتدّ بهم العطش . فقام الحسين

ذلك المسخ لو تصدّى لمرآة لشاغت صحيفة المرأة
وعب الأم حين مولده المشؤوم والأم سحنة السعلاة
لم تزغرد له القوابل مولوداً أثار النفور في الدايات
ودعاه ذو الجوش النذل شمراً لم يشمر إلاّ عن الموبقات
لم يحرك يداً لاتيان خيرٍ فاذا همّ همّ بالسيئات

سُرّ بالابوص البغيض (عييد) كسرور الذباب بالقرحات
زعم الشمير أنه خارجي سيبيد الحسين والثارات
كذب النذل لم يكن خارجياً بل عدواً للطاهرين الاباة
اي ثار لعقرب أو لرقطاء تجيء الوليد في الغفوات
وهو في سنّ وردة لم تجاوز بعد عمر الاربع في الورقات
شيمة الشر ان يعد لاهل الخير حرباً موصولة الغارات
روح قايين لم تزل تمهر الاعصار عبر الزمان والبيئات
حبلى بالشرور منذ نشأتها الدنيا وتبقى مدى الزمان الآتي

واتكأ على قائم سيفه ونادى في أهل العراق بأعلى صوته : أنشدكم الله هل تعرفون اني سبط
رسول الله ابن فاطمة ، وان جدتي خديجة اول نساء الامة اسلاماً ، وان سيد الشهداء حمزة
عمي ، واني الآن متقلد سيف رسول الله ، معتمّ بعمامته ، واني ابن علي اول القوم لإسلاماً ،
وأعظمهم حلاً ، وانه وليّ كل مؤمن ومؤمنة ، وأنه الذائد عن الحوض ، وفي يده لواء الحمد
يوم القيامة ?? قالوا : نعم صدقت في كل ما قلت . قال : اذن فبمّ تستحلون دمي ؟ قالوا :
علمنا ذلك كله ونحن غير تاركيك حتى تذوق الموت عطشاً أو تنزل على حكم ابن زياد .

وتولى الحِجَالَةَ القائد (السعدي) (والشمر) قائد للمشاة
جاءك الشر يا حسين تجلد لا سبيل للماء فالشمر يابى
باقية الزهر من رياض قريش تحرم الماء والفرات مشاع
تفقد الحُصْب للجهاد ويهمي وهو يوم الحسين ذاب خائناً
صُدَّ عنه الحسين فالنهر يجري ميلاً المنحني دويلاً وهدرأ
لنزاع الحناجر الضامئات أن يذوق الحسين ماء الفرات
نسوة كالزنابق الطاهرات للبغايا للوحش للحشرات
ويفيض السخاء للقلوات وتمنى يسيل في اللهوات
أسود الشط دامي الآهات ويبث الأنين في العطفات

* * *

وقف الظامىء الحسين ونادى أو ليس الرسول جدي وأمي
يا جنود العراق عوا كلماتي خير بنت وأطهر الزوجات
« واسمها يمن كل فاطمة في الارض تأتي في الأعصر المقبلات
« أمها جدتي خديجة كانت وردة المشرقين في السيدات

وكان العباس أخو الحسين هو الذي يفاوض اصحاب عمرو بن سعد فقال له الحسين : ان
استطعت أن تؤخرهم الى غدٍ لعلنا نصلي لربنا هذه الليلة وندعوه ونستغفره ، فهو يعلم اني
أحب الصلاة له وتلاوة كتابه وقضى ليله في الصلاة . واستيقظ الحسين بعد ان نام قليلا في تلك
الليلة الرهيبة وقال لزينب : يا أختاه اني رأيت الساعة جدي محمداً وأني علياً وأمي فاطمة وأخي
الحسن وهم يقولون : انك يا حسين رائح الينا عن قريب . فبكت زينب وصاحت : يا وياتاه!
فقال : ليس لك الويل يا أخوتي ، أسكتي رحمتك الرحمن . ثم جمع أصحابه وأهل بيته فقال

« بيتها مهبط النبوة اذ جبريل يأتي بالوحي والآيات
 « شهدت للرسول والجو خنّاق فكانت باكورة المسلمات
 « أو ليس الضرغام حمزة عمي أسد الله كاشف الكربات
 « كفه ما تشاء سمير العوالي قلبه للسهام والمكرمات
 « (أحدٌ) تذكرُ الشهيد ولا تنسى عريض السباط والشفرات
 « أو ليس الشهيد جعفر عمي لقن الدهر آية في الثبات
 « أخذته السيوف حتى أطارت ساعديه فظل فضل حياة
 « يمك الراية المجيدة إبالاسنان يابى هوانها في العداة
 « لم بين راية العلي طالي حسدته الاملاك في الجنات
 « أو لست الحسين نجل علي وعلي أنشودة للجدادة
 « يذكرون اسمه فتخشع اسد البيد من هيبه لذاك الرفات
 « أعلم الناس أطهر الناس كفاً وأعز الفرسان في الصهوات
 « أول المسلمين يحمل بند الحمد يوم الأشرار في الغمرات
 « يمنع الحوض غب هول وحشر يوم تأتي النفوس مبتودات

لهم : اني لا أعلم أصحاباً أصلح منكم ، ولا أهل بيت أبرّ ولا افضل من اهل بيتي . فجزاكم
 الله جميعاً عني خيراً . وهذا الليل قد غشيتكم فاتخذوه سترأً وليأخذ كل واحد منكم بيد رجل
 من اهل بيتي وتفرقوا في سواد هذا الليل ، ودعوني وهؤلاء القوم فانهم لا يريدون غيري
 فقال اهل بيته واصحابه جميعاً : يا ابن رسول الله فما يقول الناس لنا ، وماذا نقول لهم ؟ هل
 نقول لهم : انّا تركنا شيخنا ، وكبيرنا ، وابن بنت نبينا ، لم نرمّ معه بسهم ولم نطعن برمح ؟
 لا والله لا نفارقتك ابداً ولكننا نتيك بأنفسنا حتى نقتل بين يديك ، فقبح الله العيش بعدك .

« وهو مولى لكل من هبّاً
اي شيء انتم فلولا جدودي
ثم سلّ الحسين سيفاً عجيباً
نقش الخلد منه سفر مجد
قال هذا الحسام سيف رسول
واراهم عمامة عرفوها
هالة دون قدرها تاج كسرى
« ليس غيري في الأرض سبط نبي
« كذبوني اذا قدرتم فتور
« فاجابوا جميعهم قلت حقاً
« قال يا ويحكم اذن تقتلون السبط عمداً ، ومن احلّ بماتي ؟
« فأجابوا هل تشهد النهر لمّاعاً سريعاً كالضمر المرسلات
« قطرة لن تنال من مائه الجاري فودّع آمالك الخابيات
« ستموتون مثلها تحرق الرمضاء في وهجها طريء النبات

وعكفوا بعد ذلك على الدعاء والصلاة حتى طلع الصباح . فاستقبلوا النهار مستبشرين لشدة ما انطوت عليه قلوبهم من يقين وايمان . ثم ركب الحسين فرس رسول الله واشرف على جنود ابن زياد ووجههم على نخاذلهم ونكثهم للعبود ، وايثارهم العبودية على الحرية وتفضيلهم الذل على العز . وختم كلامه بهذا القول : لا ارى الموت الا سعادة والحياة مع الظالمين الا تبرماً الا واني زاحف بهذه الأسرة مع قلة العدد وخذلان الناصر . فتمتد عمر بن سعد فرمى نحو اصحاب الحسين بسهم وقال لمن حوله : اشهدوا لي عند الأمير اني اول من ضرب بسهم . . وانهاك السهام بعد ذلك كانت المطر .

« أو تلبون رغبة ابن زيادٍ عليكم تظفرون بالرحمات »
« أمهلونا الى غدٍ قال عباسٌ » وتاهت أجنانه في الفرات

« ناولوني القرآن قال حسين :
فراى في الكتاب سفر عزاء
ليس في القارئين مثل حسين
فهو يدري خلف الكلام كلاماً
للبيان العلوي في أنفـس الأطهار
فهو وقف على البصيرة والأبصار
يقذف البحر للشواطىء رملاً
والمصلتون في التلاوة أشباه
فالمناجاة شعبة من فؤاد
فاذا لم تكن سوى رجوع قول
إنما الساجد المصلي حسين
فتقبل جبريل أثمار وحي
إذ تلقاه جده وتلاه
وابوه مدون الذكر اجراه
فالحسين الفقيه نجل فقيهه
اطلق السبط قلبه في صلاة
المناجاة السن من ضياء

لذويه » وجد في الركعات
ومشى قلبه على الصفحات
عالماً بالجواهر الغاليات
ليس كل الاعجاز في الكلمات
مسرى يفوق مسرى اللغات
تعشو في الأنجم الباهرات
واللآلي تغوص في اللججيات
وإن الفروق بالنيئات
صادق الحس مرهف الخلجات
فهي لسهـو الشفاه بالتمتات
ظاهر الذيل طيب النفجات
أنت حملته الى الكائنات
معجزات ترت في السجعات
ارشاد المؤمن للصلوات
فالأريج الزكي في النسمات
نحو عرش العلي مرتفعات

وَهَمَّتْ نِعْمَةً الْقَدِيرِ سَلاماً وَسَكُوناً لِلأَجْفَنِ القَلَقَاتِ
 وَدَعَاهُ إِلَى الرِّقَادِ هَدْوَةً كَهَدْوَةِ الأَسْجَارِ فِي الرِّبَوَاتِ
 وَصَحَا غَبَّ سَاعَةٍ هَاتِفاً « أختاه بنت العواتك الفاطمات
 « إنني قد رأيت جدي وأمي وأبي والشقيق في الجنات
 « بشروني أني اليهم سأغدو مشرق الوجه طائر الخطوات »
 فبكت والدموع في عين أخت نفثات البركان في عبرات
 « صرخت وبلتاه قال خلاك الشر فالويل من نصيب العتاة »
 « ودعا صعبه فخفوا إليه فغدا النسر في إطار البزاة
 « قال اني لقيت منكم وفاءً وثباتاً في الهول والناثبات
 « حسبكم ما لقيتم من عناء * فدعوني فالقوم يبغون ذاتي
 « وخذوا عترتي وهيموا بجنح الليل فالليل درعكم للنجاة
 « ان تظلّوا معي فان أديم الأرض هذا يغصّ بالأموات »

« هتفوا يا حسين لسنا لثاماً فنخلّيك مفرداً في الفلاة
 « فتقول الأجيال ويل لصحب خلّفوا شيخهم أسير الطفلة
 « فنكون الأقدار في صفحة التاريخ والعار في حديث الرواة
 « او سباباً على شفاه عجز أو لسان القصّاص في السهرات
 « يتوارى احفادنا في الزوايا من اليم الهجاء واللعنات
 « سترانا فداً نشرف حدّ السيف حتى يذوب في الهبوات
 « يشتكي من سواعد صاعقات وزنود سخية الضربات

« ان عطشنا فليس تعطش اسيف تعب السخين في المهجات
« سوف لا نظرح البواتر حتى لا نبقّي منها سوى القبضات
« ليتنا يا حسين نسقط صرعى ثم تحيا الجسوم في حيوات
« فنفديك مرّة بعد اخرى ونضحّي دماءنا مرّات

اصبحوا هائثين كالقوم في عرس سكوتٍ معطل الزغردان
ان درع الايمان بالحق درع نسجه اصابع المعجزات
يُرجعُ السيفَ خائباً ويردُّ الرمحَ فالسنّ هازيٌ بالقناة
مثما يطعن الهواء غيٌ فيجيب الأثر بالبسات
يغلب الموت هازيٌ بحياة لا يراها الا عميق سبات
فالليب الليب فيها يجوب العمر في زحمة من الترهات
فيعيش الفتى غريقاً بجهل فاذا شاخ عاش بالذكريات
ألم في شبابه فتى ولّى فدمع الحرمان في اللفات
ان ما يكسبُ الشهيد مضاءً أمل كالجنان الضاحكات
فهو بطوي تحت الأخاص دنيا لينال العلي بدنياوات

واعلى صهوة الجواد جواداً اخذته العيون بالنظرات
حمل الجدّ قبله فكأن السرج مهد الاباء والعظّات
أشرف الفارس العجيب على جيش خميس معدد الرايات
زائراً كالمصور يخرج من خدر أحاطت به قسيّ الرماة

كالجراثيم من شتت الجهات
تلثم النعل في حذاء العاني
كان رهن العصي والصفعات
فارغتم ذباب قاذورات
كمريد الجناح للسحفاة
وعبدتم نسل الطفاعة الزناة
نجل بنت الرسول فرخ قطة
لن يموت الحسين موت الشاة
لا يعد المنون في الموبقات
ليس يخشى طعن القنا والظبات»

« قال يا فضلة النفائات جاءت
« لم تكونوا الا عبيداً تبارت
« لا يطيب العيش الا بي لعبد
« قد أردناكم آباء نفوس
« وأردناكم كراماً فكنتا
« قتالتم علينا وختم
« فابن مرجانة أطعمت وخلائم
« لا يموت الحسين الا هصوراً
« والذي سيد الحسام ابوه
« ان صدرأ يستهدف الحق صرفاً

* * *

رامياً في الصدور واللبات
اني مضم السعير بذاتي
لو درى انه عديم الرعاية
فيكون النباح للكسرات

فوق السهم للنحور ابن سعد
« قال يا معشر الجنود اشهدوا لي
رب كلب لا ينبري لنباح
يلمح الخبز اذ يهر ويعوي

الوقية (١)

خفق السهل رعدة واضطراباً
ورمته الى النحور بربداً
السهم العطاش أردت عطاشاً
فأجاب الشوس الميامين
فالكينات ملّت الذّشابا
دموباً وقاتلاً خضابا
والنجيع الكريم هلّ انسكابا
بالنشاب نثراً وبالحماس خرابا
* * *

(١) - بعد ان التجم اليراك بين الفريقين . عاد الحرّ بن يزيد الى صوابه وارتمى بين يدي الحسين نادماً وقال عفوك عني يا ابن بنت الرسول جعلت فداك فعفا عنه الحسين عفواً سرّياً الأئيل وقاتل الحرّ قتلاً شديداً ، فعقر فرسه فقاتل راجلاً . ولما اثخنه الجراح حمل الى الحسين فجعل يمسح التراب عن وجهه ويقول انت المر كما سمّتك امك حراً في الدنيا والآخرة . وتبارى الأبطال من الجانبين فظهر اصحاب الحسين فاشار بعض اعدائهم بترك البراز ورشق

يا رجال الحسين قال حسين ظمىء السيف فاحضوه الشرابا
لا تهينوه بالاطاريف يبرها فعهدي به يجب لرقابا
وجرى في معسكر ابن زياد ما أثار العيون والالبابا
ذاك ان الغضنفر (الحرّ) عاف الجيش وانضم للحسين وتابا
«يا ابن بنت الرسول عفوك عني فأنا الغرّ تد ضلت الصوابا
«ودني الله للهدى بعد غي» وأراني وقد مزقت الحجابا
«سقتكم للعراء للدفد المغفور ظلماً وفرية وغتصابا
«فأطعت المنافق بن زياد وسقت الحسين مرا وصابا
ضلّ سمعي عن الهزار المعني أو تعاميت فاتبعت الغرابا
يا ابن بنت الرسول عفوك عني خضلّ الدرع لحيتي والشيابا
سوف أحو إساءتي بدمائي ليس مثل الدماء تغسل عابا
بعد ما أشبع الردينيّ طعنأ وتعود التناة نثراً هبابا
ويقول الحسام للغمد ودّعني فلن أرتضيك بعد قرابا
سوف أبقى في راحة (الحرّ) مسلولا فان غبت في المفاخر غابا
فاجاب الحسين يا حرّ لا تجزع فان الكبير ينسى العتابا »

النبال فانصبت السهام على رجال السبط من كل جانب . فأخذ اليهودون واحداً تلو واحد ولما
لم يبق مع الحسين سوى اهل بيته خرج ابنه علي وكان فتى في التاسعة عشرة من العمر من
أصبح الناس وجهاً واحسنهم خلقاً فاستأذن اياه في القتال فاذ له وانهمكت عيناه بالدموع وقاتل
الفتى قتالا شديداً ثم رجع الى ابيه وقال : يا ابي العطش قد قناني ، وثقل الحديد اجهدني
فهل من سبيل الى شربة ماء اتقوى بها على الأعداء . فبكي الحسين وقال واغوثاه يا ابني من
أين آتي لك بالماء . قاتل قليلا فما أسرع ما تلقى جلدك محمداً ، فيسبك بكأسه شربة لا تظلم بعدها

نحن أهل الرسول أورثنا جدي صدوراً على الخطوب رحاباً
حسبنا دمة الندامة نزجها الى الله 'قربة' واحتساباً
دمة تغسل القلوب وتجلوها كما يصهر الشعاع الضباباً
يغفر الله ما أتيت فطب نفساً ولا تلبس الهموم ارتياباً

* * *

زجر الفارس الذي يقطع الفرسان رعباً ان جرّد القضابا
واستوى فوق أبلق في قمام النقع يجري على الصعيد شهابا
من رآه لا ريب يوقن ان الله قد أبدع الخيول عربا
ومشى عنتر العراق الى الأبطال ليثاً يد ظفراً ونابا
وتنادوا الى البراز فشالت كفة الحائنين (والسعد) خابا
ليس من يقحم البراز أجيراً كشهيد صوت السماء استجابا
من يبارز من أجل سبط رسول الله يستشعر الجراح عذابا
فاذا لم يجد لديه نضوياً من ضلوع الأحناء سلّ الحرابا
« انضحوهم بالنبل لستم باكفاء ينالون في البراز الرغابا

ابداً فرجع الى القتال وكان اول قتيل من آل الرسول . وقطّعه الأعداء بأسياهم فجاء الحسين
حتى وقف عليه فقال : قتل الله قوماً قتلوك يا بني ما اجرأهم على الرحمن . ولما رأى القاسم بن
الحسين وكان فتى في الرابعة عشرة من العمر ما حلّ بابن عمه علي خرج وفي يده سيف وعليه
قيص ولإزار ونعلان قد انقطع شسع احدهما وشدّ عليه رجل من الأعداء فضرب رأسه
بالسيف ففلقه . فوقع الغلام لوجهه صارخاً يا عماء . فبكى الحسين وحمله على صدره وجاء به حتى
القاه بجانب ابنه علي امام الفسطاط بين القتلى من اهل بيته .

« أمطروهم سهامكم دية وطفاء تنصب في الجسوم انصبابا »
قالها منهم خير أريب شاهد الأسد كيف تودي الذئبا
فأرنت سهامهم كأزير الريح نكباء تصفع الأبوابا
وأصابت خيول ركب حسين فتهاوت تجدد الركابا
أبلق الحر عاد شبه كميته فجر النيل نجره ميزابا
راجلاً كراً باسل لم يفارق في الميادين صهوة وركابا
لا يضير العقاب ان تنزل الغبراء ، فالحر لا يزال عقابا
لم تنله البراة تنقض أفراداً فخفوا لقتله أسرابا
أخذته السيوف أخذ فؤوس تضرب الجذع إذ تروم احتطابا
يا ابن بنت الرسول قال وداعاً قد غسلت الآثم ! قال . وغاب
وتهاوى الكرام حول حسين بعد ضرب راع الحضيض فشابا
سقطوا كالجدوع في الغاب صرعى لم تغادر هوج الزعازع غابا
بقيت دوحه الحسين فويل للذي يهصر الغصون الرطابا
عصفت نخوة النبوة في صدر غضيض فأهبطه التهبابا
جلجلت نفس حيدر في حفيد ألبسته شقر الورود اهبابا
في بهاء الربيع يطالع بساماً ويفتر زنبقاً وملابا
تلم الشمس وجهه وتمني لو حباها من حسنه جلبابا
أشبه الناس بالرسول فمن ينظر علياً يظن أحمد آبا
حل في صهوة الجراد ونادي من يفديك يا أبي لن يهابا
يوم سميتني علياً حسبت الطفل ينمو كجده غلابا

فَلِعَيْنِكَ يَا أَبِي اضْرِبِ الْفَرَسَانَ ، ابْنِي مِنَ الرَّؤُوسِ الْقَبَابَا
أَنْ يَفْتَنِي مِنْ جَدِي النَّجْدِ بَأْسَ بَعْضِهِ يَلْجِمُ الْأَسْوَدَ غَضَابَا
وَيَبِينُ يَسْتَوْقِفُ الدَّهْرَ حَتَّى لِيَرَاهُ بَعْدَ الْكِتَابِ كِتَابَا
لَمْ يَفْتَنِي دَمُ الْهَوَاشِمِ وَثَابًا إِذَا فَاخِرَ الْأَبَاةِ انْتِسَابَا
قَالَ وَاسْتَقْبَلَ الصَّفُوفَ هَمَامًا كَعَمَلِي يَمِزُّقُ الْأَحْزَابَا
رَضِيَ الْمَجْدُ عَنْ فَتَى شَرَفِ الْبِتَارِ ضَرْبًا وَابْهَجَ الْأَحْسَابَا
هَدَّهَ الظُّمُّ وَالْبِرَاعِمُ دُونَ الْجَذَعِ صَبْرًا أَنْ فَادِحُ الْخُطْبِ نَابَا
يَا أَبِي قَالَ قَدْ عَطَشْتُ فَهَلْ مَاءٌ ؟ فَانْ لَمْ يَكُنْ شَرِبْتُ السَّرَابَا !
آءٌ لَوْ قَطْرَةٌ تَعِيدُ إِلَى الرَّيْقِ ! أَوْ فِي الْحِيَالِ الْقَى الْجَبَابَا
فَبَكَى الْوَالِدُ اللَّهَيْفَ وَقَالَ الْيَوْمَ تَلْقَى الرَّحِيقَ وَالْأَكْوَابَا
فَتَلْقَى مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا يَا لِحَدِيدِنِ يَعْلَوَانِ السَّحَابَا
قَدْ حَرَمْتُ الْفِرَاتَ مَاءً كَدِيرًا وَسَتَسْقَى شَهْدَ الْجَنَانِ مَذَابَا
إِنَّهَا جَوْلَةٌ وَلَكَ (الطَّوْبِي) تُدَلِّي غَصُونَهَا اعْنَابَا
مَتَّ كَرِيمًا بَنِي أَبِي عَلَى اثْرِكَ مَاضٍ فَلَنْ أَطِيلَ الْغِيَابَا
أَخَذْتَهُ وَمَا حَمَّهُمْ غَيْرَ مَذْمُومٍ فَقَدْ كَدَّسَ الْعِدَاةَ هَضَابَا
وَتَلَاقَتْ سَيُوفَهُمْ فِي الْحَزَامِ الْفَضُّ تَفْرِي وَتَقْطَعُ الْآرَابَا
وَإَكْبَ الْحُسَيْنِ يَلْتَمُّ نَجْلًا وَدَّ لَوْ مَاتَ قَبْلَهُ أَوْ ذَابَا
يَا قَتِيلًا وَلَمْ يَغْسَلْ بِمَاءٍ جَاءَكَ الدَّمْعُ لَاهِبًا تَسْكَابَا
يَا قَتِيلًا وَلَمْ يَضْمَخْ بِعَطْرِ أَنْ دَمَعَ الْحُسَيْنِ عَطْرَ طَابَا
لَوْ تَهَامَى عَلَى الْوَرُودِ الْعَذَارَى لَسَقَاهَا وَأَخْجَلَ الْأَطْيَابَا

مصرع الشبل هاج قلب صبي لم مجرد لفتكة قرضابا
عمره عمر وردة لم تفتح بعد اغصانها فتدفع آبا
عمره عمر غادة توشك الأبصار تلقي في خدها العنابا
لم يعود بنانها بعد ان يرخي نقاباً او ان يزيح نقابا

حمل السيف قاسم وهو يدري انه يطلب المنون غلابا
فلقت رأسه بضربة نذل فجرت مقلة الخزام اكتبابا
نخل السيف حين لامس رأساً يجرح الطرف بعضه لو احابا
حسب من يقصد الحيي مجرح ان يحد الأجنان والأهدابا
صاح عمّاه وارتمى يتنزى تفحص الدم رجله والتوابا
كالجمام الصير يرقص مذبوحاً فيلقي على البياض خضابا
ضمه عمه الى الصدر ضمّ النسر للفرخ إذ يموت مصابا
« يا حبيب الحسين قال حسين كيف تدعو ولا اردّ الجوابا
« عجباً للزمان يطعن اهل البيت غدرًا ويستحب الكلابا »
بل ذبول الكلاب فان زياد شامهم في كلابه اذ نابا
بريء الدين والعروبة منهم إن يعدّوا جدودهم اعرابا
انّ خفّر العهود والغدر بالجيران عار ما لوث الاطنابا
لو درى يعرب وعرّ بنيه انهم تاركون نسلاً كذابا
لاصطفوا عزلة الرهايين او ماتوا على حرقة الهوى عزّابا

العترة الرشيبة (١)

كسر النسر طرفه إعياء بعدما قرّح الجفون بُكاء
لو أصاب الفرات رزه حسين لانطوى النهر كالرداء انطواء
ولغاضت شطآنه واستطار الرمل في خاطر الاثير هباء
شرّدوه عن وكره ورموه حيث يستوحش العراء العراء

(١) - وجلس الحسين بجانب الفسطاط وفي حجره ولده عبدالله وهو طفل ، فرماه رجل من بني أسد بسهم شق نحره . فتلقى الحسين دمه في كفه ثم صبّه في الأرض وقال ، يارب إن تكن حبست عنا النصر فاجعل ذلك لما هو خير منه . وأخذ أولاد علي وعقيل يهرون صرعى واحداً بعد واحد واشتد العطش بالحسين وركب اللسانة يريد الفرات وبين يديه أخوه فاعترضته خيل ابن سعد وفيهم فارس من بني دارم . فقال لهم ويلكم لاتمکنوه من الماء . فقال الحسين : اللهم اظمئه . فغضب الدرامي ورماه بسهم أثبتته في خنكته ، فانتزع الحسين السهم وبسط يده

وتبارى الرماة يرمون نسرأ
حرموه اخوانه وبنيه
ها هنا من فراخه بعض ريش
حرم القوت حلقه والماء
نثروهم على الثرى أشياء
وهنا الترب يلفظ الأحشاء

حضرن الطفل نجله وهو عبدالله ، عبده ضموا إليه السماء
جده شرف العروبة قدراً واسمه الفخيم ، شرف الأسماء
ضمه الوالد اللهيف لعل الحب يقصي عن الصغير العناء
أي طفل ؟ كأنه الوردة الحمراء جفت ، لم تشرب الأنساء
في صفاء الشع المذاب جبين كلما الحلم ماج فيه أضاء
سرحت أنمل الحزين بشعر فكان الحسين مس ذكاء
خصل من أشعة الشمس سالت وتهامت ضفائراً شقراء
وكان الذوائب الشقر أضواء ، تؤدي الى الحزين الغزاء
واذا في الفضاء سهم يدك السمع دكاً ويجرح الأصداء
حسبته العيون نفثة بركان تبدت شرارة سوداء

تحت حنكه، فامتلات راحتاه فرمى به ثم قال : اللهم اني اشكو اليك ما يفعل بابن بنت نبيك.
وتقدم اليه شمر بن ذي الجوشن في جماعة من اصحابه . فأحاطوا به فأسرع منهم رجل يقال له
مالك بن النسر الكندي فشم الحسين وضربه على رأسه بالسيف ، وكان عليه قانسوة فقطعها
حتى وصل إلى رأسه فأدماء. فامتلات القانسوة دماً ، ورجع عنه شمر ومن كان معه إلى
مواضعهم . ثم عادوا إليه وأحاطوا به . فخرج إليهم عبدالله بن الحسن وهو غلام لم يبلغ الحلم
حتى وقف الي جنب عمته . فلحقته زينب فقالت لها الحسين : أحببته يا أختي . فأبى وامتنع عليها

شق نحر الذبيح فاندفق المرجان يكسوه حلة حمراء
 مهجة البرعم الرضيع تلقاها حين بكفه أجزاء
 قلبه سال في يديه فلا يدري أقبلاً أراقه أم دماء
 روّعته الجفون مسبلة الأهداب كالزهر إذ يموت انطفاء
 ذلك الفجر لم يتمع بصبح وقبيل الصباح لاقى المساء
 جفّ دمع الحسين والماء لا يبدو إن الأرض أصبحت رمضاء
 لاجم الدمع ، يلجم النار في الأجنان ، تشتد زفرة وصلاة
 انما وطأة الكآبة اقوى حين تبقى كآبة خرساء

وتهاوى النور ولد علي فاستماتوا أشاوساً كهواء
 ثبتوا في العراق لا يأملون النصر ، لكن ضحية وافتداء
 علموا الدهر بعدم كيف تفنى اخوة تشرب الردى بسلاء
 سطرّوا بالدماء صفحة مجد غمروها محبة وانحاء
 هللت روح هاشم من وراء الغيب تدعو الججاجح الامراء

امتناعاً شديداً وقال : والله لا أفارق عمي . وأهوى بجر بن كعب الى الحسين بالنيف فاتقاه
 الغلام بيده فأطنها الى الجلد فاذا يده معلقة ، ونادى الغلام : يا أماء . وسقط . ولم يبق في
 المعركة سوى الحسين فدعا سراويل يمانية لبسها لكي لا يسلبها بعد قتله ، فيقي عارياً .
 ولكن بجر بن كعب سابه اياها وتركه مجرداً . بقي الحسين وحده وقد أئذن بالجراح في
 رأسه وبدنه فجعل يضربهم بسيفه وهم يتفرقون عنه يميناً وشمالاً فقال حميد بن مسلم : والله ما
 رأيت مكسوراً قط قد قتل ولده واهل بيته واصحابه اربط جأشاً ولا امضى جناحاً منه . كانت

وكان الروح الكبيرة قالت
يا بني هاشم نعماً فعلتم
ان تنل منكم السيوف فقد نالت كرابا ، أعزة ، نبلاء
ظمئت في مراتع الذل فاشتقت ظباها مروة وابهاء
ما هويتم الا عقيب قتال فرش السهل منكم أشلاء
فتبعتم أعضاءكم للمنايا شيمة الجسم يتبع الأعضاء

ويقول العباس للسيط هيا
هم ان ينزل الفرات فنادى
امنعه المياه يهلك فان الرمل يشتاقي في الهجير شواء
« يا الهي أظمئه قال حسين
يجرق المهل كبده وعلى النيران عريان يسحب الامعاء
غضب الدارمي فاستل سهماً زاده البغض حدة ومضاء
سله من كنانة تلمع الأنصال فيها أسنة زرقاء
ورماه ، فرن في مسمع الشيطان سهم تقمص البغضاء

الرجالة لتشد فيشد عليها بسيفه فتتكشف انكشاف المعزى اذا شد عليها الأسد . فلما رأى ذلك شمر بن ذي الجوشن . استدعى الفرسان فصاروا في ظهور الرجالة وأمر الرماة ان يرموه فرشقوه بالسهم حتى صار كالقنفذ : وخرجت اخته زينب الى باب الفسطاط فنادت عمر بن سعد بن ابي وقاص وقالت : ويلك يا عمر ! ايقتل ابو عبدالله وانت تنظر اليه ؟ فلم يجبها عمر بشيء . فنادت ويحكم انا فيكم مسلم ؟ فلم يجبها احد بشيء . ونابى شمر بن ذي الجوشن

فاستعاذ الهواء من سهم عكَلٍ لوث الأرض سهمه والهواء
 واصاب الحديد وجهه حسين فأصاب التفاحة الزهراء
 فَرَقَّ اللؤلؤَ النظيم من الأسنان ، فاسترسل العقيق غشاء
 نزع النصل بالأصابع والصنديد يفضي دمائه حنّاء
 جرح السبط ، والدم السمع لم يردع لثاماً زغانفاً أعداء
 لم تُنور دمائه فاطمة الزهراء منهم نواظراً رمداً
 أو قلباً تراكم الشر فيها فاستحالت حجارة صماء
 كل ذنب يمدّها في دَجِيّ الاثم مدناً ، وفي العماء عماء
 مات وجدانها فلو نام نوماً لصحى من دجى الضلال وفاء
 لرأى في الجراح مهجة طه و (حنيناً) (وخيبواً) (وحراء)
 منظر الدم ليس يلجم سرحالاً ، ولكن يزيد اغراء
 بوقظ الناب والمخالب فالجروح يوحى الى الذئاب الضراء

وأتاه الكندي يضرب رأس السبط ، يفري العمامة السماء
 فيشق الحسام فروة رأس لو علت منكب السماء لناء

الفرسان والرجالة فقال : ويحكم ما تنتظرون بالرجل ثكلتكم امهاتكم . فحملوا عليه من كل
 جانب . فضربه زرعة بن شريك على كتفه اليسرى فقطعها ، وضربه آخر منهم على عاتقه
 فكبا منها لوجهه وطعنه سنان بن أنس النخعي بالرمح فصرعه ، وبدر اليه خولي بن يزيد
 فنزل ليحتر رأسه فأرعد فقال له شمر : فت الله في عضدك مالك ترعد ؟ ونزل اليه فذبحه ثم

بَادَ صَحَبَ الْحُسَيْنِ إِلَّا غَلَامًا . يَفْضَحُ الطَّلَ رِقَّةً وَسِنَاءً
يَا شِفَارَ السِّيُوفِ . رَفَقًا بَعْدَ اللَّهِ ، يَفْتَرُ وَرْدَةَ بِيضَاءً
فَرًّا مِنْ خِيْمَةِ النِّسَاءِ وَجَاءَ الْعَمَّ يَفْدِي ، فَمَا أَجَلَ الْفِدَاءِ
يُولَدُ الطَّالِيَّ شَهْمًا فَانْ يَصْبِحْ غَلَامًا تَوَقَّلْ الْجُوزَاءِ
نَفْسَ عَمَّةِ الصَّبِيِّ عَلَى الْمَوْتِ بَضِيفٍ لَمْ يُثْقَلِ الْغَبْرَاءِ
يَجْرَحُ الضُّوْءُ خَدَّهُ وَيَشِيْعُ اللَّحْظُ فِي رَيْتِ الْجَبِينِ الْحَيَاءِ
لَوْ أَتَى الْوَرْدَ قَاطِفًا لِتَحَامِي الشُّوكِ أَنْ يَخْدَشَ الْفَتَى الْوَضَاءِ
أَوْ أَتَى النَّهْرَ فِي الضُّحَى مُسْتَحْمًا . نَثَرَ الدُّوْحَ لِلْحَيِيِّ الْغَطَاءِ
حَاوَلَتْ زَيْنَبُ تَصَدَّقَتْهَا مِنْ يَصَدُّ الْفِتْوَةَ الْهُوجَاءِ ؟
أَحْبَسِيهِ قَالَ الْحُسَيْنُ . فَلَمْ تَفْلَحِ . وَزَادَتْ عَلَى اللَّظَاءِ لُظَاءَ
قَالَ إِنِّي أَمُوتُ فِي ظِلِّ عَمِّي بَعْدَ عَمِّي أَرَى الْحَيَاةَ عَفَاءَ
خَفَّ نَحْوَ الْحُسَيْنِ (بِجْرِنِ كَعْبِ) يَضْرِبُ السَّبْطَ ضَرْبَةَ نِكْرَاءِ
فَوْقَاهُ الصَّبِيِّ بِالْكَفِّ ، غَارَ السَّيْفِ فِيهَا فَاصْبَحَتْ جَرْدَاءَ
عَلَقَتْ بِالْأَهَابِ كَالْعَصْنِ مَقْطُوعًا ، عَلِيقًا بِقَشْرَةِ غَضْرَاءِ
رَامَهَا الطَّالِيَّ لِلْعَمِّ تَوَسًّا فَدَحَاهَا سَيْفُ الْعَدُوِّ لَوَاءِ
صَاحَ : أَمَاهُ ! لَمْ يَزِدْ . فَكَأَنَّ الْفَرخَ ، فِي بَقِظَةِ الْمُنُونِ تَصَاءِي

رفع رأسه الى خولي بن يزيد . فقال : احمله الى الأمير عمرو بن سعد . ثم اقبلوا على ثياب
الحسين فسلبوه اياها . وانتدب عمرو بن سعد عشرة فرسان داسوا الحسين بجيولهم حتى رضوا
ظهره ، وسرَّح الرُّؤوس يوم عاشوراء الى عبيد الله بن زياد فبعث بها مع شهر بن ذي
الجوشن واضرابه . وكان عددها . اثنين وسبعين ما عدا رأس الحسين

أصبح السبط مفرداً بين أموات وكانوا غصونه الخضراء
دوحة في العراء تلفحها الرضاء والريح حرصاً نكباء
لم يعد في الذكور غير (علي) طفله مدنفاً يصارع داء
حواله نسوة جيعا ثكالي كل أنثى تقمصت خنساء
نظر السبط للخيام طويلاً مستميتاً يودع الأحياء
فارتدى حلة المات سراويلها ، يمانية تناهت رواء
يتقي العري والهوان عقيب الموت ، يضيف على القليل الكساء
هاجموه ، فقبل السيف إجلالا لذكرى أشاوس عظماء
ذكر الجد والاب الفارس المغوار ، فاهتز سيفه كبرياء
قال : يا ذا الفقار أيد مينا لم تعود إلا العلى والسقاء
ليس بيني وبين حنفي إلا ساعة ، فلتكن اذن عذراء
تتغنى بها الحداة افتخاراً فتورّي سيوفهم والحداء
كيف آتي أبي ولم ألبس البيداء مجدداً ، واشبع الدقعاء
فيراني عبر الجنان ويغضي ويولي عن نجاه استحياء
قال وانقض هيصراً يطلب المعزى ، فيردى تيوسها والجداء
يطلب الأقرن الشديد فلا يسطو بعنز ضعيفة جماء
منذ صار الحديد نصلة سيف أو سنانا لصعدة سمراء
لم يشاهد مثل الحسين شجاعاً وصبوراً يغالب الأسواء
ظامناً ، ثاكلاً ، لهيفاً ، جريماً في عدو يكائر الداماء
صانك الله ذا الفقار فكم فلقّت درعاً ، وكم هدمت بناء

تستفز الحسين للضربة النجلاء تغري بضربة عصماء
صنت عهداً للطيبين جدوداً لم تعكر مودة وولاء
عجباً للحديد يذكر عهداً ورعاع يستغربون الوفاء
صفوة الاكرمين في كل عصر ضمروا في ديارهم غرباء
فالجاهير تخنق العبقري الحر خنقاً وتعبد الغوغاء
في ركاب الرعيان يمشي قطع الشاء ويل لمن أضل الشاء
يسمعون العواء صرح هزار حين تسترسل الذئاب عواء

حصد السيف كل أحق جاء السبط فالميتة القريبة جاء
لم يخيب إرث الرسول حفيداً حسبه أن يهزه إيماء
لا سبيل إليه إلا سهام فتنادوا وأمطروه البلاء
نثروها كما الرياح السوافي تستقل الرمال والحصباء
أنصلاً يطلقونها من بعيد فترامى في جسده عمياء
كان ورداً بدون شوك فراح الشوك يخفي من الورود البهاء
كان نسراً بدون ريش فصار الريش وقرأً يحطم الأحناء
فتح الرمل قلبه مستهاماً يتلقى من الحسين الدماء
يستبيه الدم النفيس كسقط الدرّ يغري الصيارف البخلاء
يتلقى دماء طه كنوزاً سائلات فتستفيض ثراء
ويباهي في الأرض كل بقاع الأرض حتى يكاد يغزو السماء
ويباهي فكل حبة رمل دونها حلبة الملوك غلاء

دونها تربة العراق والزوراء من بعد ما غدت زوراء
ولآلي زبيدة وجمال التبر تمشي لترفع الزبباء

نظر الشمر ما به من شحوب فراه يكاد يهوي عياء
كافاء أفرغته فهبوب الريح يلوي الى الصعيد الالفاء
أو كسوق السنابل الهيف جفت فغدت بعد نضرة حصداء
صوحت في الهجير سنبله الخيرات لاقت قطيعة وجفاء
فبتت في الشحوب سلك نضار يتهاوى في بقعة ريداء

صاح شمر بالناس هيا اقلوه
قام بالسيف زرعة بن شريك
ضرب الكتف والتواب حنت
ندت عن دوحة الهواشم غصن
وتلاه بطعنة (نخعي)
تبعها شفارهم تتوالى
مالت الدوحة الرفيعة فانهارت قواها وهزّت البيداء
وانبرى الشمر يذبح السبط ذبحاً
فصل الرأس عن قتيل شهيد
يتغيه هدية لعبيد الله يرجو نواله والثناء
أتراكم أصبحتم رحماء ؟
شرت من انبت الوري لؤماء
كحنين الناعور يوخى الدلاء
دونه كل روضة غناء
فأطننت فقاره والصلاء
كالزنابير تطلب الحلواء
ليت كانت يمينه شلاء
فعن الشمس قد أزال الضياء
يتغيه هدية لعبيد الله يرجو نواله والثناء

هامة السبط في الغنائم تهدي
 لابن مرجانة ! كذلك يجي
 فاذا لم يكن (عبيد) بغيّاً
 ويلكم يا عصائب الشر
 لا تصلّي إلا رجاء نوال
 قد نقتم صفيحة الأرض سماً
 خليع يدنّس الخلعاء
 أهديت رأسه الى رقطاء
 فلقد كان للنفوس بغاء
 أولاد الثعابين تلسع الأبرياء
 وتصلّي فتذبح الانبياء
 وطلّيم وجه الزمان رياء

جردّوه من الثياب وضنّوا
 فابن بنت الرسول عريان
 نزعها عن الشهيد لصوص
 أوطؤوا الحيل ظهره فاستعاذ
 سخّروا يوم قتله كل شيء
 أنعال الأفراس داست حسيناً ؟
 وأبوك الوقاص من خير صحب
 ودّ لو أنه بيوم حسين
 ربّ نذل يكون عار ابيه
 ما كفاهم سلب الحسين فراحوا
 ربّ انى تسنوت برداء
 تتهاوى على الجدالة ظمأى
 أن يبقوا على الحسين غطاء
 والأبراد تكسو الفجار واللقطاء
 ولدوا يوم أسقطوا أدنياء
 وانقضت الحنايا التواء
 سخّروا الماء سخّروا العجماء
 يا ابن (سعد) هلاّ قضيت حياء ؟
 رسول الله فضلاً وعفة وذكاء
 بسط الصدر للحسين حذاء
 وابوه بدّ النجوم اعتلاء
 يسلبون المخدرات النساء
 واستغاثت فجازبوها الرداء
 ردّها الجوع صورة عجماء

هدّها مصرع النور فذابت في الشرارات شمعة صفراء

زينب الطهر والبهاء أفاض الله فيها من السماء البهاء
بنت بنت الرسول جملتها الباري فصاغ الحميلة العذراء
أخذت حكمة الرجال فردت ما رواه الرواة عن حواء
لو رأتها حواء في الغيب لارتدت إلى الرشد حشمة وابهاء
إيه أخت الحسين بنت عليّ تحملت ما يزلزل البطحاء
أقسم الدهر ان ينالك بالأرزاء حتى يستنفد الأرزاء
نال قلب الزهراء منه كلوم وهو ما انفك يجرح الزهراء
فاصبري فالحياة دار عذاب حسبك الخلد جنة فيحاء
كل أيامها ربيع مقيم يكسف القبط بهجة والشتاء

عصبة الشر رحمة بالسبايا أبنات الرسول عادت إماء؟
يشتكين العراء والظمأ والاسواء والثكل والجوى والحفاء
قد ابدتم رجالهن وكانوا في شراع بين النجوم تراءى
أنتم سقتموه للبحر صخاباً ومزقتم الشراع افتراء
ونبذتم ربانه في عباب اليم فرداً لا يبلغ الميناء
كلما حاول الرسول غدرتم ومنعتم شراعه الأرزاء
زورق في الرياح في غضبة الآذي يمشي فيلطم الأهواء

لا سبيل الى الرجوع ولا نغر وفي يظلمه إيواء
ودفتم به الى القعر يهوي هكذا النمر يكرم النزلاء
وَنَبَجَتْ حَفْنَةً مِنَ النِّسْوَةِ العَرَقِيَّ وَطِفْلٍ تَبْغُونَهُمْ أَسْرَاءَ
عَصَبَةِ الشَّرِّ بِتَمِّ سَبَّةِ الأَزْمَانِ مَا دَامَتِ السَّمَاءُ سَمَاءَ
أَنْتُمْ الحِصَّةُ الَّتِي تَطْلَعُ الأَقْدَارُ مِنْهَا فَتَسْتَحِيلُ وَبَاءَ
لَسْتُ أَهْجُوكُمْ فَانْ سَهَامِ النِّقْدِ تَجْرِي فَتَجْرَحُ الوَجْهَاءَ
وَارَاكُمْ قَذَارَةً فِي يِرَاعِي فَأَنَا عَنْكُمْ أَجَلُّ الهِجَاءِ
قَتَلَكُمْ عَتْرَةَ النَّبِيِّنَ غَدْرًا قَدْ أَهَانَ العَرُوبَةَ العَرَبَاءَ
أَذْبَلَ النُّورَ فِي رِيَاضِ دِمَشْقٍ وَأَمْضَى القُصُورَ فِي صَنْعَاءَ
وَاسْتَفَاقَتْ أُمُّ القُرَى وَبِيَاضِ الفَجْرِ يَكْبُو وَيَلْتَوِي إِبْطَاءَ
كَعَجُوزِ شَهَاءٍ تَعْتَرُ بِالأَحْقَابِ تَمْشِي ذَلِيلَةً عَرَجَاءَ
ذَلِكَ الصَّبْحِ يَنْقَلُ النِّعَى مَشْلُولًا فِيهَوِي عَلَى الحَطِيمِ ارْتِمَاءَ
كَادَتْ الكَعْبَةَ الشَّرِيفَةَ لَوْلَا حِكْمَةُ اللهِ أَنْ تَحْرَّ عِيَاءَ

يا ضياء الغروب في كربلاء
كيف باتت والكوكب الضخم يهوي
أدمع الطف والفرات وغازت
صُبغ النهر أحمرًا وتدلّت
أرسل العندليب شجو جويح
حسبته العيون ترجيع صبّ
دونك الشمس في الغروب ضياء
مثلما تسقط الجبال ازكفاء
زقزقات في أريكة غيناء
شجرات تكاد تلقي الرثاء
واستحرت فيه الدموع دماء
باعدته الايام عن حسناء

وهو لو تعلم الغصون نواح بث فيه الأسي بعاشوراء

يا سليل المطيبين جدوداً يفضح الشمس عزّة وانتماء
مجدكم صير النبيل نبيلاً وحباه من العلي ما شاء
أنتم السلم المكين الى العلياء إن رام طامح علياء
وبكم يفتح العظيم طريق المجد لكنه يظلّ ابتداء
يلهث السابق المغبر في الميدان لا يبلغ النجوم ارتقاء
شرف العين أن ترى البدر وضاء فلا تبتغي إليه انتهاء
يا ابن بنت الرسول حسبك فخراً أنك السبط شرف الشهداء
جده شرف الحجاز ومدّ النور فيه وآنس الدهناء
ولظلت جزيرة العرب لولاه بياباً وقفرة صحراء
جذب الكون نحوها وجلاها فقدت كل ربوة سيناء
دمك السمح يا حسين ضياء في الدياجير يلهم الشعراء
أي فضل لشاعر منك يعتام الآلي يصوغ منها رثاء
شاعر مقعد جريح مهيض كل أيامه غدت كربلاء

(١) غيب الوقعية

شهد الطّف قسوة الأوغاد وذئاباً تحتال في أجناد
يدخلون الحيام ، ينتهبون الحفش (٢) والرحل أو بقية زاد
لمحوا المدنف المريض عليّاً وعليه لون النية باد

(١) - قال حيدر بن مسلم شهدت بعيني سلب نساء الحسين فوالله لقد كنت أرى المرأة من نساءه
وبناته وأهله تنازع ثوبها عن ظهرها حتى تغلب عليه . ثم انتهبنا الى علي بن الحسين وهو عليل
على فراشه ، وكاد الشمر يقتله . فقيل له : لا تفعل سيموت من مرضه . والتمس النسوة من
عمر بن سعد أن يرجع إليهنّ ثيابهنّ ليستترن بها . فقال : من أخذ من متاعهنّ شيئاً
فليرده عليهنّ . فوالله ما ردت احدٌ منهم شيئاً . وفي اليوم التالي نودي في الناس بالرحيل .

(٢) الحفش : المتاع الحقيق

سلبوه الوساد قسراً وكادوا يدفعون الصبي للجلاد
ثم عادوا الى الحنان فقلّوه أسيراً يئن في الأصفاد
سيرود مع النساء الأسارى ورؤوس فصلن عن أجساد
تتدلى على الرحال فيما نوح الثكالى وماتم الأكباد
تلك هام الأبطال تحقق في الأكوار هام الاخوان والأولاد
وتمت حمر العيون عمياء أو جفوناً موصولة الارماد
وتمت تلك القلوب الدوامي أن يكون الأذنين (١) بعض الجماد

أفقرت كربلاء إلا من القتلي ومن غيمة بلون الحداد
تنشر الظل فوقهم وتقيمهم منسر الطير أو ذئاب البوادي
لكم الأجر يا بني أسدٍ يبقى فريداً على مدى الآباد
هالكهم منظر الهواشم صرعى كسيوفٍ تكسرت في الجهاد
فأعدتم للأرض خير بنيتها فكرام السيوف في الأعماد
من هداكم الى ابن بنت رسول الله والرأس في يد الحصّاد ؟

وتوجه الشعر الى الكوفة ومعه بنات الحسين واخواته ومن كان معهن من النساء والصبيان
وعلي بن الحسين فيهم وهو مريض بالذرب وقد أشفي . ولما رحل ابن سعد خرج قوم من بني
اسد كانوا نزولاً بالعاضرية ، فصلّوا على الحسين واصحابه ودفنوا الحسين حيث قبره الآن
ومن حوله اصحابه وأهل بيته . ولما وصل رأس الحسين الى الكوفة جلس ابن زياد للناس في
قصر الامارة وأذن للناس اذناً عاماً وأمر باحضار الرأس . فوضع بين يديه . فجعل ينظر

(١) - الأذنين احد اجزاء القلب

دمه السمع ! إن فوح عبير الورد أهدي هادٍ الى الأوراد
قادكم للحسين سبعون جرحاً كل جرح فيه شهيد ينادي
دلكم انه سليل عليّ عالمٌ حوله من الأجداد
وعرفتم فيه النبي فان الحدس (١) شيء من معجزات الفؤاد
إن للقلب وثبة تلج المجهول عفواً بلا هداية هاد

سارت العيس مثقلات كأن الدرب مدت منابتاً للقتاد
مبطآت كأنها تحمل البطحاء وقرأ أو بعض أجداد عاد
مسبلات اعناقها لم يحرك من حيازيمها حذاء الحادي
دخلت كورة الوليِّ فها العيس أن الوليِّ في أعياد
ليس أنكى من قتل سبط رسول الله إلا شماتة ابن زياد
ضارباً بالقضيب رأس حسين وفماً كان مَشْرِقاً للسداد
قبلة للعقول عندما 'تجدب' الألباب أو تبتغي سبيل رشاد

اليه ويبتسم وفي يده قضيب يضرب به ثناياه . وكان الى جانبه زيد بن أرقم صاحب رسول الله
وهو شيخ كبير فلما رآه يضرب بالقضيب ثناياه قال له : ارفع قضيبك عن هاتين الشفتين فوالله
الذي لا إله غيره لقد رأيت شفتي رسول الله عليهما مالا أحصيه . ثم انتحب باكياً . فقال له
ابن زياد : أبكى الله عينيك أتبكي لفتح الله ؟ ولولا انك شيخ قد خرفت وذهب عقلك
لضربت عنقك . ونهض زيد بن أرقم من بين يديه وسار الى منزله وادخل عيال الحسين على
ابن زياد فدخلت زينب اخت الحسين في جملتهم متنكرة وعليها اردل الثياب . فضت حتى جلست

(١) الحدس : سرعة الانتقال في الفهم والاستنتاج

نقل الوحي من خزائن طه وروى السحر عن أمير الضاد

صاح زيد ابن أرقم وهو شيخ من بقايا أصحاب طه الجياد
حملته السنون هيبة شمع لبس الثلج في ربيع الوادي
قال رد القضيبي يا ابن زياد لا تلوث دم الرسول الهادي
طالما ضم هذه الرأس يغذوها حناناً يبلّ ثغر الصادي
إن هذا الذي تحقّره ميتاً فتروي خسارة الأحقاد
هزّ أرض الحجاز يوم أتى الدنيا فهشّ الجماد للميلاد
وتداعت سمر الغيوم فلم يُوميء كتيب إلا سقته الغواصي
وبكى، والبكاء يرسله زيدٌ لدمعُ الوفاء، دمع الوداد
لم يحرك قلب الاثيم فقال اصمت أتبكي والعيد عيد البلاد؟
قد فتحنا الفتح المبين فما للشيخ يمّني أغراسنا بالسواد
خرف أنت يا ابن أرقم فاذهب أو يعبّ الحسام منك مرادي

ناحية من القصر وعرفها ابن زياد بعدما سأل عنها إمامها فقال لها : الحمد لله الذي فضحككم
وقتلكم واكذب احدوثتكم . فقالت زينب : الحمد لله الذي اكرمنا بنبيه محمد وطهرنا من
الرجس تطهيراً . إنما يفضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا والحمد لله . فقال ابن زياد:
كيف رايت فعل الله بآل بيتك قالت : كتب الله عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم . وسيجمع
الله بينك وبينهم فتختصمون عنده . فغضب ابن زياد واستشاط وقال: هذي سجّاعة ولعمري
لقد كان ابوها سجّاعاً شاعراً . فقالت : ما للمرأة والسجّاعة ان لي عنها لشغلا ولكنّ صدري

ورأى زينباً عليها من الأسمال والبؤس ما يسر الأعداي
فأراد امتهانها بشات بعض إيلامه سنان الصعاد
فأجابت بحكمة وإباء هاج فيه شرارة الايقاد
يفضح الجوهر القديم هجيناً محدث الجاه زائف الاجداد
ذاك ان العريق يبقى عريقاً لا يضير الهزال اصل الجواد
رب قصيدة تغش وتغري حينما التبر ذائب في الرماد
لا يكون الطود العتيّ خصيباً إنما الحصب في ودبع الوهاد

ورأى فضلة المنون (علياً) يتهاوى من علّة وسهاد
هاله ان يرى من الباز فرخاً لم تنله حباله الصياد
بشروه بحصد اهل حسين عجباً أين كان يوم الحصاد؟
اقتلوه قال الوليّ فهبت زينب هبة المصور العادي
صرخت كاللبوءة السمحة التزّار مجروحة بدون ضماد
«اقتلوني قبل الغلام وهذا الصدر سمح فاستفتحوا بفؤادي

نفت بما قلت . وُعرض عليه علي بن الحسين فقال : أليس الله قد قتل علياً بن الحسين . فقال له علي ، قد كان لي اخ يسمى علياً قتله الناس . فقال ابن زياد : بل الله قتله . فقال علي «الله يتوفى الأنفس حين موتها» فغضب ابن زياد وقال : اوبك جرأة لجواني وفيك بقية للرد علي؟ اذهبوا به فاضربوا عنقه . فتعلقت به زينب عمته وقالت : يا ابن زياد حسبك من دمائنا . واعتنقته وقالت والله لا افارقه . فان قتله فاقتلني معه . فقال عبيد : دعوه لما به . واتى المسجد الجامع فصعد المنبر وقال : الحمد لله الذي اظهر الحق ونصر امير المؤمنين يزيد وحزبه وقتل

« اقتلوا بنت فاطم فدم الزهراء غال على السيوف الحداد »
زينب العرب ما أعز المفدى في البرايا وما أجل الفادي
ليس في الغاب غير شبل عليل ضرَّ جتته ضفائن الحساد
فاذا مات أقفر الحدر من ليث وذابت سلالة الآساد

* * *

دون درع الحنان كل دلاص من رأى زينباً تضم عليها
جحظت عينها فسالت لهيباً شهد الروح كيف تحضن جسماً
مشهد يلجم الذؤوبة في الظلام حتى في صاحب الأوتاد (١)
يلجم البحر غاضباً ، يصدع الشيطان صدعاً بالموج والازباد
« أتركوه لما به فيسقطي ويموت العليل موت كساد »
خاب قال النكس الكذوب سيجياً ويكون المنار للسجاد
(زينة العابدين) ستماً وخلقاً وأجل الأكارم الأجداد

* * *

الكذاب ابن الكذاب وشيعته . فقام اليه عبدالله بن عفيف الأزدي فقال : يا عدو الله ان
الكذاب انت وابوك والذي ولاك وابوه يا ابن مرجانة . تقتل أولاد النبيين وتقوم على

(١) هو فرعون الملقب بذي الأوتاد الوارد ذكره في سورة الفجر حيث يقول القرآن المجيد
« وفرعون ذو الأوتاد » ويروى انه كان يشد أربعة أوتاد يشد اليها يدي ورجلي من يعذبه

ودعا الناس للصلاة أئيم منتن النفس والحجى والأبدي
 خطبة الحمد قام يتلو عبيد الله شكراً للخالق الجواد
 فيصلني على الرسول يهنئه بقتل الأولاد والأحفاد
 « قال فلترقص الحواضر بشراً وليعم السرور أهل السواد
 « قد ذبحنا الكذاب - يعني حسيناً -
 « كاذباً كان ، ثائراً كأبيه
 وإذا المسجد الرحيب يدوي
 غصبة السيد الكريم (ابن عوف)
 « يا ابن مرجانة كذبت ومن ولاك فاصمت عن سبة الأجواد
 « أو أنت الذي يسب حسيناً
 يفسد الجو والمياه فيغدو الماء قيحاً في حفنة الوراد
 طيف ذكراك إن يرب بروض ودعته رخامة الانشاد
 ينتن الزهر عند ذكرك حتى لا يضير النبات رجل الجراد
 ويقيء السرحان والضبع والغربان والبوم عند ذكر زياد
 أو أنت الذي يسب علياً فارس الحيل في التحام الطراد
 أين كان الرعيد والدك المجهول في الروع والليالي الشداد

المنبر مقام الصديقين ؟

فقال ابن زياد : عليّ به . فأخذته الجلاوزة . فنادى شعار الأزد فاجتمع منهم سبعمئة .
 فانزعوه من الجلاوزة . فلما كان الليل أرسل إليه ابن زياد من أخرجه من بيته . ف ضرب
 عنقه وصلبه في السبخة .

كلما غرّد الهزار لنصرٍ كان ذكر الوصيّ لحن الشادي
تكنى به البواسل من عزّ ويفترّ ذكره في النوادي
أين كنتم وكان جد يزيد يوم كان الاسلام رهن العوادي
إن هذا الذي جنيتم من الآثام فوق الكفران والاحاد
سعدّ الرحمان ألف جحيم ليزيد ورهطه الأوغاد
تراءى جهنم جنب تلك النار كالمدفاء الطريء المهاد

* * *

جدلّ السيف بالعداة جريئاً قال حقاً في دولة استبداد
صلبوه من بعد قتل وإن البنديهوى الحفوق في الاعواد
فيكون التّياها بين عبيد ويكون الفريد في الأفراد
ندّ عن ذلة القطيع فلم يرضخ لسوطٍ وظل صعب القياد
يألف الحسة البغاث ويبقى النسر في الطود شامخ المنقاد
لا تفلّ الايام من عزمه العالي فيعنو لذلة واضطهاد
وهو يدري ان الابهاء ودرّب الحق درّب كثيرة الاضداد
كل قول بل كل همسة بالٍ خطوات لمبة استشهاد
ذاك شأن الأحرار في كل عصر ذهبته بطولة القواد
لم يشيد صرح الحضارة شعب فجلال التاريخ في الآحاد

الطواف (١)

أمر الفاجر الولي الحانق بطواف أشاب سود المـفارق
طيف بالهامة الشريفة فوق الريح معروضة على كل رامق
رفعوها على القناة وراح الجند من خلفها يسير فيالق
شهبوا هامة الحسين كأن السبط وغد أو قاتل أو سارق
كرة الله عاد رأس حسين يتلقاه فاسق عن منافق

(١) - ولما أصبح ابن زياد بمث برأس الحسين فطيف به في سلك الكوفة كلها وقبائلها . ثم أرسلت الرؤوس والنساء الى يزيد في دمشق ، فظهر الاسف لقتل الحسين . ولكن الأرجح ما رواه بعض المؤرخين . من أنه نكت رأس الحسين بالقضيب شامتاً كما فعل جده صخر بأسد الله حمزة . ولما قرب الرهط من الشام وهم في حالة يرثى لها من الذل دعت أم كلثوم أخت الحسين شمر بن ذي الجوشن وقالت له : لي إليك حاجة . فقال : وما حاجتك ؟ قالت :

مشهد آلم العيون وذرة النار فيها فالدمع جمر حارق
مشهد جرح النواظر والاجفان لا تحضن الدخان الحانق
فرّ منه الاحرار فرّة زغب الطير يكو لدى انقضاض الباشق
شاب منه الوليد والطفل رعباً وأصاب الخبال عقل المراهق
أجهضت كل حامل نظراته فالحجاب الصفيق بالدمع شارق
مشهد آلم الصخور فما أحراه أن يشتوي قلوب العواتق^(١)
يا سماء العراق ابن صراخ العدل يستمطر النجوم حرائق
فيعود الرعاع وابن زياد كشمود مرامياً للصواعق
تنعب البوم فوقهم وسباع الطير تستبعب الغراب الناعق

* * *

أهـا الرأس طبت حياً وميتاً وألفت العلى ورمت الشواهد
كنت رأس الأباة حياً ورمت المجد ميتاً فصرت رأس البيارق
علماً كنت لم يمتع بنشر فاته الحظ والهواء الموافق
فجلاك الممات بند خلود وروتك الدهور سفر حقانق

* * *

إذ دخلت بنا البلد فاحملنا في درب قليل النظارة وتقدم اليهم ان يخرجوا هذه الرؤوس من
بين الحمل وينجونا عنها فقد خزينا من كثرة النظر اليها ونحن في هذه الحال . فأمر اللعين
أن نجعل الرؤوس على الرماح في اوساط المحامس بغياً منه وكفراً . وساك بهم بين النظارة
على تلك الصفة حتى دخل بهم على يزيد . قالت فاطمة بنت الحسين : فلما جلسنا بين يدي

(١) - النساء

ودعا ببن جوشن ورجال
قال سيروا الى دمشق وزفوا
كل رأس على الوفاء دليل
نهض الركب والنساء على
لم يهد رحالهن وطاء
رصة إثر رصة وجراح
ورؤوس على الرحال تدلت
بينها نسوة الحسين كأنّ
يا قلوباً قد مزقتها العوادي
نصفها غادر الجسوم واضحى
واشد النصفين شقوة حظ
يا لشؤم الجوار يُكره أمّاً

ليس فيهم إلا الأئيم الفاسق
ليزيد هذي الرؤوس وثائق
ولسان بنصرة الحق ناطق
الأكوار في لفحة المهجير الصاعق
فارتجاج الأقتاب (١) لطم المطارق
كلما أسرع خفاف الأياتق (٢)
فتخال الأقتاب صف مشانق
الهام للنسوة الشكلى غارق (٣)
ورمتها دهم الخطوب الطوارق
في رحال المنافقين علائق (٤)
ذلك الحامل القلوب الخوافق
ان ترى راس ولدها في الوسائق (٥)

يزيد رأي رجل من اهل الشام فقال : يا امير المؤمنين هب لي هذه الجارية ، وكنت جارية
وضيئة . فارتعدت وظننت ان ذلك جائز لهم . فأخذت بشباب عمي زينب وكانت تعلم أن ذلك
لا يكون . فقالت عمي للشامي ، ولو متّ والله ما ذاك لك ولا له .
فغضب يزيد وقال : كذبت . ان ذلك لي لو شئت أن أفعل لفعلت . قالت : كلا والله
الآن أن تخرج من ملّتنا وتدين بغيرها . وأخيرا استحميا يزيد وأعاد الاسرى الى يثرب .

- (١) الأقتاب جمع قتب وهو الرجل بدون وطاء
- (٢) الأياتق النياق
- (٣) الوسائد الصغيرة يُتَكَبَّأُ عليها
- (٤) جمع علاقة وهي ما تعلق بالاشجار من الثمر
- (٥) الوسيقة من الأبل كالجماعة من الناس جمعها وسائق وهي ايضاً الناقة الحامل

مكرهات بنات سبط رسول الله والنسوة الحزاني الشقائق
يتنقلن مثما صاحب الشطرنج يرمي على هواه البياذق (١)
لفهن الهوان والاعين الوقحاء تنثال كالسهام الخوارق
إن بعض العيون تنظر شزراً او شماتاً كأنها من حالق
دونها في الصدور حز المواضي
نظرة المترف الغني الى المسكين انكى من الخطوب البوائق (٢)
وعتو الانسان ينسيه ان المرء ماء من الترائب دافق
ما اخل الجهول يعنى فينسى ان فوق السماء والأرض خالقت

ام كلثوم راعها الذل والالحاظ تهوي على الوجوه بنادق (٣)
فدعت سائق النيقا ترجي ان ينحي تلك الرؤوس الطواق (٤)
وِينْحِي عن الحواضر والغوغاء ركباً في حماة الذل غارق
لم يزده الرجاء إلا عتواً ويهيج اللئيم لطف فائق
لا يبيت النيران برد نسيم بل عصف من الرياح المواحق
من يؤمل من اللئيم صلاحاً يطلب الليث من جحور الخرائق (٥)

-
- (١) قطع الشطرنج
(٢) اي الخطوب الدواهي
(٣) ما يرمى به من أجسام كروية صلبة
(٤) اي التي طلقت أجسادها
(٥) صغار الأراب

ومضى السائق اللعين يشيل الهام نثراً على الرماح البواسق
ويسوق النياق حيث رعاع الناس بجرّ لو أن فيه زوارق
أبشع العالمين خلقاً وخلقاً إنه الشهر كان للركب سائق

* * *

بلغ العائدون قصر يزيد حوله الدور والقصور السوامق (١)
يكسف العين حسنه فهو صرح شيد بالمرمر الكميبت الشائق
بلغ الأوج من تفنن روما والذوآبات من نقوش الأغارق (٢)
شمخ الفنّ في القباب ومدّ العز في الجوسق الرفيع سراقق (٣)
زخرفته يد الصنّاعة وشياً وصقلاً فكل ما فيه بارق
ركز الفن في حجارته الفصحى سموّ النهى وحذق الحاذق
أسطر باللجين والتبر خطّت يا لحسن الخطوط في كف نامق (٤)
رائعات الاغريق والفرس والرومان هلّت على بّنان الناسق
فتحت في الجلامد الصمّ قلباً واستحالت على الرخام زنابق
وزهوراً إن شامها الملك النعمان أهدى فؤاده للشقائق

* * *

حول قصر الحضراء جاش خصيب الأرض وافترّ للرياض الحدائق

(١) الشاهقة

(٢) الأغارق : اليونان

(٣) السراقق . الفسطاط الذي يمد فوق البيت

(٤) تمق الكتاب حسنه وزينه بالكتابة

مَدَّة ما تَسْبَح النواظر أو تَنهَد سَكْرَى على الجنان الفياهق (١)
يَسْتَحِم الغروب فيها ويرنو برعم الورد للصباح الفاتق
كأب الشمس تَسْتَحِم بِحوض فوقه أعين الشأم دوافق
ثم خافت ذكاء ان تتعري إن في أملس الرخام مزائق
وهي تخشى فضيحة الماء إن غاصت فذوب اللجين كالصحو رائق
وهي تخشى فسق الخليع يزيد فهو بين القيان والحوض غارق
ذلك القصر ما أحياه لولا ان ربّ الجنات والقصر فاسق

شهدت نسوة الحسين ذليلات نعيماً فما أمض الحرائق
بينهنّ المغاول نجل حسين صفدوه تصفيد عبد آبق (٢)
فبنو هند في نعيم عربض وبنو فاطمٍ وسبق الواسق
لاطئات في ظلّ عرش يزيد كالرعايل عند زهر اليلامق (٣)

جيء بالرأس هامة السبط تلقى بين كفي يزيد بثس الدانق (٤)
يتلّهي بضرب رأس حسين هكذا الجدلّ رأس حمزة خازق
ويندرّ البغضاء في العتب يزجيا سهاماً الى الصدور رواشق

(١) الجنان الفياهق : الفيحاء

(٢) هارب من سيده

(٣) الرعايل مفردتها رعبلة أي الثوب البالي واليلامق مفردتها اليلق وهو القباء الفاخر

(٤) السارق الأحمق

للأسارى ، لئسوة وصبي
حطتم القيد يايزيد فانتم
ورأى فاطماً غريب شامي
فرماها بنظرة بث فيها
راح يستوهب الفتاة فهبت
« ما بنات الرسول يا وغد قالت
« فأحب الأزواج قبرٌ صفيقُ
» ويزيد لا يستطيع الذي
خجل الفاجر الخليع يزيد

أمطرتهم سود الخطوب غيادق
طلقتهم لجدهم وعتائق (١)
وكانت أخت الصباح الشارق
كلما يضرم الحيال بوامق (٢)
زينب هبة السهام الموارق
في السبايا ولا قرائن عاشق
وأعز الأصار ومساً نعانق
تبغي فذاك الطعام مرّ لذائق
وإلى يثوب اعاد الغرائق (٣)

فكرت زينب إذ العيس تطوي
بالتكلى بيد القفار المخارق (٤)
بالذي شاهدت بجلتق من عزّ منيف ومن رفيع جواسق (٥)
فرات إرث جدها وابيهما
كيف افضى الى العدو السارق
ذلك الجد باسمه فتحت دنيا وعزت على يديه المشارق

-
- (١) اي من الذين أعتقهم رسول الله (ص) يوم فتح مكة
(٢) الوامق هو الحب الوهان
(٣) اي الحديثو السن المتسمون بالجمال
(٤) القفار الواسعة
(٥) الجواسق : القصور

لم ينل من دمشق إلا طعام الفقير بجونه عابر في جوالق (١)
 لم تكحل جفونه بسوى الصحراء والآل عند خفق الدياسق (٢)
 لم يُشرف سمع النبي بصدق غير ما تطلع الفلاة نقانق (٣)
 ورغاء الجمال حنت الى الاعطان تستتبع الحنين شقاشق (٤)
 لم يمتنع من دهره بصفي العيش بل ظل في الحياض الريانق (٥)
 كلما جاز حفرة شام اخرى فكأن الدرب العسير خنادق
 شيمة المصلحين يمشون في الدنيا على شفرة الحسام الفائق
 فاذا يتركونها يتركون الكون روضاً بالخير والفوح عابق

-
- (١) العدل من صوفاء وشمع والمراد بهذا البيت وما يليه الاشارة الى رحلة النبي (ص) الى الشام في قافلة خديجة يوم كان في حالة الفقر الشديد فجاء دمشق مصحوباً بميسرة غلام خديجة ولقي من المشقة ما لقي مقابل بكرة او بكرتين اي ناقتين اجرة له .
 (٢) الدياسق مفردا الديسق وهو يياض السراب .
 (٣) نقانق مفردا نقنق وهو ذكر النعام
 (٤) الأعطان مفردا عطن وهي مبارك الابل . الشقاشق هي شيء كالرثة يخرج البعير من فيه اذا هاج ويقال للفصيح هدرت شقشقتة .
 (٥) الحياض الريانق اي الحياض المليئة بالماء الكـدـر

الْحَامِدَاتُ

يا إله الأَكوان اشفق عليا لا تمتني غيب العذاب شقيا
اولني اجرَ عاملٍ في صعيد الخير يبغي ثوابك الأبديا
مصدر الحق لم اقل غير حق انت اجرته علي شقتيا
انت الهمتني مديح علي فهمي رفرق البيان عليا
وتخيرات للأمير واهل البيت قلباً آثرته عيسويا
جل رب الوجود باري البرايا ان يُرى في حنانه حزبيا
إنما الخلق كلهم لعيال الله والشهم من يكون تقيا
فيولي عن الظلام منيراً كل من راح في الظلام غويا
تاركاً بعده من الخير دنيا ومن الذكر هيكلاً سرمديا

هكذا كان صهر احمد يضي
هو فخر التاريخ لا فخر شعب
ذكره ان عرى وُجوم الليالي
لا تَقُل شيعة هُوَاةُ علي
إنما الشمس للنواظر عيد
نبله ملء سرحة الدهر فيا
يدعيه وبصطفيه وليا
شق من فلقة الصباح نجيا
إن في كل منصف شيعيا
كل طرف يرى الشعاع السنيا

يا ميامين يعرب انتم الاخوان ، صونوا تراثكم عربيا
كل صرح سوى العروبة واه
شيدوه للسلم إما استطعتم
فارفعوه ثبت الأصول قويا
فاذا خاب فليكن دمويا

غاص نيرون في دماء النصارى
وأراق (العبيد) مهجة أهل
ومضى للهلاك وغد زياد
دمه السحج جثل الدهر فخراً
كلما أعوز الميامين عزم
من خلال التاريخ - زيتفه الأعداء - يبقى دم الحسين زكياً
ذاك أن التاريخ في قيد جور
لا يضير الاسلام أني هجوت
ليس فيهم غير ابن عبد عزيز
فجهاهم زرع الخلود نيميا
البيت فاستشهد الحسين أيبا
ولواء الحسين ظلّ علياً
وجرى في العصور خصباً ورياً
لمسوه فعاد غضاً طرياً
عاد سفرأ مزوراً أمويا
الامويين ، قد وصفت الشقيا
مسلماً كان ، قانتاً صوفيا

وسواه ما كان إلا ظلوماً أو خليعاً أو ملحداً وثنياً (١)
 فابن مروان يوم بشر بالسلطان ألقى كتابه علياً
 « قال للمصحف المجيد فراقاً لن تراني أتلك ما دمت حياً
 « فانا المالك الخليفة ظل الله أعلى من النبي صفيماً
 « أياكون المليك أدنى مقاماً من رسول؟ إذن أكون غيباً
 والوليد السكران يمزق بالنشاب قرآنه ويشتط غيباً
 « قل لمولاك إن تجيء يوم حشر قد لقيت الوليد قرماً غيباً»

(١) - ومن جملة أعمال الأمويين ومآثمهم أن عبدالله بن مروان كان يرى الشدة ولو خالف أحكام الدين . وهو أول من نهى عن المعروف إذ قال : « والله لا يأمرني أحد بتقوى الله إلا ضربت عنقه » وكان قبل أن يتولى الخلافة يتظاهر بالتدين فلما جاؤوه بجزير الخلافة كان قاعداً والمصحف في حجره فاطبقه وقال « هذا آخر العهد بك ، أو هذا فراق بيني وبينك » فلا غرو بعد ذلك إذا أباح لعامله الحجاج أن يضرب الكعبة بالمنجنيق وأن يقتل ابن الزبير ، ويحترق رأسه بيده داخل مسجد الكعبة . والكعبة حرم لا يجوز القتال فيها ولا في جوارها ، فأحطوه وظلوا يقتلون الناس فيها ثلاثاً وهدموا الكعبة واوقدوا النيران بين أحجارها واستارها مما لم يحدث مثله في الإسلام . ودخلوا المدينة وهي احد الحرمين وقتلوا أهلها وسفكوا دماءهم . ولم يفلق لها باب إلا احرق ما فيه . حتى ان الأقباط والانباط كانوا يدخلون على نساء قريش فينتزعون خورهن من رؤوسهن ، وخلاخلن من أرجلهن ، سيوفهم على عواتقهم والقرآن تحت أرجلهم .

(تاريخ التمدن الاسلامي لرجي زيدان اخذاً عن الأغاني ، وابن الأثير ، واني

الفداء ، والعقد الفريد ، وابن خلكان)

وتوفق بنو امية الى عمال اشداء زادوم استبداداً ، وشدة بما توخوه من تمليقهم بالتعظيم والتفجير مما يخالف احكام الدين . واول من تجرأ على ذلك الحجاج بن يوسف عامل عبدالمملك فانه سمى الخليفة : خليفة الله ، وعظّم امر الخلافة حتى فضلها على النبوة فاذا حاجة احد في ذلك قال ، « اخليفة احدكم في اهله اكرم عليه ام رسوله في حاجته » وكان عبدالله اذا سمع

وهشام ينحو من الخالد القسريّ في الفسق نهجه الكفريا
 أو ليس الحجاج أوقح اهل الارض ذنباً في ظلهم يتفيا؟
 ولد الجور يوم مولده المشؤوم فاستعذب الدماء صيبا
 فهو إبليس ! قد ظلمتك يا ابليس خلقاً ورأفة ومحياً
 يثوباً قد اباح للجند فالأخدار تلقى الزنجي والنبطيا
 كعبة الدين من يبيع حرميها كيف يخشى من بعد ذلك شيئاً
 ليس يدعاً فكل ينبوع شريراً كان في اصله عشمياً

يا عليّ العصور هذا بياني صفت فيه وحي الامام جلياً
 انت سلسلت من جمانك للفصحى ونسقت ثوبها السحريا

ذلك اعجب به . واقتدى بالحجاج من جاء بعده من العمّال : كخالد القسري عامل هشام بن
 عبد الملك . وذكروا ان خالداً هذا كان قليل العناية في حفظ القرآن فاذا تلا آية اخطأ فيها
 والحن في نطقها . فوقف مرة للخطابة فقال واخطأ ثم ارتج عليه وفشل . فهض صديق له
 من تغلب فقال : خفض عليك ايها الأمير ولا يهون عليك . فأرايت قط عاقلاً حفظ القرآن ،
 وانما يحفظه الحمقى من الرجال « فقال خالد : صدقت يرحمك الله » - فلا غرو بعد ذلك اذا
 علمنا ان الوليد بن يزيد رمى القرآن بالنشاب وهو في مجونه وسكره . فقد ذكروا انه عاد
 ذات ليلة يمصحف ، فلما فتحه وافق صفحة فيها : « واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد ، من ورائه
 جهنم ويسقى من ماء صديد » . فأمر بالمصحف فعلقوه واخذ القوس والنبل وجعل يرميه حتى
 مزقه . ثم قال

اتوعد كل جبار عنيد فها انذاك جبار عنيد
 اذا لايت ربك يوم حشر فقل لله مزقني الوليد

احمد الله ان خلقت وفيها
من جناح إن لم يدق الثريا
واستباححت في وغلت يديا
ويفت الناسور عظمي عشا
صكته الحطب زورقاً بشريا
ونعيم اصوغه وهما
عزاء وبلسماً مغنويا
طاب وقعاً على القلوب نديا
مرفقاً راحما ولو صخرى (١)

يا أمير البيان هذا وفائي
وهو جهد المريض ليس عليه
حطمت سورة العذاب يراعي
أتلوى على الجراح صباحاً
فتعجب لسابح في جحيم
كدت اقضي لولا النهي والتأسي
أتأسى بان البتول فيوليني
فاهم عيسى على الشفاه حبيب
شرب الكأس مرة وتمني

ولم يكن يهيم بني أمية نشر الاسلام . وانما كان همهم الفتح والفتوح وحشد الأموال .
وتوقف نشر الاسلام على عهدهم في الأطراف البعيدة : كالسند ، والتركتان مع رغبة اهلها
فيه . وانما نفرتم منه شدة بني أمية وجشعهم . فكانوا يسلون ثم يرتدون تبعاً لما يرونه من
المعاملة الحسنة او السيئة . فلما تولى عمر بن عبد العزيز التقي الورع اقتفى آثار سميّه ابن
الخطاب . وعمر هذا هو الذي قرّع الأمويين . وطعن في السياسة التي يتبعها اقرباؤه
حاشذي الأموال بكلمته المأثورة « ان الله بعث محمد هادياً لاجايا » وكتب الى ملوك السند
وغيرهم يدعوم الى الاسلام على ان يملكهم بلادهم ، ولهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم وكانت
سيرته قد بلغتهم فأسلموا وتسموا بأسماء العرب . فلما قتل عمر المذكور سنة ١٠١ هـ وعاد
بنو أمية الى سابق سيرتهم ارتدت اولئك عن الاسلام - وقس على ذلك ما ارتكبه الأمويون
من قتل ابناء علي وصلبهم ، والمثلة بهم ، غير من قتلوه من التابعين واهل الصلاح صبراً .
(المسعودي وابن الأثير والأغاني)

(١) - ولما رأى يسوع جموعاً كثيرة امر بالذهاب الى اليمبر . فدنا اليه كاتب وقال له يا معلم اتمك
الى حيث تمضي . فقال له يسوع : ان للتعاب أوجرة ، ولطيور السماء أوكاراً ، واما ابن البشر
فليس له موضع يسند اليه رأسه .

(انجيل متى الفصل الثامن عدد ١٨ - ٢١)

أتأسى بهاجرٍ يقطع الصحراء قسراً عن بيته منفيًا
ما رأى في الحياة ظلّ هناء منذ ما عاد من (حراء) نيبًا
أتأسى بالاكرمين خصالا لم يسيغوا في العمر شرباً مريًا
بالذي باكر الشهادة (بدرتاً) واغلى إكليلها (الكوفيا)
يجرح الحسين في كل جرح يجد الصبر كفه الأزليا

ويح حظي تنو بالحسّ اعصابي إذا جلجل الخيال دوبا
فان استمسكت فعيد القوافي واذا ما وهت ذويت شجياً
ليس عجباً ان يخطيء الصيد رامٍ او هن الحظ طرفه العبقريا
آه يا داء لو تركت لعيني فسحة الأفق ملعباً ورديا
او ازحت الكابوس عن صدري الواهي اعبّ النسيم وردا شديتاً
فيسيل الجمال خمر حياة ويهلّ اليراع دفق حميتاً
لتركت الغبار للمتنبي ولخلفت بعده البحتويا
من راي الأرض حفنة من تراب شاد احلام قلبه شعريا

إنما الشاعر المخلّق روض يترع الافق بالشذا عنديبريا
كيفما جثته نشقت عبيراً وتنسبت حمله السندسيا
كلما ازداد من سني جني سحرٍ راح في بذله السني حاتميا
يا امير الاسلام حسبي فخراً انني منك ماليء اصغريا

جلجل الحق في المسيحي حتى عدت من فرط حبه علوياً
أنا من يعشق البطولة والالهام والعدل والجلاق الرضياً
فاذا لم يكن عليّ نبياً فلقد كان خلقه نبوياً
أنت رب للعالمين الهى فأنلهم حنانك الابوياً
وانلني تواب ما سطررت كفى فهاج الدموع في مقلتيأ
سفر خير الأنام من بعد طه ما رأى الكون مثله آدمياً
يا سماء اشهدي ويا ارض قرّبي واخشعي إنني ذكرت عليأ

بيروت في ٤ حزيران سنة ١٩٤٨

بولس سلام

تتبع لقد وقعت اخطاء مطبعية في هذه الملحمة وإنا نكتفي بالإشارة الى ما وقع منها في الشعر . اما الأخطاء البسيطة التي وقعت في الحواشي فنتركها لفتنة القارئ :

| صواب | خطاء | سطر | صفحة |
|---------------|---------------|-----|------|
| أمية | أمية | ٢ | ٤١ |
| مساء | مساء | ١١ | ٤٨ |
| حلاها | صلاها | ١٢ | ٤٩ |
| مفرق | مفرق | ٦ | ٥٨ |
| بدا اي هب وثب | بدا اي هب وثب | ٩ | ٦٢ |
| باسم | باسم | ٧ | ٦٨ |
| علي | علي | ٥ | ٦٩ |
| للقناة | لقناة | ٧ | ٦٩ |
| زل | زل | ٧ | ٧٤ |
| البحر | النجر | ٨ | ٨٨ |
| القتار | القتار | ٩ | ١٠٩ |
| قال | فال | ٧ | ١١٧ |
| آجاً | اجاً | ١ | ١٣٢ |
| آتوا بمرقم | اتوا بمرقم | ١٢ | ١٣٥ |
| تضلون | نضلون | ١٣ | ١٣٥ |
| عمر | عمرو | ١٤ | ١٣٨ |
| ينطوي | بنطوي | ١٤ | ١٤٦ |
| لا تسبغ | لا تسغ | ٥ | ١٤٨ |
| وراه | وراه | ١ | ١٥٠ |
| فالفغاري | فالفغاري | ٦ | ١٥٠ |
| أترك | ترك | ٣ | ١٥٤ |

| صواب | خطاء | سطر | صفحة |
|----------|---------|-----|------|
| صعيد | صَعيد | ١ | ١٦٤ |
| عن | غن | ١١ | ١٨٠ |
| يستغيثون | ستغيثون | ١ | ١٨٢ |
| فينا | منينا | ١ | ١٨٢ |
| اندفاع | اندفاع | ٣ | ١٨٩ |
| وتراءى | وتراءى | ٣ | ١٩٢ |
| تقام | بتقام | ١٤ | ١٩٤ |

تنبيه واعتذار

يقرأ البيت الثاني من صفحة ٢١٨ هكذا :
 أو بهمس فانطق حذوراً كهمس الفجر ريتان في سماع الاقاح
 معذرين الى القراء عن الاخطاء المطبعية الواقعة في المتن
 والحاشية وقد فاتنا ان نشير اليها في الجدول .

حقاتق | حقاتق | ١٣ | ٣٠٥

انتهى طبع هذا الكتاب
في ٢٤ كانون الثاني سنة ١٩٤٩
في / ربيع اول / ١٣٦٩ هـ
في مطبعة النسر - بيروت



﴿ الخطوط لعبد الرحمن امين طيارة ﴾



تطلب هذه الملائمة من صامبها

بيروت شارع مستشفى الروم تلفون ٧١ ستترال السراي

ومن مكتبة بيروت

لصامبها السيد محمود صفى الدين



تمن النسخة

في لبنان وسوريا : خمس ايرات لبنانية

في العراق : سبعة فلس

في مصر وسائر الاقطار العربية : سبعون قرشاً مصرياً

في المهاجر : دولاران